وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد- كلية الآداب

# سورية في العصر الروماني
# 64 ق.م - 305 م

(دراسة تاريخية)
أطروحة مقدمة
إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه
فلسفة في التاريخ

من الطالب
أحمد حسين أحمد الجميلي

بإشراف
الأستاذ الدكتور
**خضير عباس الجميلي**

1428هـ 2007 م

?

﴿ألم* غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾

صدق الله العظيم

(الروم: الآيات 1-3)

حكمه:

((إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه، إلاّ قال في غده: لو غُيرّ هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان



يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على أستيلاء النقص على جملة البشر))

العماد الأصفهاني

# الإهـــــــــداء

**إلى أول من أدبني وعلمني**

## أبـــــي

**إلى التي انحنت كي أستقيم**



# أمـــــي

## إلى إخوتي وأخواتي الأحباء

## إلى زوجتي وأولادي الأعزاء

## إلى كل العرب الشرفاء

# أهـــــلي

## شكر وثناء


الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

لا يسعني بعد أن أتممت بعون الله تعالى وضع اللمسات الأخيرة على هذه الأطروحة إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العميم، للسادة:

- ❖ الأستاذ الدكتور خضير عباس الجميلي، لتفضله بالموافقة للإشراف على هذه الأطروحة وتحمله عناء المتابعة والتصحيح رغم ظروفه الصحية الصعبة (شافاه الله) ووفقه لما فيه خير الدين والدنيا.
- ❖ كما أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل الدكتور جواد الموسوي الذي وجدت فيه، تواضع العلماء، وبراعة الحكماء، وفضل الكرماء، الذي رعاني وأرشدني واخذ بيدي على طريق البحث العلمي.

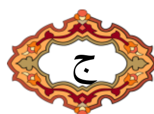



❖ وشكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور مرتضى النقيب رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب – جامعة بغداد، لدعمه المعنوي وحثه على المتابعة والاستمرار.
❖ وأتوجه بالشكر الجزيل والثناء العميم إلى أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور أحمد مالك الفتيان، لمساعدتي في بيان الغامض في كثير من الأمور المتعلقة بالأطروحة.
❖ وأتوجه بخالص الشكر والتقدير لجميع أساتذة قسم التاريخ، والدكتور غسان والدكتور علي جبار عيسى والدكتور حامد محمد شكر، وخالص تقديري للزميل أسامة عدنان والزميل زياد عويد سويدان، والشيخ فيصل دلف محمد العباس الجميلي.
❖ وأتوجه أخيرًا ... بخالص الشكر والتقدير إلى كوادر مكتبة المتحف ومكتبتي الدراسات العليا وقسم التاريخ في كلية الآداب.
❖ والى كل من كانت له نفحة أو لمسه أو رأي من أستاذ وزميل وموظف.

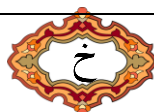
## المحتــويات











خ



# المقُــدمـة

يُعد الشــرق الأدنى القديم من أهم مناطق العالم التي شــهدت ميلاد الحضــارة الإنســانية ليس بسـبب موقعه الجغرافي المتوسـط لشـعوب العالم القديم وليس بسـبب الانجازات الحضــارية الكثيرة التي حققها وعطائه الحضــاري الذي قدمه في المجالات المتنوعة ... التي كانت ترفد ركب الإنســانية الحضــاري بعوامل التقدم المســتمر وبمقومات النجاح في متابعة المسـيرة على مدى العصـور فحسـب بل مرد ذلك إلى سبقه في قدم المبادرات التي قدمها للشعوب الأخرى من جهة وبسبب تأثيره الواضـح في الحضــارات الأخرى من جهة أخرى، كما بينت ذلك الدراســات المتعددة، (ومثل على ذلك ليس في ســبيل الحصــر، ما قدمه الدكتور طه باقر في كتابه مقدمة في تاريخ الحضـارات القديمة، وسامي سعيد الأحمد وجمال رشيد احمد في مؤلفهم تاريخ الشـرق القديم، ومؤلفات محمد أبو المحاسـن عصـفور، عن تاريخ حضـارات الشـرق الأدنى القديم...)، فالشــرق الأدنى هو مهد الحضــارات ومنه بدأ التاريخ وفيه اخترع الإنســان الكتابة الأولى التي خط بها انجازاته ووثق معلوماته وتواصــل مع الأجيال المتلاحقة وابتكر وسـائل التطور العلمي الأسـاسـية، وعندما أخذت شـعوب أخرى في وقت لاحق زمام المبادرة وبدأت تدلي بدلوها في مجال الحضــــارة والتقدم ومن بينها الإغريق كانت علوم الشرق الأسـاس الذي بنت عليه تلك الشعوب صـرح حضـاراتها وكانت الكتابة من بين المكتسـبات الحضــارية التي تعلمها الإغريق من الشـرق ومن كنعانيي الســاحل الســوري بالذات ليبدؤوا مســيرتهم الحضــارية ويبدعوا في مجالات الفكر والفنون من حيث وصـلت شـعوب الشرق في بلاد وادي الرافدين وسـورية وبلاد وادي النيل، ويبنوا على أســس الحضــارة الشــرقية، ويكملوا بناء صــروح الحضــارة الإنسانية المتتابعة.

وكان للإنســان في ســورية دورٌ فعالٌ في تاريخ الشـرق القديم إذ كان يعيش في خضـم الأحداث السياسية فاعلاً ومتفاعلاً في عصـور التنافس السياسي والاقتصـادي

والصراع للسيطرة على طرق التجارة الخاصة التي كانت همزة وصل بين بلاد وادي الرافدين وبلاد وادي النيل واسيا الصغرى في العصور التاريخية. وكان على سكان سورية ان يتعاملوا لأسباب اقتصادية مع جيرانهم في بلاد وادي الرافدين وبلاد وادي النيل ولأسباب معاشيه مع جيرانهم في شبه الجزيرة العربية، لان هؤلاء كانوا لا ينفكون من رفد مناطق الهلال الخصيب وبلاد وادي النيل بعناصر سكانية جديدة بين الحين والآخر سواء عن طريق التسلل البطيء كجماعات وأفراد قليلة العدد أم عن طريق الهجرات الكبيرة التي كانت تغزو سورية وبلاد الرافدين وتتخذها موطنًا دائمًا لها بعد ان تتمدن وتستقر. وقد أدى هذا التفاعل بين سكان سورية وجيرانهم إلى نشوء حركة نشطة في منطقتهم لم تعرف الهدوء والركون إلى السكينة ترجمها السكان إلى نشاط حضاري عاد عليهم بالمنفعة وجعل منهم تجار المنطقة الأوائل في البر وفي البحر ولكنه لم يحملهم على إقامة دولة قوية واحدة على غرار المناطق المجاورة في بلاد وادي الرافدين وبلاد وادي النيل واسيا الصغرى، فكانت سورية ساحة كبيرة لصراع الدول المجاورة العظمى في أوقات عدة ومرتعًا لجيوشها الغازية أو المتناحرة، ولكنها كانت في الوقت نفسه وسيطًا ناجحًا في المجال الحضاري والاقتصادي وأرضًا خصبه للتلاقح الحضاري والفكري ولنشأة العقائد الدينية التوحيدية والوثنية وأدب الملاحم الأسطورية.

ونظرًا لأهمية سورية الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية فضلاً عن كونها مركز الإمبراطورية السلوقية التي اصطدم معها الرومان مدة غير قليلة، فقد أخذت حيزًا كبيرًا من تفكير الرومان ومخططاتهم مما جعل أنظارهم تتجه إليها لان السيطرة عليها تعني السيطرة على منطقة غرب آسيا والساحل الشرقي للبحر المتوسط، فضلاً عن حماية النفوذ الروماني، لذلك تم احتلالها من الإمبراطورية الرومانية عام (64 ق.م) وجعلها ولاية رومانية.

لقد تضافرت عدة أسباب لاختيار هذا المشروع أهمها أَنَّ موضوع سورية كان ضمن دراستي في إعداد رسالة الماجستير إذ كان عنوان الرسالة ((**العلاقات الخارجية**

**لدولة الغساسنة))** وبحثت في علاقات هذه الدولة مع الروم والبيزنطيين والفرس والعرب وبعد ان أنهيت رسالتي وجدت شوقًا وطموحًا في دراسة القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ودراسة الأطماع الخارجية التي توجهت إلى هذه المنطقة مثل اليونان والرومان قديمًا والصهاينة حديثًا وقد وجدت تشجيعًا للبحث في هذا الموضوع من الدكتور عبد الإله فاضل والدكتور جواد الموسوي وأخيرًا تم عرض الموضوع على رئيس قسم التاريخ الدكتور مرتضى النقيب فوافق عليه بعد الاختبار، وتحديد الحقبة الزمنية من (64 ق.م – 305 م)، ولكنه اقر بصعوبة الموضوع وقلة المصادر في هذا المجال.

ان صعوبة هذا المشروع تكمن بشكل رئيس في ندرة المصادر العربية التي تعنى بالموضوع بشكل شامل ووافٍ فالمصادر العربية القديمة اغلبها روايات الإخباريين ونقلاً عن اليهود وكتبهم .. أما المراجع فاغلبها كلاسيكية وباللغات الأجنبية وتحتاج إلى جهد ومال من اجل ترجمتها وان تم ذلك فالترجمة تكون حرفية وبعيدة عن النظرة التاريخية، وبعد البحث والعناء ومراسلة الأصدقاء والمعارف في سورية واستخدام الانترنت تم الحصول على عدد لا بأس به من المراجع المترجمة ولو أنها قد اختصت اغلبها بجزء معين من بلاد سورية أي إنها لا تعطي نظرة شمولية للموضوع بل جزئية وخاصة بمدينة أو موضوع معين.

ولضرورة البحث تم تقسيم الأطروحة على:

ستة فصول ابتداء بالمقدمة التي تناولت أهمية البحث في موضوع سورية من (64 ق.م – 305 م) وتعريف بالزمان والمكان الذي يعالجه البحث، وإلقاء الضوء على أهميته والهدف منه والصعوبات التي واجهت إعداده ومنهج كتابته، يليها تحليل لبعض المصادر والمراجع العربية والأجنبية وبيان المهم منها، وفصول الأطروحة هي:

**<u>الفصل الأول</u>:** تناول الجغرافية التاريخية لبلاد سورية القديمة، حيث تناول المبحث الأول أقسام سورية متضمنًا (لبنان وفلسطين والأردن وسورية الحالية) أي

منطقة ما يسمى ببلاد الشام، ثم تطرق المبحث الثاني إلى البنية السكانية في سورية منذ الألف الرابع قبل الميلاد مرورًا بالقبائل العربية التي استوطنت في جنوب ووسط وشمال بلاد الشام.

**الفصل الثاني**: فقد درسنا فيه الأحوال السياسية والإدارية في سورية في ظل الاحتلال الروماني، فتناول المبحث الأول الاحتلال الروماني وأهمية سورية قبل وأثناء الاحتلال الروماني، ثم السياسة الرومانية في عهد الجمهوريين والعهد الإمبراطوري. أما المبحث الثاني فقد كان يتعلق بالإدارة والتقسيم الإداري والأجهزة الإدارية للمدن والقرى في ظل السيطرة الرومانية.

**الفصل الثالث**: تناول هذا الفصل سورية تحت الاحتلال الروماني وأهمية سورية، ثم إعطاء نموذج لبعض الإمارات المستقلة مثل الأنباط، تدمر، والرها ...

**الفصل الرابع**: في هذا الفصل كان التركيز على نظام الحكم المحلي في ظل الاحتلال الروماني واهم المدن السورية وطبيعتها الاجتماعية وما هي شهرتها ثم تناولت الأسرة والزواج، واللهو والترف والنشاط الفكري والثقافي، ثم الدور السياسي للمرأة العربية السورية.

**الفصل الخامس**: تطرق هذا الفصل إلى الأحوال الاقتصادية في سورية في العصر الروماني مركزًا على الزراعة والصناعة والتجارة ثم الأمور المالية.

**الفصل السادس**: تخصص هذا الفصل بالتطورات الدينية في سورية، من الديانات القديمة (الآمورية، والكنعانية والآرامية ...) إلى التأثيرات الدينية الإغريقية–الرومانية ثم ديانات الأسرار مرورًا بالمرحلة السريانية – المسيحية ثم الديانة التوحيدية.

وهنا لابد لنا من تناول بعض المصـــــادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذه الأطروحة[1]، فالمصـادر العربية التي تتكلم عن بلاد الشام كثيرة وكما ذكرت في المقدمة فان فيها المبالغة والاضطراب في النقل وذلك لبعد الحقبة الزمنية بين الحدث ووقت التدوين ومع هذا فقد اعتمدت على بعض المصــــادر كالمعاجم الجغرافية (لياقوت الحموي والبكري ...) وكذلك بعض المعاجم اللغوية (لابن منظور، والفيروز آبادي ...) وكذلك أخذت عن ابن هشام واليعقوبي والطبري والمسعودي والأصفهاني ... وغيرها وهي مبينة في قائمة المصادر والمراجع.

والاهم من ذلك هي الكتب الكلاسيكية التي عاصر مؤرخوها الأحداث فاشتملت كتاباتهم على معلومات تاريخية وجغرافية مهمة، وقد اطلعت على ما كتبوه من خلال مؤلفات مؤرخين آخرين في كتب جغرافية وتاريخية ومثال على ذلك (سترابو 64 ق.م – 21 م) ورغم انه كتب كتابًا في وصــف العالم جغرافيًا وينقسـم على سـبعة عشـر جزءًا إلا ان كتاباته هي من نوع الجغرافية التاريخية، وقد زار مصــــر عام 24 ق.م وشـارك حاكم مصـر (ايليوس جاليوس) في حملته على شـبه الجزيرة العربية وكانت كتاباته باللغة الإغريقية لان أصله من آسيا الصغرى.

أمــا في مجــال الكتــابــة التــاريخيــة التقليـديــة فهنــاك المؤرخ اليهودي (يوسـيفوس 37 – 100 م) الذي كتب في النصـف الثاني من القرن الأول الميلادي وبداية القرن الثاني ولكنه اقتصــر اهتمامه على اليهود وتراثهم، وتُعدُّ الأجزاء الأخيرة من كتابه (تراث اليهود) وكتاب (حرب اليهود) من المراجع الأساسية التي تلقي ضوءًا على العلاقة بين اليهود والرومان وظروف فلسطين في العصر الإمبراطوري الأول.

وقد كان للنقوش المدونة على الحجر وبمختلف اللغات الآرامية أو اليونانية أو اللاتينية، أهمية كبيرة وخاصـة ما وجد على حجر الحدود من نقوش تبين أسماء الولاة

---

**[1] جميع ما ذكر من مصـادر ومراجع وبحوث ودراسـات في هذه المقدمة موثق في قائمة المصــادر والمراجع والبحوث والدراسات، ص 220– 238.**

الذين أنجزوا هذا العمل وأسماء الأماكن والأبعاد ومعلومات أخرى وتعد أحجار تدمر من أهم الأحجار في هذا المجال.

أما العملة فلها أهمية بالغة لأنها تتضـمن على معلومات إدارية قيمة من حيث كتاباتها وما تحمله من صـور ونوعيتها وتبعيتها، فمن هذه العملة تنعكس لنا اقتصـاديات الدولة وذلك لان العملة القديمة تقوم على أسـاس اسـتخدام المعادن كالذهب والفضـة والنحاس، إذ ان درجة نقاء المعدن المسـتخدم في العملة يدل على الحالة الاقتصادية للدولة ومدى عنايتها بالمعادن وصناعة المعادن.

أما المراجع العربية، فهي كثيرة جدًا ولكنها قد تخصـصـت بجزء معين من بلاد الشام، مثلا عدنان البني عن تدمر، ولويس شيخو عن بيروت، ومحمد أحمد باشميل عن العرب في بلاد الشـام، ومحمد عزة دروزة عن الجنس العربي، ومفيد رائف العابد عن الإغريق، ومصـطفى العبادي عن الإمبراطورية الرومانية، وإحسـان عباس عن دولة الأنباط، ونيقولا زيادة عن فلسطين ... فضلاً عن وجود مراجع عامة لتاريخ بلاد الشام مثل كتاب الدبس عن تاريخ سورية الديني والدنيوي وهو يتكلم بصفة العمومية، وكتاب جرجي يني عن تاريخ سورية، وكتاب جواد علي في تاريخ العرب قبل الاسلام فهو كتاب مهم عن العلاقات بين دولتي الأنباط وتدمر مع الروم وكذلك كتاب هاشـم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسـلام فهو يعطي معلومات جيدة عن الأحوال السياسية والاجتماعية في بعض أجزاء بلاد سورية وخاصـة الأنباط وتدمر، وكذلك طه باقر، فقد أبدع في كتابه المقدمة الجزء الثاني عن سـورية على الرغم من وجود شـبه في الكتابة مع كتاب فيليب حتي، تاريخ سـورية ولبنان وفلسـطين، مع تطابق كبير بينهما.

أما المراجع المعربة فهي كثيرة وقد حصـلت على قسـم منها عن طريق الانترنيت، والقسم الآخر من المكتبات والأساتذة وهي جيدة جدًا خاصـة كتاب فيليب حتي، (تاريخ سـورية ولبنان وفلسـطين) إذ يعطي معلومات تاريخية عن الهجرة

والعوامل الاقتصـــادية والاجتماعية وفترة الاحتلال اليوناني والروماني فضـــلاً عن الناحية الدينية.

وكذلك كتاب رستوفتزف عن تاريخ الإمبراطورية الاقتصـادي والاجتماعي فهو كتاب ممتاز ولا يستغنى عنه، أما كتاب بيكرمان فقد اقتصر على الحقبة السلوقية، ومن الكتب المهمة كتاب شيفمان، (المجتمع السوري القديم) إذ تناول الحقبة السلوقية والرومانية ولكن ترجمته غير جيدة ويستطيع الباحث الاستفادة من مصادر ومراجع الكتاب.

أما المراجع الأجنبية فهي كثيرة ونظرًا لصعوبة ترجمة المصطلحات التاريخية فضلاً عن قلة ممن يجيد ترجمة تلك المصطلحات ولاسيما مدرسو اللغة الانكليزية إذ يلاقون صـــعوبة في هذا الحقل من الترجمة وخاصـــة الكتب التاريخية القديمة. ومن هذه المراجع مؤلفات جونز في المدن الســـورية أثناء الحكم الروماني، وكذلك عن أعلام الإمبراطورية الرومانية. وكذلك مجموعة الكامبرج في التاريخ القديم التي تناولت الحقبة الرومانية بشكل عام، وجوزيف دوبياش حيث قدم كتابًا عن الأحداث السياسية في سورية في العصر الروماني باللغة الفرنسية واللغة التشيكية وقد حصلت على ترجمة لبعض الأحداث عن طريق بعض الأصـــدقاء في ســـورية. وهنالك الكثير من المراجع الأجنبية ولكن صـعوبة الاستفادة منها بسـبب الترجمة. وقد حصـلت على بعض المجلات مثل مجلة الحوليات الأثرية الســـورية وكذلك مجلات المجمع العلمي العراقي، ومجلة كلية الآداب، ومجلة دراسات تاريخية، فضـلاً عن الرسائل والاطاريح الجامعية وخاصـــة عن الأقوام العربية القديمة، وكذلك رســـالة الطالبة (جورية حنا كسواني) عن الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية في العهد الروماني إذ أرشدتني إلى المصادر والمراجع وتسلسل الولاة في سورية وهي رسالة ممتازة وجديرة بالاهتمام.

وأخيرًا تم وضع خاتمة للبحث تضمنت أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة ثم قائمة الملاحق والمصادر والمراجع والبحوث.

وبعد فإننا حاولنا في هذا العمل المتواضـــع ان نســتظهر خلاصـــة جهدنا في محاولة نطمح في كثير من التواضـع ان نعطي صـورة واضـحة عن سـورية من عام (64 ق.م – 305 م) في دراسـة تاريخية شـاملة وعلى الرغم من طول الحقبة الزمنية المدروسة وشمولية الموضوع إلا أننا حاولنا ان نجمع مادة تكون أساسا للفهم والتعمق في المستقبل في هذا المجال لطلبة الدراسات التاريخية القديمة.

الباحث
أحمد حسين أحمد الجميلي

# الفـــصـــــل الأول

## الجغرافية التاريخية لبلاد سورية القديمة

- المبحث الأول: أقسام سورية (سورية، لبنان، فلسطين، الأردن).
- المبحث الثاني: البنية السكانية.

**<u>أولا</u>: القبائل الآمورية.**

**<u>ثانيًا</u>: القبائل الكنعانية.**

**<u>ثالثًا</u>: القبائل الآرامية.**

**<u>رابعًا</u>: العبرانيون.**

**<u>خامسًا</u>: القبائل العربية.**

**<u>سادسًا</u>: الجاليات الأخرى.**

# المبحث الأول
# أقسام سورية

على الباحث في تاريخ الحضارات القديمة ولاسيما حضارة الشرق الأدنى ان لا يلتزم بالحدود الجغرافية السياسية في الوقت الحاضر لأنها في الواقع حدود مصطنعه لا تمثل لنا مركز الثقافات القديمة ولا سعة انتشارها واتصالاتها[1]. لذلك سأعرض جغرافية المنطقة بوصفها إقليمًا حضاريًا واحدًا، " وهي المساحة الواقعة بين جبال طوروس شمالاً وسيناء جنوبًا وبين البحر المتوسط غربًا والبادية وبلاد النهرين شرقًا "[2] وتشمل في الوقت الحاضر سورية ولبنان وفلسطين والأردن، وعلى الرغم من عدم استحسان استخدام مصطلح (بلاد الشام) عند كتابة التاريخ القديم باعتبار انه شاع استخدامه في العصر الإسلامي، لذلك يفضل المؤرخون استخدام اصطلاح (سورية)، إلا أننا نجد لمصطلح (الشام) أصلاً قديمًا فقد أطلق الجزيريون اسم (شأمت) على جهة الشمال واسم (يمنت) على جهة الجنوب وذلك بالنسبة إلى أهل الحجاز، ومن ثم فان مصطلح بلاد الشام يعود في الأصل إلى أصول جزيرية قديمة[3]. وقد استخدم العرب مصطلح بلاد الشام للدلالة على جهة الشمال وما زال أهل الحجاز واليمن يستعملون هذه التسمية للدلالة على جميع المناطق الشمالية، كما أن عرب الشمال يطلقون اسم اليمن للدلالة على مناطق الجنوب[4].

وقد حدد ياقوت[5] بلاد الشام وهي:

---

(1) **باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط2، (بغداد: مطبوعات دار المعلمين العالية، 1956م)، ج2، ص211.**

(2) **عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط2، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، ص264.**

(3) **إسماعيل، عارف أحمد، العراق وبلاد الشام، (صنعاء: دار المجد، 2002م)، ص169.**

(4) **الأكوع،محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة، (القاهرة: مطبعة السعادة،1971م)، ص14.**

(5) **الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، 1977م)،ج3، ص312.**

" بين الفرات والعريش[1] عرضًـــا وبين جبال طي[2] وبحر الروم طولاً وأمهات مدنها منبج وحلب وحماة وحمص ودمشـــق وبيت المقدس والمعرة. وفي الســـاحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصـور وعسقلان وأجنادها خمسـة وهي، جند قنسـرين وجند دمشـق وجند الأردن وجند فلسـطين وجند حمص وطولها من الفرات إلى العريش نحو شهر "[3].

أما لفظة سـورية (Syria) فهي كلمة يونانية دونت باسـم شـيرين (shryn) في نصوص أوغاريت[4] في حدود القرن الرابع عشر قبل الميلاد، واستعملت كلمة سريون في المصـــادر العبرية أولا لإقليم أنتي لبنان (جبال لبنان الشـــرقية) ثم أطلقت على الكل[5]. وكانت إحدى مناطق شمالي الفرات معروفة عند البابليين باسم سوري (su-Ri)[6]. وقد عُمّمَ استعمال الاسـم سـورية وأصـبح يشـمل جميع المناطق التي ذُكرتْ سابقًا أي سورية الحالية ولبنان وفلسطين والأردن منذ استخدمها الإغريق وكانت ولاية سـورية الرومانية تمتد من الفرات إلى مصـر وبقيت حدود سـورية هذه في العصـور العربية الإسـلامية، وقد سـميت لبنان بهذا الاسـم لاشـتقاقه من مادة (لبن الجزيرية) بمعنى الأبيض وذلك لاكتسـاء قمم جباله بالثلوج البيضـاء مدة طويلة من السـنة[7].

---

(1) العريش: وهي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم (المتوسط) في وسط الرمل. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص113.

(2) جبال طي: (يعني أجا وسلمى). ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص 94.

(3) سَـمَّي المسـلمون فلسـطين جُندًا، لأنه جمع كورًا، والتجنُّد: التجمُّع، وجَندَّتُ جُندًا أي جمعت جمعًا ... وقيل ســـميت كل ناحية بجُند كانوا يَقبضـــون أعطياتهم فيه. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص 103.

(4) أوغاريت (رأس شمره): مدينة سورية قديمة بالقرب من الساحل الشمالي للاذقية تتحد برأس شمره الكبير الذي أظهره الفرنســـيون علم 1929م، للمزيد ينظر: دانيال، كلين، موســـوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف، (بغداد: دار المأمون، 1990م)، ج1، ص91.

(5) حتي، فيليب، تاريخ ســـورية ولبنان وفلســـطين، ترجمة: جورج حداد وعبد المنعم رافق، ط2، (بيروت: دار الثقافة، 1958م)، ج1، ص 62–63.

(6) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 211.

(7) هبّو،أحمـد أرحيم، تـاريخ الشـــرق القـديم (ســـوريـة)، ط2،(صـــنعـاء:دار الحكمـة اليمانية،1999م)،ص10.

وسمي اليونان فلسطين بهذا الاسم نسبة إلى شعب البلستي أو بيلشتي (Peleshti) في المصادر الآشورية وهم قبائل البحر الذين استقروا في المناطق الساحلية الجنوبية مما كان يسمى ارض كنعان في كتاب العهد القديم[1].

أما سكان العراق القدماء فإنهم أطلقوا على بلاد الشام اسم آمورو (Amurru) وفي السومرية مارتو (MAR-TU) التي تعني جهة الغرب عندهم[2]. وهناك من يذكر ان لفظة سورية ترجع في أصولها إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد عندما تأسست مملكة الشام الآرامية التي امتدت حتى الفرات والى اليرموك وسيطرت على لبنان وسورية الشمالية وكان اسمها بلاد آرام ثم تطورت إلى أشورية ثم سيريا وسورية[3]، وأطلقت على الآراميين أنفسهم وأصبحوا يعرفون بالسريان وعاصمتهم دامسكي أي دمشق[4]. وفي العربية اليوم فثمة تمييز بين لفظتي سوريين وسريان إذ تعني الأولى مواطني سورية أي للمفهوم العرقي والجغرافي بينما تعني اللفظة الثانية نصارى الآراميين[5].

ان الموقع الجغرافي لسورية قد حدد مصيرها التاريخي لان تركيز طرق المواصلات الأساسية بين ثلاث قارات في هذا القطاع الضيق من الأرض قد أسفر

---

(1) **سفر دانيال، الإصحاح 2: 7.**

(2) **الأعظمي، محمد طه محمد، حمورابي (1792 – 1750 ق.م)، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1990م)، ص16؛ أوپنهايم، ليو بلاد مابين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: دار الرشيد، 1981م)، ص478.**

(3) **هنالك البعض من المؤرخين يربط اسم سورية وآشور التي كان الإغريق يسمونها أشوريا أو اسيريا Assyria بعد إبدال الشين سيناً، وهناك من يعارض هذه الفكرة، ينظر: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص62؛ هبّو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص9.**

(4) **بهنسي، عفيف، الشام لمحات اثارية وفنية، (بغداد: دار الحرية للطباعة،1980م)، ص12؛((وهناك أسطورة تذكر ان ملكًا آراميا اسمه سورس كان معاصرًا إلى النبي موسى υ استولى على سورية والعراق فنسبت إليه البلاد فسميت بلاد السورسيين ثم حرفت وأصبحت سوريين ومنها سورية)). ينظر: الأحمد، سامي سعيد، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية، (بغداد: مديرية مطبعة الحكم المحلي، 1981م)، ص78.**

(5) **حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص63.**

عن جعله مسرحًا لعدد من الهجرات والغزوات التي سوف أتطرق لها في الفصول القادمة، ومن ثم فان فرصة تشكيل نظم سياسية قوية، أو التوحد تحت لواء دولة واحدة قد انعدمت وخاصة عندما صارت هذه المنطقة ساحة صراع وتنافس بين الدول الكبرى المحيطة بها[1]، ومكانًا جذابًا للمهاجرين، فضلاً عن خصوبة الأرض وسهولة الانتقال في كل اتجاه، فكانت بلاد سورية مفتوحة أمام أهل مصر، وأهل بلاد وادي الرافدين، وأهل آسيا الصغرى، وأهل شبه الجزيرة العربية. لذلك فان تاريخ هذه المنطقة متقطع تحكمه التغييرات القومية والسياسية المستمرة[2].

وعلى الرغم من المتغيرات الجغرافية السياسية بفعل العوامل الخارجية أو الداخلية فان الجغرافية الطبيعية ثابتة لأنه بالإمكان إعادة رسم حدودها وإرجاعها إلى طبيعتها بعد زوال المؤثر الذي أدى إلى تغييرها[3].

وعمومًا يمكن تقسيم المنطقة على أربع مناطق جغرافية واضحة المعالم وهي:

**أولاً- المناطق الساحلية:**

وهي سهل ساحلي يمتد على طول الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط من خليج الأسكندرونة[4] شمالاً إلى شبه جزيرة سيناء جنوبًا، ينحصر بين البحر والجبل، فيضيق أحيانًا حتى لا يتجاوز عرضه بضعة أمتار إذ تنحدر سفوح الجبال مباشرة إلى البحر حتى تلامسه بانحدار عمودي لا يدع مجالاً لطريق، فيبدو السهل شريطًا ضيقًا ولاسيما على الساحل اللبناني وعند جبل الكرمل على الساحل الفلسطيني[5] بينما يتسع السهل في الشمال في منطقتي النهر الكبير الشمالي عند اللاذقية أما عند جبل الكرمل فانه يتصل بالسهول الداخلية وهو سهل خصب بسبب الأمطار الغزيرة والمياه المنحدرة وبعض الأنهار الصغيرة التي غالبًا ما يصيبها الجفاف صيفًا، وهي

---

**(1) موسكاتي، سيتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: يعقوب بكر، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1957م)، ص37.**

**(2) إسماعيل، عارف أحمد، العراق وبلاد الشام، ص170؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص265.**

**(3) إسماعيل، عارف أحمد، العراق وبلاد الشام، ص175.**

**(4) وهو موقع (إيسوس) القديم ويقع في آسيا الصغرى وجرت فيه كثير من المواقع الحربية. ينظر: Bevan, E, The House of seleucus,1st ed., (London, 1902) p59؛ هتّو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص11.**

**(5) رفله، فيليب وأحمد سامي مصطفى،جغرافية الوطن العربي،(القاهرة:دار السعادة،1962م)، ص40.**

من الشمال إلى الجنوب: نهر إبراهيم (أفقا) بين البترون وبيروت ونهر الدامور ونهر الكلب[1] إلى الشمال من بيروت.

تكثر التعرجات على الساحل البحري فتنشأ الرؤوس والخلجان الصغيرة ولاسيما في القسم اللبناني منه، بينما يصبح الساحل مستقيمًا إلى الجنوب من حيفا وقد هيأ ذلك الشروط الملائمة لظهور عدد من المدن الساحلية التي نشأت حول المرافئ أصلاً ثم أصبحت مراكز تجارية لوقوعها قريبة من الجبال الغنية بأخشابها التي كانت دول المنطقة تطمع في الحصول عليها لاسيما دول بلاد وادي الرافدين ودولة الفراعنة المصرية[2]، كما أفادت من موقعها المهم على الساحل لتصبح بوابات سورية وبلاد وادي الرافدين وشبه الجزيرة العربية التي تتدفق منها ثروات الشرق إلى العالم الواسع المفتوح عبر موانئها البحرية التي ارتبطت بعلاقات تجارية وثيقة بمدن ساحل البحر الأبيض المتوسط الأوربية والأفريقية وبجزره المعروفة التي كانت قبرص وكريت أهمها[3]. كما أفادت من وجود الطريق البري التجاري الذي يصل بين مصر وشمالي سورية وشرقها والذي يمر بموازاة الساحل وكانت أهم المدن الساحلية أوغاريت في الشمال، وتليها إلى الجنوب جزيرة آرواد ثم طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور وعكا ثم عسقلان في أقصى الجنوب وكان الطريق التجاري القادم من مصر يتفرع عند جبل الكرمل فيتجه شرقًا إلى دمشق عبر سهل مجيدو ونهر الأردن في واديه الشمالي ثم يتفرع ثانية عند وادي النهر الكبير الجنوبي قرب طرابلس باتجاه الشرق ليلتقي بالطريق القادم من دمشق باتجاه الشمال[4].

---

**[1] اسم نهر الكلب في المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) ليكوس أي الذئب والمعتقد ان منشأ تسميته بنهر الكلب جاءت من صورة كلب أو ذئب منحوتة وقد وضعت هنا لتحمي محل المرور قرب المرتفع الجبلي .. وتروي الأساطير ان هذه الصورة كان يخرج منها عند اقتراب عدو صوتٍ عالٍ يسمع من بعيد فيهبون للدفاع عن المنطقة. ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص212.**

**[2] سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، (الموصل: جامعة الموصل، 1978م)، ص321–322.**

**[3] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص65.**

**[4] هبّو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص12.**

ثم يتفرع الطريق الساحلي مرة ثالثة في الشمال عند أوغاريت شمالي اللاذقية باتجاه الشرق[1] ليلتقي أيضًا بطريق دمشق – حلب، وضمنت بذلك مدن الساحل الوساطة التجارية البرية والبحرية بين بلاد الشرق القديم ومدن البحر الأبيض المتوسط والشعوب المطلة عليه، ونستنتج من خلال ذلك ان المناطق الساحلية كانت ذات كثافة سكانية مرتفعة قياسًا مع المناطق الداخلية وكانت أحوال الناس المعاشية فيه حسنة، وقد حمل موقع تلك المدن الساحلية المهم وغناها نتيجة التجارة والثروات الطبيعية التي تمتلكها ولاسيما الأخشاب في غابات الأرز والصنوبر المجاورة، وبقاؤها دويلات مدنٍ غير متحدة كل ذلك ساعد على غزوها باستمرار من الدول المجاورة لها في بلاد وادي الرافدين ومصر واسيا الصغرى والسعي باستمرار لبسط سيطرتهم عليها أو الاكتفاء بأخذ الجزية منها لتأكيد نفوذهم عليها وكان ذلك واضحًا خلال الألف الثاني قبل الميلاد واستمر حتى النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد[2].

**ثانيًا– المنطقة الجبلية:**

وهي سلسلة جبال وهضاب محاذية للسهل الساحلي تبدأ شمالاً بجبل الأمانوس[3] الذي يعد التواءً فرعيًا من جبال طوروس الفاصلة في الشمال بين سورية واسيا الصغرى ويشكل جبل الأمانوس حاجزًا بين سورية وقيليقية وفي طرفه الجنوبي

---

(1) رفله، فيليب وأحمد سامي مصطفى، جغرافية الوطن العربي، ص40.

(2) عصفور،محمد أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ط2، (بيروت: دار النهضة العربية، 1981م)، ص158–159.

(3) أمانوس: جاء اسمه في المصادر العربية (اللكام) من السريانية أوكاما أي الأسود، وفي التركية (كاور – داغي) أي جبل الكفار لأنه كان يؤلف سدًا حاجزًا إزاء البيزنطيين بالنسبة إلى الدولة الإسلامية، وجبل أمانوس فرع قصير أو طيه تفرعت جنوبًا عن سلسلة جبال طوروس التي تفصل سورية عن آسيا الصغرى. للمزيد ينظر: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص32؛ باقر،طه،مقدمة، ج2، ص213؛بيغوليفسكيا،نينا فكتورفنا،العرب على حدود بيزنطة وإيران،ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم،(الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،د.ت)، ص226.

يمر نهر العاصي ليصب في البحر الأبيض المتوسط قادمًا من الجنوب، ثم يرتفع جبل الأقرع إلى الشمال من مدينة اللاذقية وتستمر السلسلة الجبلية باتجاه الجنوب والمسماة بجبال العلويين التي يحدها وادي النهر الكبير الشمالي في الشمال ووادي النهر الكبير الجنوبي في الجنوب الذي يشكل الحد بينها وبين سلسلة جبال لبنان[1].

وتعُد جبال لبنان التي تتألف من سلسلتين، غربية وشرقية يفصل بينهما سهل البقاع أعلى المناطق الجبلية السورية إذ يتراوح ارتفاع بعض قممها بين (2000–3000 م)، وبين السلسلتين الشرقية والغربية سهل البقاع الذي يختلف اتساعه بين (8–14 كم)[2]، ويرتفع قرب بعلبك إذ تقع نقطة ينابيع مياه نهر العاصي الذي يتجه شمالاً، ونهر الليطاني الذي يتجه جنوبًا ثم ينحرف عند سفح قلعة الشقيف باتجاه الغرب ليصب في البحر الأبيض المتوسط ويسمى نهر القاسمية قبل مصبه بين مدينتي صور وصيدا[3].

وينبع من سفوح جبل لبنان الشرقي نهر بردى الذي يسقي واحة دمشق، كما ينبع من جزئه الجنوبي المسمى جبل الحرمون نهر الأردن الذي يتجه إلى الجنوب مارًا ببحيرة الحولة وطبرية مشكلاً انخفاضًا ينتهي في البحر الميت الذي ينخفض مستواه عن سطح البحر (292 م). وتستمر سلسلة الجبال إلى الجنوب من نهر القاسمية في هضاب ومرتفعات الجليل وجبل الكرمل على الساحل شمالي فلسطين والى الجنوب محاذيه لوادي نهر الأردن في الغرب والشرق[4].

وفي الغرب تنحدر الجبال نحو صحراء النقب، وفي الشرق تنتهي عند جبل سعير جنوبي البحر الميت[5]، ويلاحظ تصدع طولاني واضح في سلسلة الجبال السورية يبدأ في الشمال عند سهل العمق قبل مصب نهر العاصي في البحر الأبيض

---

**(1) إسماعيل، عارف أحمد، العراق وبلاد الشام، ص170.**

**(2) هبّو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص14.**

**(3) رفله، فيليب وأحمد سامي مصطفى، جغرافية الوطن العربي، ص44؛ دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج2، ص338.**

**(4) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص217.**

**(5) ينظر خارطة رقم (1)،مصور سورية الطبيعي،نقلاً عن: هبّو، تاريخ الشرق القديم (سورية)،ص20.**

المتوســـط ويتابع خطه باتجاه الجنوب مارًا بحمص وحماه حتى ســـهل البقاع بين سلسلتي جبال لبنان ويستمر جنوبًا في وادي الأردن حتى البحر الميت ومن هناك بطريق وادي العربة حتى خليج العقبة، وقد تشكل هذا الصدع في عصور طبقيه حديثه نسبيًا، وله صلة بنشوء البحر الأحمر نفسه وبوجود مناطق للزلازل والبراكين التي تبدو آثار مقذوفاتها من الصخور البازلتية وخاصة في هضبة حوران الواقعة إلى الجنوب من دمشـــق، وفي جبل العرب إلى الشـــرق من حوران[1]. وتمتد المنطقة البركانية حتى تشمل الجولان، وكانت حوران المشهورة بخصوبة أرضها كمخزن للحبوب في الإمبراطورية الرومانية وتدل آثارها على أهميتها الزراعية في العصـــور القديمة وتمتاز الجبال السورية بغاباتها الكثيفة وغناها بالأشجار ذات الخشب الجيد الذي كانت شعوب الشرق القديم تطمع بالحصول عليه ولاسيما في جبال الامانوس وجبال لبنان الغربية إذ كثيرًا ما كانت ترد عبارات جبال الأرز والصنوبر في كتاباتها التي كانت هدفًا لحملات عسكرية متتالية في عصور الشرق القديم[2].

**ثالثًا– المناطق الداخلية:**

وهي سفوح المنطقة الجبلية التي تتجه شرقًا وتتخذ طابعًا متباينًا في تكوينها، فهي تشكل في الشمال سهلاً فسيحًا يقع بين جبال الامانوس والعلويين في الغرب، ونهر الفرات في الشرق مركزه مدينة حلب ثم يضيق باتجاه الجنوب ليشمل منطقتي حماة وحمص وينحصـــر بين جبل العلويين في الغرب وبادية الشـــام في الشـــرق والجنوب وهي ســـهول خصـــبة تعتمد على الأمطار التي تســـقط عليها بدرجات

[1] **حَوْرانُ:كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار،وما زالت منازل العرب،وذكرها في اشـــعارهم كثير،وقصـــبتها بُصـــرى.ينظر:الحموي،ياقوت،معجم البلدان،ج2،ص317.وهي منطقة (Auranitis) أورانتس في العصر الكلاسيكي وباشان في كتاب العهد القديم، وحورانو عند الآشوريين أي (الأرض المجوفة) وتقتصر حوران في المعنى المحدود للكلمة على السهل الواقع شرقي الجولان وغربي اللجا وجبل الدروز.للمزيد ينظر:حتي،تاريخ سورية ولبنان وفلسطين،ج1، ص45.**

[2] **هبّو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص14–15.**

متفاوتة[1]، غير ان أكثر الأمطار غزارة تهطل على المرتفعات الجبلية والسهول الغربية، وتليها المناطق الشمالية من سورية، ثم المناطق المتاخمة لجبل العلويين ثم المناطق الواقعة إلى الشرق من جبال لبنان حيث تقع دمشق أيضًا إذ تحجز الجبال المرتفعة الغيوم القادمة من الغرب وتفرغ حمولتها عليها قبل ان تصيب المناطق الشرقية بكمية قليلة من أمطارها المتبقية، وكانت الأنهار تساعد مزارعي المناطق المجاورة لها على إنشاء البساتين المنتجة للخضروات والفواكه ضمن الحدود الزراعية المناسبة[2].

وعرفت المرتفعات والسهول الشمالية والغربية من الأشجار الهامة شجرة الزيتون التي تقاوم الجفاف وتؤمن مصدرًا أساسيًا للغذاء فضلاً عن زيت الإنارة والاستخدامات الطبية[3]. وكانت السهول تشتهر بإنتاج الحبوب لاسيما القمح والشعير والذرة[4] وكانت ولا زالت تمثل أهم المواد الزراعية في سورية إذ كانت تفيض حاصلاتها عن حاجة السكان فتتحول إلى سلع تجارية للتصدير، وتعد سورية من المناطق الأولى التي زرعت فيها الحبوب في عصر الزراعة الأولى وكانت حوران مستودع روما للحبوب زمن الحكم الروماني لسورية[5]. وتدل الآثار المكتشفة في هذه المنطقة أنها سكنت منذ عصور ما قبل التاريخ إلى العهود العربية الإسلامية إذ لا تزال بقايا الطرق والحصون والقنوات والصهاريج[6] وتتصل هذه البقعة من الجهة الجنوبية الشرقية من خلال منطقة البادية بمنطقة الحجاز في شبه الجزيرة العربية ولكون هذه

---

**[1] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص45؛ دانيال،كلين،موسوعة علم الآثار،ج1،ص248.**

**[2] هبّو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص15.**

**[3] داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ترجمة: إبراهيم نصحي (القاهرة: دار النهضة، 1967م)، ص29.**

**[4] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص45؛ باقر، طه، مقدمة، ج2، ص222.**

**[5] سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص323.**

**[6] فاضل، عبد الإله (وآخرون)، مواقع المكتشفات الأثرية في منطقة قصر بحور (وادي حوران) مستلة من: Baqhdader Mitteilnugen العدد 31 (2000 م)، ص403؛ بَرج، سروَليسن رحلات إلى العراق، ترجمة: فؤاد جميل (بغداد: 1968 م)، ج2، ص68.**

المنطقة تتكون من أراضـي بركانية فلذلك دعيت باسم (حرات) للدلالة على الأراضـي البركانية في اللغة العربية[1].

**رابعًا– البادية:**

وتؤلف القســم الشــمالي الغربي من الصــحراء العربية في امتدادها الأقصـــى وتفصــل سـورية عن العراق، وتشـكل مع البادية العراقية مثلثًا كبيرًا تكون قاعدته في الجنوب وتمتد من رأس خليج العقبة وحتى رأس الخليج العربي ويمتد رأس المثلث شــمالاً إلى ســهل حلب، حيث تقع على أطراف ســهول حلب وحماة وحمص واحة دمشق الكبيرة في الغرب ومجرى نهر الفرات في الشرق[2].

وتتصــل مرتفعات حوران الشــمالية الشــرقية وشــرقي الأردن بمنطقة الســهوب والحرات والرمال ثم بادية الشـــام الكبرى التي هي امتداد لصـــحراء العرب الكبرى وتفصل بلاد الشام عن بلاد وادي الرافدين[3]. وفي البادية يتواجد البدو الذين يتاجرون مع الحضر وعلاقتهم التاريخية والعرقية مع أقاليم بلاد الشام وبلاد وادي الرافدين تمتد إلى ابعد العصـــور[4]. وهذه المنطقة تهطل عليها أمطار قليلة تكفي لتوفير المراعي للبدو[5]، ولا تخلو بادية الشام من بعض الواحات التي تنشأ حول الينابيع وتنتشر فيها

---

(1) **دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج2، ص46.**

(2) **حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص45؛ هبّو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص16.**

(3) **نقلاً عن: عبد السلام، عادل، البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج42، (دمشق: 1996 م)، ص33.**

(4) **أوپنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص497؛ حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص65؛ موسيل ألو، الفرات الأوسط، رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة: صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن، مراجعة صالح أحمد العلي وعلي المياح، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1990 م)، ص18، 19.**

(5) **كاسكل، ف، الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي، ترجمة: منذر البكر، مجلة (الخليج العربي)، مج20، ع1، (البصرة: 1988 م)، ص78؛ ديسو، رينيه، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة: عبد الحميد الدواظي ومحمد مصطفى زيادة، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، بالاشتراك مع لجنة التأليف والترجمة، د. ت)، ص26–27.**

أشجار النخيل والزيتون كواحة تدمر، التي ازدهرت وأصبحت عاصمة لمملكة تدمر في القرن الثالث الميلادي[1].

بعد هذه الصورة الجغرافية لسورية (بلاد الشام) نستطيع ان نرسم صورة واضحة عن الحوادث السياسية التي مرت بها هذه المنطقة وذلك تبعًا لوصفها الجغرافي وتركيبة سكانها وموقعها الاستراتيجي المهم فكانت عرضةً للأخطار والغزوات من جميع الجهات إلى جانب مجاورتها لأقدم مركزين حضاريين عربيين هما الحضارة البابلية والحضارة الآشورية في بلاد وادي الرافدين من جهة الشرق وحضارة بلاد وادي النيل من جهة الجنوب الغربي إلى جانب تعرضها لغزوات اليونان والرومان والصليبيين[2]. لقد كانت بلاد الشام ملتقى التأثيرات الثقافية المنبعثة من مركز الحضارة في وادي النيل وبلاد وادي الرافدين وهذا أدى إلى عدم نشوء حضارة أصيلة مثل حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل[3]، والشيء المهم ان الحضارة السورية كانت مزيج من هاتين الحضارتين العربيتين لاسيما عندما تسلم الاموريون مقاليد الحكم السياسية في بلاد وادي الرافدين وكونوا الإمبراطورية البابلية القديمة (2006–1595 ق.م)، وعرفنا ان بلاد الشام كانت في حوزة الإمبراطورية البابلية تارة والمصرية تارة أخرى والآشورية والكلدانية في أوقات أخرى إلى ان وقعت فريسة

**(1) الخالدي، شذر سالم، تدمر أبان القرنين الثاني والثالث الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، (البصرة: كلية الآداب، 2001 م)، ص77.**

**(2) ساكز، هاري، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1999م)، ص95؛ ساكز، هاري، عظمة بابل، موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، 1979 م)، ص99–104؛ الجميلي، أحمد حسين أحمد، العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2004 م)، ص5.**

**(3) براستد، جايمس هنري، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1983م)، ص90–91؛ أوليري، دي لاسي، انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ترجمة: متي بيثون ويحيى الثعالبي، (بغداد: مطبعة الرابطة، 1958 م)، ص15–16.**

السـيطرة اليونانية ثم السـيطرة الرومانية[1] .. والذي هو فحوى هذه الدراسـة في هذه الأطروحة.

## المبـحث الثـاني
## البنـية السـكانية

إن بلاد الشـــام مثل بلاد وادي النيل وبلاد وادي الرافدين من مهاجر الجنس العربي الطبيعية لأنها الجناح الذي كان يجذب هذا الجنس من شـــبه جزيرة العرب بصورة مستمرة وهي متصلة من جنوبها بالجزيرة اتصـالاً مباشرًا[2]. وكل امة عظيمة عرفت في الشـام طال عمرها بضـعة قرون ثم فنيت في غيرها وامتزج الضـعيف في القوي وتمثل المغلوب في الغالب مع توالي الأيام والليالي .. وهكذا يقال في السـريان

[1] J.R.Kupper. Northern Mesopotamia and Syria, in, CAH, 2, port, I, 1980. P9

[2] دروزة، محمد عزة، تاريخ الجنس العربي، (بيروت: المكتبة العصرية، 1961 م)، ج4، ص7.

واليونان والرومان، ويمكن القول انه كانت في بلاد الشام منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد شعوب كثيرة من اموريين وكنعانيين وآراميين وعبرانيين[1]، وغيرهم من أمم وشعوب لم تطل حياة أي منهم كما طالت حياة العرب فإنهم قدموا إلى بلاد الشام على اصح الأقوال قبل زهاء أربعة آلاف سنة وهم الذين اندمجت فيهم عامة الشعوب القديمة واستعربت فلم تعد تعرف غير العربية لسانًا[2]، والغالب ان العرب إذا جاوروا شعبًا قربوه من مناصبهم وادخلوا عليه لغتهم وهم المادة العظمى التي ما زالت تفيض على بلاد الشام وهم من اصبر الأمم على الحروب والأسفار الطويلة والاكتفاء بميسور العيش لكنهم لا يصبرون على الضيم والأذى ولطالما غزوا من شبه جزيرتهم بلاد الشام وبلاد وادي الرافدين وبلاد فارس[3]. فضلاً عن الأقوام الجزيرية القديمة[4] فقد سكنت بلاد الشام بعض قبائل تنوخ والضجاعم من بني سليح[5]، وقد ظهرت في بلاد الشام بعض الجاليات الأجنبية نتيجة لوقوع هذه المنطقة تحت السيطرة اليونانية والرومانية ولمدة طويلة[6].

---

(1) **الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، (بغداد: جامعة بغداد، 1988م)، ص203.**

(2) **اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 292هـ)، تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج1، ص206؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط6، (بيروت: دار الأندلس، 1984 م)، ج2، ص82.**

(3) **باشميل، محمد أحمد، العرب في الشام قبل الإسلام، (بيروت: دار الفكر، 1973 م)، ص13؛ علي، محمد كرد، خطط الشام، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، 1969 م)، ج1، ص20.**

(4) **الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت 360هـ)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط3، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1961م)، ص98؛ العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، (الموصل: جامعة الموصل: مؤسسة دار الكتاب، 1981 م)، ج1، ص12.**

(5) **اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص179؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله الصاوي، (القاهرة: دار المعارف، 1983 م)، ص158.**

(6) **حداد، جورج، المدخل إلى تاريخ الحضارة، (دمشق: مطبعة الجامعة السورية، 1908 م)، ص27؛ ستاركي، جان وصلاح الدين منجد، تدمر في التاريخ، (دمشق: مطبعة مديرية الآثار العامة، 1947 م)، ص، ك؛ نولدكه، ثيودور، أمراء غسان، ترجمة: بندلي جوزي وقسطنطين زريق،**

وبذلك فقد توزعت على رقعة بلاد الشـــام مجاميع أثنية متعددة غلب عليها الطابع الجزيري (الجنس العربي) مع وجود عناصر من غير تلك الأرومة. وهي:

**أولاً: القبائل الامورية.**

**ثانيًا: القبائل الكنعانية.**

**ثالثًا: القبائل الآرامية.**

**رابعًا: العبرانيون.**

**خامسًا: القبائل العربية.**

**سادسًا: الجاليات الأخرى.**

## أولاً– القبائل الامورية:

يعد الاموريون من القبائل الجزيرية الكبيرة التي اســـتوطنت أجزاء مختلفة من بلاد الشـــام، وتعد أولى الهجرات الجزيرية العربية الكبرى التي أطلق عليها الباحثون اسـم الأقوام (السـامية) الغربية ولغاتها اللغات (السـامية) الغربية تمييزًا لها عن الكتلة الشـرقية التي تمثلها اللغة الاكدية وفروعها البابلية والآشـورية في بلاد وادي الرافدين واللغة العربية الجنوبية في بلاد اليمن[1]. وقد جاءوا من شبه الجزيرة العربية في هجرة واحدة مع الكنعانيين حوالي منتصف الألف الثالث ق.م[2] واخذوا يتجولون في شمال سـورية قبل ان يسـتقر بهم المقام في أواسـط حوض الفرات، ثم ما لبث الاموريون ان أصـبحوا يمثلون غالبية السـكان[3]. وبعد انتصـار سـرجون الأول الاكدي على الملك

**(بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1933 م)، ص20؛ علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإســلام، (بغداد: شركة الرابطة، 1953 م)، ج3، ص100.**

**(1) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص232.**

**(2) الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، ص203.**

**(3) عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص276.**

(لوكال زاكيزي) ملك (أوما) عام 2371 ق.م، وتأسيسه دولة سميت بالدولة الاكدية (2371–2230 ق.م)[1]، اجتاح بلاد الاموريين، ولكن هؤلاء نجحوا في بداية الألف الثاني قبل الميلاد في تأسيس سلسلة من الدول في سورية وبلاد وادي الرافدين، وما ان حل القرن العشرين قبل الميلاد حتى أصبحت منطقة الفرات الأوسط آمورية في سكانها وحضارتها[2].

وقد ذكر الاموريون بصفتهم شعب وبلاد في النصوص المسمارية منذ الألف الثالث قبل الميلاد وتوضحت كلمة مارتو (MAR.TU) أو أمورو (Amurru) لتدل على مجموعة بشرية أو مجموعة لغوية أو بلاد أو الأقوام المستوطنة إلى الغرب من بلاد وادي الرافدين[3]، وأقدم ذكر لهم في نصوص مدينة (فارة) القديمة (2600 ق.م)[4]. وقد كان العهد البابلي القديم (2006–1595 ق.م) مدار الأحداث السياسية والاجتماعية للاموريين ولم ينقطع ذكرهم بعد سقوط سلالة بابل الأولى الامورية الأصل بل تواصلت أخبارهم إلى العصر البابلي الحديث (626–539 ق.م)، أما النصوص التي تعود إلى العصرين الآشوري الوسيط (1500–911 ق.م)، والآشوري الحديث (911–612 ق.م) فقد أطلقت لفظت آمورو على الأقسام الداخلية لبلاد سورية وفلسطين[5].

أما في كتاب العهد القديم فان لفظة آمورو لم تكن تطلق بمعنى الغرب أو البلاد الغربية بل كانت تسمية لشعوب تقطن مناطق بلاد الشام وفلسطين، كما ورد اسم أموري كأحد أبناء كنعان[6].

---

**(1) باقر، طه، مقدمة، ج1، ص121–122؛ كريمر، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، (الكويت: وكالة المطبوعات، 1973 م)، ص79.**

**(2) عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص277.**

**(3) إسماعيل، عارف أحمد، العراق وبلاد الشام، ص188.**

**(4) الأعظمي، محمد طه محمد، حمورابي، ص17؛ دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج1، ص64.**

**(5) Stol.M. Studies in old Babylonian History, Istanbul, 1976, p87.**

**(6) التكوين 10: 16.**

وخلاصة القول ان اسم الاموريين قد أطلق عليهم من قبل سكان وادي الرافدين من المصطلح السومري مارتو (MAR.TU) ومن الكلمة الاكدية أمورو (Amurru) وكذلك يقال في أصل اشتقاق اسم المدينة الامورية (ماري)[1]، وأطلقوا اسم بلاد مارتو على الغرب ثم على جميع بلاد الشام فيما بعد، حتى أنهم دعوا البحر المتوسط باسم بحر آمورو العظيم فضلاً عن تسميته بالبحر الأعلى أو البحر الكبير[2].

وقد اتصلت القبائل الامورية البدوية بالمراكز الحضرية المهمة وتأثرت بها ودخلت طور التحضر والمدنية وتصف لنا نصوص وصلت إلينا من المآثر السومرية كيف أنهم كانوا بدوًا متخلفين[3] وأوضح صورة للتغيير الذي طرأ على حياة الاموريين نستشفها من وصف النصوص المسمارية لهم بقولهم:

" بالنسبة للاموري السلاح هو رفيقه، فلا يعرف الخضوع وهو يأكل لحمًا غير مطبوخ وفي حياته كلها لا يملك بيتًا وهو لا يدفن رفيقه إذا مات .. والآن مارتو يملك بيتًا ويملك حبوبًا .."[4].

ونجدهم بعد حين من اختلاطهم مع حضارة بلاد وادي الرافدين يؤسسون دويلات مهمة مثل دويلة ماري كما أنهم أسسوا سلالات حكمت في العراق نفسه مثل سلالة أيسن[5] التي قامت على أنقاض سلالة أور – الثالثة السومرية (2113–

---

**[1] ماري: تقع ماري المتمثلة اليوم بتل الحريري على نهر الفرات قرب البو كمال، وقد أظهرت التنقيبات التي قام بها الفرنسيون منذ عام 1933 م بأنها كانت مدينة مسورة واسعة تعود لعصر فجر السلالات الأول مع قصر كبير ومعابد غنية بالمنحوتات .. وقد ألقت المراسلات الوفيرة بين ملوك ماري ويسمع – أدد (1796– 1780 ق.م) ابن شمشي أدد ملك آشور، وزيمري لم (1779–1759 ق.م) الضوء على النشاطات اليومية للدولة والقصر وكذلك على الأعمال التجارية .. وقد دمر المدينة حمورابي ملك بابل (1792–1750 ق.م) عام 1759 ق.م. ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج2، ص503.**

**[2] باقر، طه، مقدمة، ج2، ص233؛ كريمر، السومريون، ص69.**

**[3] رو، جورج، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1984م)، ص246.**

**[4] الأعظمي، محمد طه، حمورابي، ص21.**

**[5] قام "إشبي – إيرا" الاموري الأصل (2017–1985 ق.م) بتأسيس سلالتها، ثم تعاقب من ملوكها (14) ملكًا حكموا في الفترة من (1985–1794 ق.م) ويعد ملكها {(لبت – عشتار) (1934–**

2006 ق.م)[1]، كما أن أصل سلالة بابل الأولى التي اشتهرت بملكها حمورابي من الاموريين أيضا وتعد مدينة ماري أهم مدنهم لأنها كانت العاصمة فضلاً عن انضمام معظم المدن السومرية إليها وبقيت مزدهرة إلى ان قضى عليها حمورابي سنة (1759 ق.م)[2].

ان بلاد الشـام الداخلية كانت بوجه عام مركزًا مهمًا للدويلات الامورية غير ان الموجات التي انحدرت إلى بلاد وادي الرافدين جاءت بالدرجة الأولى من البوادي الكائنة في غرب الفرات (بادية الشـام وبادية العراق) ومن أعالي الفرات وشمال بلاد وادي الرافدين حيث أشارت النصوص المسمارية بان جبل (بسار) كان موطن الاموريين الذين احتك بهم سكان وادي الرافدين ومنه نزحوا إليهم حيث ذكرت الكتابات المسمارية المنطقة بالتحديد ما بين تدمر ودير الزور[3].

ان الدويلات الامورية أثرت كثيرًا على المسرح السياسي بعد منتصف الألف الثاني قبل الميلاد على اثر استعادت نشاطها بعد أفول نجم الإمبراطورية البابلية القديمة وبقيت إلى زمن تأسيس الإمبراطورية المصرية إذ بدأت مصر توسعها لأجل بناء إمبراطورية لأول مرة وجعلت قسمًا كبيرًا من سورية تحت سيطرتها[4]. هذا إلى

---

**1924 ق.م)} من الملوك الأقوياء، ويعد قانونه من التشـريعات المهمة في بلاد وادي الرافدين .. وقد سقطت هذه السلالة عام 1794 ق.م على يد الملك (ريم – سين) ملك لارسا بعد صراع مرير بين الأسرتين وتقع أطلالها اليوم في التلول المسماة الآن (أيشان بحريات) على بعد نحو 16 ميلاً جنوب غرب نفر. للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج1، ص139–141؛ أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص492.**

**[1] سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص109.**

**[2] عبد الواحد، فاضل وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (الموصل: جامعة الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،1979م)، ص21؛ دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج2، ص503.**

**[3] الأحمد،سامي سعيد،المدخل إلى تاريخ العالم القديم،(بغداد:جامعة بغداد،1983م)، ص462؛ سوسة، أحمد حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور،(بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1979م)،ص255.**

**[4] تعتبر بداية عهد الأسرة الثامنة عشر في حدود (1575 ق.م) بداية عهد جديد في مصر استغرق أكثر من ستة قرون وانتهى بحدود عام (950 أو 945 ق.م) وحكمت فيه أربع سلالات متعاقبة هي الأسرة الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرون والحادية والعشرون، وقد اصطلح المؤرخون على إطلاق اسم الدولة الحديثة على هذا العهد كما سموه أحيانا العهد الإمبراطوري. ينظر: عبد الواحد، فاضل وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ص206–207.**

جانب مراكز القوى في المنطقة المتمثلة بالآشوريين وظهورهم على المسرح السياسي وكذلك الحيثيين[1] وبين هذه المراكز القوية المتصارعة انحصرت الدويلات الامورية في سورية الوسطى[2]. ومما لاشك فيه ان الدويلات الامورية قد استعادت استقلالها من بعد ضمها المؤقت إلى دولة حمورابي وبقيت إلى زمن تأسيس الإمبراطورية المصرية فدخلت في العلاقات الدولية المعقدة التي تكونت آنذاك بين دول الشرق الأدنى ولاسيما بين المصريين والبابليين والآشوريين، وخلاصة القول ان بلاد الشام أصبحت محور النزاع بين الإمبراطورية المصرية والحيثية المنافسة لها، وأصبحت بلاد الشام جراء هذه التنافسات في فوضى ضاربة، فقسم منها كان مواليًا إلى مصر وقسم حافظ على استقلاله وقسم كان متقلبًا في ولائه .. فمن حوادث هذا العهد ما وجد في رسائل تل العمارنة[3] عن علاقة احد الأمراء الاموريين المسمى (عبد – عشرتا) الذي كان يتظاهر في ولائه وتبعيته إلى مصر وينتهز فرص النزاع بين الحيثيين والمصريين على بلاد الشام وكان يحكم غرب ووسط نهر العاصي مع ابنه عزيرو، ويقدم المساعدات للحيثيين في غزوهم إقليم السهل الكائن بين إنطاكية وجبل أمأنوس كما انه استولى على مدن كثيرة في الساحل وفي داخل البلاد، وخلفه ابنه

---

**(1) الحيثيون: من الأقوام التي تتكلم احد لغات المجموعة الهندية – الأوربية ويتفق كثير من الباحثين على كون موطنهم الأصلي هو بلاد القفقاس انطلقوا منها جنوبًا إلى شمال سورية وفلسطين واستقر الكثير منهم في حوض نهر الهاليس (قزل أيرمق) بآسيا الصغرى. ينظر: الأحمد، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، (الجمهورية العراقية: وزارة التعليم والبحث العلمي، د. ت)، ص239.**

**(2) ديلا بورت، ل، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية الآشورية، ترجمة: محرم كمال، (القاهرة: د. ت)، ص69.**

**(3) لقد جاء الفرعون المصري (أمنحوتب الرابع 1377–1358 ق.م) بأمور جديدة في الدين فاستبدل عبادة آمون بعبادة آتون (قرص الشمس) ولذلك غير اسمه إلى (أخناتون) ومعناه (جمال قرص الشمس آتون) ونقل عاصمته من طيبة إلى (أخيت آتون) وموقعها اليوم يدعى تل العمارنة (والعمارنة هي جمع عمران وهو اسم قبيلة عربية سكنت هناك منذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادي). وقد عثر في هذا المكان على رسائل مهمة كتبت بالمسمارية والخط الاكدي. ألقت الضوء على العلاقات بين دول الشرق الأدنى القديم. ينظر: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص78؛ أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص477؛ الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم، ص155.**

(عزيرو) الذي سار على خطة أبيه ووسع من مملكته في حماة وإقليم دمشق[1]. وبذلك فان عهد أمنحوتب الرابع، (أخناتون) كان عهد اضطراب وفوضى وضعف الإمبراطورية المصرية وهذا ما شجع الحيثيين على التدخل في الشؤون السورية بالاتفاق مع بعض الحكام المحليين أمثال (عبد – عشرتا) وابنه (عزيرو) اللذين اتفقا مع الحيثيين على اقتسام البلاد السورية وقد عقد اتفاقا مع الملك الحيثي شوبيلوليوما (1380-1340ق.م) الذي هاجم سورية ووصل جبال لبنان بكل سهولة[2]، وهكذا أصبحت سورية ساحة للصراع الحيثي، المصري، الميتاني، الأشوري وأخيرًا سقطت الدويلات والممالك الامورية بيد الآشوريين على يد الملك الآشوري سرجون الثاني (721-705 ق.م)[3].

**ثانيًا- الكنعانيون:**

الكنعانيون من القبائل الجزيرية الكبرى التي وصلت في هجرة واحدة مع الاموريين[4]. وقد اختلف الباحثون في أصل اسمهم فمنهم من يرى بأنه جزيري قديم بمعنى (كنع) أو (خنع) أي المنخفض لأنهم سكنوا السواحل وذلك تميزًا لها عن الأراضي الجبلية المجاورة، وهناك من يرى ان أصل التسمية حورية من كلمة (كناخي) بمعنى صبغة حمراء (أرجوانية) ومنها أخذت الكلمة الكلدانية (كناخي) أو (كنخني) التي حرفت إلى كنعان أي بلاد الأرجوان وذلك لشهرتها في هذه الصبغة

---

(1) للمزيد من المعلومات عن الصراعات والتقلبات السياسية في بلاد الشام. ينظر: إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى، (القاهرة: مكتبة النهضة، 1966 م)، ج2، ص102؛ الأحمد، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، ص253-257؛ John A.Wilson, The Burden of Egypt, (Chicago, 1956)p.177 ؛ المحمدي، زياد عويد سويدان، التطورات السياسية في بلاد الرافدين (العهد الآشوري الوسيط) رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2003 م)، ص69-79.

(2) توينبي، أرنولد، تاريخ البشرية، ترجمة: نيقولا زيادة، (بيروت: المطبعة الأهلية للنشر، 1981م)، ص199؛ أوپنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص490.

(3) عبد الواحد، فاضل وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ص27-32.

(4) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص239؛ دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج2، ص338-341؛ ريحانا، سامي، شعوب الشرق الأدنى القديم، (نوبليس، د. ت)، ص177.

وفي رسائل تل العمارنه وردت كلمة (كنخي) وفي العبرانية (كِنعان) .. وكذلك يقال في اسم فينيقيه (Phoinix) حيث يذكر اشتقاقه من الكلمة اليونانية التي تعني القرمز أو الأرجوان[1].

وقد تأثر الكنعانيون بسبب استيطانهم السواحل بالحضارة المصرية، عكس الاموريين الذين كان تأثرهم الحضاري ببلاد وادي الرافدين وقد دخلت فيهم عناصر من السومريين والحوريين[2].

ونظرًا لطبيعة الإقليم الذي عاشوا فيه ولتعرضه بين حين وآخر لتوسع الدول الكبرى المجاورة لم ينجح الكنعانيون في تأسيس دولة قوية موحدة[3]، بل انتظموا في جماعات صغيرة يرأس كل منها ملك ويستقرون حول مدن محصنة تحيط بها مناطق زراعية تابعة لها وكانت هذه المدن هي العواصم التي يلجأ إليها أهل المناطق الزراعية ويحتمون داخل أسوارها عند الخطر[4]، وكثيرًا ما كان يحدث نزاع بين تلك المدن فكانت أكثرها تفوقًا تلك التي كانت وسائلها الدفاعية أكثر فاعلية، وبعضها كان يشغل موقعين احدهما على الساحل والآخر يمثل جزرًا صغيرة في مواجهته يلجئون إليها عند اشتداد الخطر، وقد كانت المدن المنيعة أكثر من غيرها قدرة على

---

[1] عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص279.

[2] الحوريون: شعب تحدث بلغة آسيوية، نشأ في اغلب الظن في أرمينيا وقد وجدت أسماؤهم في نصوص يرجع تاريخها إلى العصور الاكدية، إلا أنهم استقروا بأعداد كبيرة في شمال سورية وبلاد وادي الرافدين منذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد وأسسوا بحلول عام 1600 ق.م، سلسلة من الممالك في المنطقة وقد أطلق اسم ميتاني على الطبقة الارستقراطية منهم، ويبدو ان مملكة ميتاني كانت بمثابة فيدرالية .. ودخلت هذه المملكة في صراع مع الحيثيين والمصريين والآشوريين. ينظر: أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص497؛ دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج1، ص272؛ مورتكات، أنطون، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم طوير، (دمشق: 1950 م)، ص268.

[3] عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص158.

[4] دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج4، ص48.

البقاء والازدهار، وكثيرًا ما كانت هذه المدن تتفق فيما بينها لتحقيق مصالح مشتركة أو للتحالف ضد أخطار خارجية[1].

وتدل أسماء كثير من المواضع في لبنان وفلسطين على قدم استيطان الكنعانيين في تلك المناطق، وقد نشأت في الشريط المحصور بين البحر الأبيض المتوسط في الغرب والجبال في الشرق، ويتميز الساحل بغناه بالخلجان والثغور التي تسمح بإنشاء الموانئ البحرية التي تطورت إلى مدن اعتمدت في حياتها على البحر وعلى التجارة البحرية وبناء السفن اللازمة لهذا النوع واهم هذه المدن القديمة هي: (جبيل، بيروت، صيدا، صور، عكا وجزيرة أرواد ..)[2] وكان حال الكنعانيين يشابه الاموريين من حيث التقلبات السياسية والصراع على المنطقة بين القوى المتصارعة من آشوريين ومصريين وحيثيين[3]. وكان دخول الآراميين مسرح الأحداث له اثر على الوضع السياسي في البلاد، ونتيجة لهذه الضغوط فقد تمركزت الدويلات الكنعانية في سفوح الجبال للاستفادة من حماية هذه الجبال الطبيعية من خلفهم، وهكذا نشأت أهم المدن الكنعانية الدائمية في سفوح لبنان مثل طرابلس، وبيروت التي ورد اسمها في رسائل تل العمارنة والتي تعني في الكنعانية (بئر)، وكذلك أورشليم فهو اسم كنعاني مأخوذ من (برو – شالم) وشالم، أو سالم اسم إله كنعاني بمعنى السلام[4].

---

[1] هتّو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص247؛ عصفور، محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1981 م)، ص189.

[2] هبو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص247؛ الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، ص211.

[3] المحمدي، زياد عويد سويدان، التطورات السياسية في بلاد الرافدين (العصر الآشوري الوسيط)، ص115–118.

[4] للمزيد من المعلومات عن المدن الكنعانية (الفينيقية)، ينظر: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص70؛ عصفور، المدن الفينيقية، ص189؛ سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ط2، (دمشق: العربي للإعلان، 1972 م)، ص أ–أ وص141؛ العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط2، (القدس: مطبعة المعارف، 1986 م)، ص1–2؛ الموسوي، جواد مطر، القدس عربية قبل الإسلام، مجلة الحكمة، العدد 30، (بغداد: بيت الحكمة، 2002م)، ص27.

وكانت الدويلات الكنعانية تتحد فيما بينها أحيانا لمواجهة الأخطار المحدقة بها، فكانت إحداها تتزعم مثل هذه الاتحادات كما حدث لمدينة أوغاريت في أواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد، وجبيل في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وصيدا في مطلع القرن الحادي عشــر .. ثم خلفتها صــور وصــارت أقوى الدويلات[1]. وكان للكنعانيين علاقات جيدة مع العبرانيين في القرن التاســع قبل الميلاد، وكذلك كانت علاقتهم جيدة مع الآشــوريين وكان الكنعانيون يتقون شــر الآشــوريين بدفع الجزية وبعض الهدايا[2]، ولكن الملك الآشــوري شــلمنصــر الثالث (858–824 ق.م) أراد بسط الحماية الآشورية على بلاد الفينيقيين فقد اخترق المدن السورية حتى وصل إلى البحر الأبيض المتوسط وصعد إلى جبال الأمانوس وعاد منها محملاً بأخشاب الأرز والصــنوبر، وفي طريق عودته هاجم المدن الآرامية مثل گركميش، وبيت عديني[3]. وفي عهد اسرحدون (681–669 ق.م) تحسنت العلاقة مع الكنعانيين لأنهم ساعدوه على غزو مصر وأمدوه بالسفن والمال[4]، واستمر الكنعانيون في ازدهارهم وصلاتهم مع الدول الكبرى التي قامت في الشـرق بعد البابليين مثل الفرس الأخمينيين (530–331 ق.م) واشــتهرت مدينة (صــور) بأنها قاومت الاســكندر الكبير (333–323 ق.م)، في فتوحه للشرق ولم يستطع التغلب عليها إلا بعد حصار طويل[5].

وقد اشــتهرت الدويلات الكنعانية بالزراعة والصــناعة والتجارة وكانت التجارة الخارجية والزراعة والصـيد أسـاس الحياة الاقتصـادية عند المجتمعات الكنعانية، ومع ان الأراضي الزراعية كانت صغيرة وغير واسعة إلا انهم استغلوا كل بقعة في الجبال

---

(1) **باقر، طه، مقدمة، ج2، ص243؛ عيســى، حســن عبيد، التآمر اليهودي على بلاد الرافدين حتى ســقوط بابل عام 539 ق.م، (بغداد: بيت الحكمة، 2002 م)، ص32؛ ريحانا، ســامي، شــعوب الشرق الأدنى القديم، ص181.**

(2) **ساكز، هاري، قوة آشور، ص95–100.**

(3) **إسماعيل، عارف احمد، العراق وبلاد الشام، ص118.**

(4) **حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص97–104.**

(5) **الأحمد، ســامي ســعيد ورضــا جواد الهاشــمي، تاريخ الشــرق الأدنى القديم (إيران والأناضــول)، ص387؛ برن، أندرو روبرت، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حســين، (جامعة بغداد: كلية الآداب، مديرية مطبعة التعليم العالي، 1989 م)، ص430.**

مهما كانت صغيرة، وكانت لهم صناعات شهيرة مثل صناعة الأصباغ والفخار والتعدين والنسيج وبناء السفن، كما كان الفينيقيون بارعين في صناعة الزجاج بسبب توافر مادته الأساسية في رمال الساحل[1].

وكانت أشهر مستوطنه كنعانية لعبت دورًا كبيرًا سواء في الأمور التجارية أم السياسية هي قرطاجة[2]. وكلما تعرض الفينيقيون إلى تهديد يأتيهم العون والمساعدة من قرطاجة .. وفي القرنين السابع والسادس قبل الميلاد أخذت قرطاجة تحل في هذه المستعمرات محل (صور) التي انشغلت بمقاومة الغزاة من فرس ويونان وهكذا غدت قرطاجة (صورًا جديدة) وذاعت شهرتها لا لموقعها الجغرافي وحسب، بل لأنها ورثت أيضا عن صور دورها التاريخي[3].

وقد دخلت قرطاجة في صراع مع اليونان منذ أوائل القرن الخامس قبل الميلاد وتمكنت من السيطرة على عشرات الجزر، ثم دخلت في صراع مع الرومان الذين أسقطوها سنة (146 ق.م) بعد أن سطر القرطاجيون أروع الملاحم البطولية في الدفاع عن بلادهم[4].

---

**(1) هبو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص248.**

**(2) كانت مدينة قرطاجة، وتدعى بالفينيقية (قَرت حدش) أي المدينة الحديثة وهي من المدن المهمة التي أقامها الفينيقيون حوالي عام (814 ق.م) أو منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، على الساحل الأفريقي (في شمال شرقي تونس اليوم) وكانت في بدايتها محطة للسفن الفينيقية المتجهة نحو الغرب للحصول على الذهب والفضة والقصدير من بلدانها الأصلية، ثم تحولت إلى مدينة مهمة وأخذت مكان مدينة صور في قوتها ودفاعها عن الفينيقيين، ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج2، ص456؛ هبو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص257؛ ريحانا، سامي، شعوب الشرق الأدنى القديم، ص240.**

**(3) ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، ط3، (جامعة الدول العربية الإدارة الثقافية، 1972م)، ج9، ص220؛ عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص162.**

**(4) للمزيد من المعلومات عن الصراع الروماني – القرطاجي، والحروب البونية (نسبة إلى اسم فينيقية Phoinix) التي استمرت أكثر من مائة عام (264–146 ق.م) ينظر: ولز. هـ . ج، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط3، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1969 م)، ص555–556؛ باقر، طه، مقدمة، ج2، ص255؛ إسماعيل، عارف احمد، العراق**

**ثالثًا– الأراميون:**

كانت شبه الجزيرة العربية مصدر للهجرات الجزيرية التي استوطنت بلاد الشام وقد جاؤوا من مناطق الصحراء السورية بعد نزوحهم من شبه الجزيرة العربية وكانوا في بداية حياتهم بدوًا منتظمين في قبائل تنتقل في بوادي الشام ومنطقة الجزيرة في بلاد وادي الرافدين وكانت تتغلغل منهم جماعات بين الحين والآخر في البلدان المتحضرة المجاورة مثل سورية والعراق[1].

ومنذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد استوطنوا في جهات الفرات الأوسط وهناك تطورت لغتهم وثقافتهم الخاصة بهم وقد اقتبسوا من الاموريين والكنعانيين ومن الحضارات التي جاوروها ولاسيما حضارة بلاد وادي الرافدين والحيثيين، لكنهم حافظوا على لغتهم ولهجتهم الخاصة بهم وقد كان لهذه اللغة اثر عظيم في جميع مناطق الشرق الأدنى القديم[2].

وقد وردت كلمة أرم في القران الكريم (**إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ**)[3] وفي كتاب العهد القديم[4] ويستدل من المدونات الآشورية ان قسمًا كبيرًا من بلاد وادي الرافدين وسورية قد اجتاحته القبائل الآرامية وان هذه المناطق أخذت تتخذ صفة أرامية وان الإشارات التي وردتنا عن الآراميين هي كتابات المملكة الآشورية والتي تذكر ان مجموعة من القبائل التي أطلق عليها (الآخلامو) قد عبرت نهر الفرات واتجهت نحو بلاد آشور ويذكر الملك الآشوري {(أدد – نيراري الأول) (1307–1275 ق.م)}

---

وبلاد الشام، ص225؛ توينبي، أرنولد، الفكر التاريخي عند الإغريق، ترجمة: لمعي المطبعي، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1966 م)، ص139.

(1) ينظر خارطة رقم (2) انتشار الأقوام العربية،نقلاً عن:حتي،تاريخ سورية ولبنان وفلسطين،ج1،ص68.

(2) زايد، عبد الحميد، تاريخ الشرق الخالد (القاهرة: دار الهناء للطباعة والنشر، 1966 م)، ص83؛ Crayson, R.K, Assyrian and Bablon in chronicle, New York, 1975, p61.

(3) سورة الفجر، الآيات (6، 7، 8). والمعنى الشائع لهذه الكلمة هو الأرض المرتفعة أو النجد من الأرض، ونجدها مضاف إلى أسماء مواضع مثل أرام صوبا، آرام النهرين ... للمزيد. ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص469؛ حسو، ماجدة، العلاقات الآرامية – الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد: كلية الآداب، قسم الآثار، 1990 م)، ص22–26.

(4) سفر التكوين 31: 18: 19.

أن أبيه حارب جموع (الاخلامو) في شمال ما بين النهرين[1]. وكذلك ورد اسم الآراميين في رسائل الملك الآشوري {(تجلاتبليزر الأول) (1115–1077ق.م)} إذ وجه أكثر من ثمان وعشرين حملة ضد الآراميين وهذا ما يشير إلى شدة اندفاع القبائل الآرامية وضغطها على الآشوريين بحيث هددتهم في عقر دارهم، هذا وقد استقر قسم منهم في بابل ولاسيما قبائل (كلدو) الكلدانيين الذين أسسوا فيما بعد إمبراطورية لعبت دورًا مهمًا في التاريخ[2].

وقد أوضحت الرسائل الحيثية التي يتحدث فيها الملك الحيثي {(حاتوشيلش الثالث) (1275–1250 ق.م)} إذ يذكر ان الآراميين قد هددوا سلامة الطرق في داخل سورية واخذوا يسيطرون على الحصون والمواقع الحيثية الواحد بعد الآخر، وقد ورد اسم الآراميين في رسائل تل العمارنة إذ تذكر هذه الرسائل ان قبائل الآراميين احتلت وخلصت سورية من السيادة المصرية[3]. ومن خلال هذه الكتابات والنصوص الآشورية والبابلية والحيثية والمصرية، نستنتج ان جماعات جزيرية يطلق عليها الآرامية قد سيطرت على بلاد وادي الرافدين وسورية خلال القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد وقد طردت هذه الجماعات المستعمرين الحيثيين والحوريين من بلاد الشام بحيث اثروا تأثيرًا كبيرًا في تاريخ الشرق الأدنى القديم[4] وان ازدهارهم قد بلغ أوجه في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد إذ أغلقوا الطريق أمام الآشوريين نحو الغرب والشمال والشمال الغربي بحيث ان المناطق التي استوطنوها بدأت تتخذ صفة أرامية وقد نجح الآراميون في إقامة دويلات مهمة في بلاد الشام وفي مناطق الفرات الأوسط وخاصة المنطقة الموصلة بين سورية والعراق والتي

---

**(1) ساكز، هاري، قوة آشور، ص95؛ دولابورت، بلاد ما بين النهرين، ص266.**

**(2) للمزيد من المعلومات عن العلاقات الآرامية – الآشورية، ينظر: الأحمد، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، ص263؛ جرني، أوليفر، الحيثيون، ترجمة: محمد عبد القادر وفيصل الوائلي، (بغداد: مطبوعات البلاغ، 1963 م)، ص57؛ حسو، ماجدة، العلاقات الآرامية – الآشورية، رسالة ماجستير، ص30–39.**

**(3) دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ط1، ص28؛ رو – جورج، العراق القديم، ص368.**

**(4) مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص269.**

سميت باسم (أرام – نهرايم) أي أرام النهرين (الخابور والفرات) وقد وردت في الكتابات المسمارية بـ(نهارين)[1]. ومن دويلاتهم الشهيرة هي (فدان أرام)[2] وكان مركزها في حران التي أصبحت من اكبر مراكز الحضارة الآرامية هذا إلى جانب مدن مهمة مثل (أرام صوبا) إذ تذكرها الكتب اليونانية القديمة باسم (خلسيس) أي النحاس، ويعرف موقعها اليوم باسم (عنجر) في سهل البقاع[3]، إلا ان أهم مملكة من ممالك الآراميين هي مملكة دمشق التي أصبحت العاصمة في أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد وقد ذكرت هذه المدينة في حوليات الفرعون المصري رعمسيس الثالث (1198–1167 ق.م)[4] وتذكر بالصيغة الآرامية (در – دمشق) أي حصن دمشق، وقد وردت في رسائل تل العمارنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بصيغة (دمشقا)[5] وقد استغل الآراميون فترات الضعف التي مرت بها الدولة الآشورية فوسعوا حدودهم حتى شمال شرق الأردن وسهل فلسطين، وبدأ الضعف يدب في المملكة الآرامية في عهد الملك الآشوري (تجلاتبليزر الثالث) (745–727 ق.م) إذ سنحت الفرصة لهذا الملك فجهز جيشًا عام (734 ق.م) وسار نحو سورية ودمر المدن التابعة لمملكة دمشق[6]، وكذلك سقطت دمشق في عام (732 ق.م) وانتهى معها السلطان السياسي للآراميين ولاسيما بعد القضاء على الدويلات الآرامية في إقليم سنجرلي، (سمأل أو شمأل القديمة)[7].

---

**(1) إسماعيل، عارف احمد، العراق وبلاد الشام، ص200–201؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الموصل: جامعة الموصل، 1994 م)، ص47.**

**(2) سفر التكوين: 31: 18.**

**(3) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص272.**

**(4) أوپنهايم، ليو بلاد مابين النهرين، ص477.**

**(5) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص176؛ سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص356.**

**(6) باقر،طه (وآخرون)،تاريخ العراق القديم، ط1، ص186–187؛ باشميل، محمد أحمد، العرب في الشام قبل الإسلام، ص13–14.**

**(7) سنجرلي: موقع مدينة سمأل القديمة في جنوب شرق الأناضول وكانت مركز دولة مستقلة في بداية الألف الأول قبل الميلاد وقد وجدت فيها الكثير من المنحوتات البارزة، فضلاً عن مسلة**

إن الضغط الأشوري على الدول الآرامية حال دون قيام دولة موحدة للآراميين في سورية وشمال بلاد وادي الرافدين[1]، ومع إخفاق الآراميين سياسيًا إلا ان نفوذهم التجاري والثقافي قد وصل إلى ذروة العظمة واثر تأثيرًا كليًا في حياة الشرق الأدنى القديم[2].

## رابعًا– العبرانيون (العبريون):

لا توجد إشارات تاريخية دقيقة وصحيحة عن العبريين، ولا يوجد كتاب تاريخي واحد يثبت علميًا ان العبرانيين هاجروا من شبه جزيرة العرب على اعتبار أنهم شعب واحد ذا صفة جنسية واحدة.

ان بحث موضوع العبريين بحاجة إلى دراسة تاريخية علمية تعتمد الأدلة والأبحاث التاريخية وليس اعتمادًا على أساطير كتابات العهد القديم وما كتبه المستشرقون لذلك فقد أراد اليهود إرجاع تاريخهم وأصلهم إلى العبرانيين الأوائل (عهد العبيرو القديم)، الذي لا ينتمون له بأي صلة[3]. فارض سورية (بلاد الشام) هي ارض الاموريين والكنعانيين والآراميين والأنباط والتدمريين، لذلك فأولئك العبرانيون الرحل أو شبه الرحل قد ضموا في جنباتهم عناصر كنعانية وحورية وحيثية[4]، وعناصر أخرى من مغامرين ومرتزقة وجنود لا ارتباط عرقي لهم استقروا بالتدريج بين السكان وتعلموا منهم الحضارة واللغة بحيث أصبحت الكنعانية لغتهم الخاصة[5]،

---

الملك الآشوري أسرحدون (681–669 ق.م). ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج2، ص337؛ سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص356.

(1) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص273–274.

(2) رو – جورج، العراق القديم، ص368؛ دير ينجر، الكتابة، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 2001 م)، ص127؛ الأحمد، سامي سعيد، حضارات الوطن العربي القديمة أساسًا للحضارة اليونانية، (بغداد: اتحاد المؤرخين العرب، 2003 م)، ص144؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج4، ص292.

(3) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج6، ص14؛دروزه،تاريخ الجنس العربي،ج4، ص198.

(4) ولز،هـ، ج، معالم تاريخ الإنسانية، ص298؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص284.

(5) سليمان،عامر وأحمد مالك الفتيان،محاضرات في التاريخ القديم،ص361؛دير ينجر،الكتابة،ص118.

ويقولون ان أصل التسمية من عبور نبي الله إبراهيم υ نهر الفرات وأول ما تقابلنا هذه التسمية في سفر التكوين[1]: " فأتى من نجا وأخبر أبرام العبراني ".

ويذكر بعض الباحثين ان هذه التسمية من (عابر) احد أسماء أجداد إبراهيم... وعلى كل حال فإبراهيم من الجنس العربي الذي يسميه المستشرقون ومن يتابعهم من كتاب العرب (خطأً) الجنس السامي سواء كان أراميًا أم أموريًا أم كلدانيًا لان الشعوب الثلاثة هي من هذا الجنس على ما يقر به الباحثون دون خلاف[2]. وقد يكون اسم العبرانيين اسم خاص أطلق على إبراهيم ومن جاء معه إلى ارض كنعان أو على ذريته من بعده: " هكذا قال الرب إلى إسرائيل في عبر النهر سكن آباؤكم منذ الدهر، تارح أبو إبراهيم ..."[3]. وقد يفيد هذا في سبب التسمية، هو عبور سيدنا إبراهيم النهر وهم يعتبرونه أباهم الأكبر[4].

وقد يكون اسم عبرو أو عبران أو عبريو هو اسم العشيرة الدنيا أو عشيرة إبراهيم الذين عبروا معه وليس اسم موجة أو قبيلة كبرى وهذا قد لا يكون تناقضًا بين هذه التسمية وبين احتمال نسب إبراهيم إلى الاموريين أو الآراميين أو الكلدانيين[5]. وقد تكون لفظة عبري تدل على غربة شعب وكان يَرِدُ على لسان الشعوب التي كان هذا الشعب يعيش بينها مغتربًا وجاء في كتاب العهد القديم على لسان امرأة فرعون وهي تذكر النبي يوسف: " قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا"[6]، ويقول رئيس سقاة

---

**[1] أصحاح 14، الفقرة 13.**

**[2] كامل، مراد، الكتب التاريخية في العهد القديم، (جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م)، ص13؛ دروزه، محمد عزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، (القاهرة: مكتبة النهضة، 1958م)، ص15؛ سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ط2 (دمشق: العربي للإعلان، د. ت)، ص252.**

**[3] يشوع: الإصحاح 24: 2.**

**[4] كامل، مراد، الكتب التاريخية في العهد القديم، ص13؛ حتي، فيليب (وآخرون)، تاريخ العرب مطول، (بيروت: دار الكشاف، 1952 م)، ج1، ص51–52.**

**[5] دروزه، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص17.**

**[6] سفر التكوين 39: 14.**

فرعون عن النبي يوسف: " وكان هناك معنا غلام عبراني "[1]، ويذكر احمد سوسة[2] ان معنى كلمة عبري هو ابن الصـــحراء أو الذي عبر الصـــحراء ثم تطورت الكلمة بمرور الزمن وأخذت تطلق على المهاجر .. وصـــــارت كلمة عبري مرادفة لابن الصـــــحراء أو ابن البادية بوجه عام. ولهذا وردت كلمة عبري (أبري) و(هبيري) و(خابيرو) و(عابيرو) في المصــــادر المســـمارية وفي النصـــوص الهيروغليفية (المصـــرية) ولم يكن لليهود وجود في ذلك الحين. وفي زمن النبي موســـى υ كان اليهود أنفســـهم يقولون عن اللغة العبرية أنها لغة كنعان (شـــفة كنعان) أي لســـان كنعان[3]، وحتى النبي إبراهيم υ الذي يعده العبرانيون جدهم الأعلى فان تاريخ إبراهيم υ قد ســـبق تاريخ الديانة اليهودية بمئات الســـنين لذلك فان إبراهيم ليس عبرانيًا بل الأدق والأصح انه أراميًا استوطن بلاد وادي الرافدين ومن ثم هاجر إلى منطقة حران المدينة الأم للقبائل الآرامية، وقد أوضـــح ذلك ما ورد في القرآن الكريم حول إبراهيم υ: (**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ* هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ* مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)[4].

وذكر أحد الباحثين ما نصـــه: " ان العبرانيين رابع هجرة (ســـامية) جزيرية، وقد استقروا في الجزء الجنوبي من بلاد الشام ... ثم يستطرد قائلاً بأنهم جاءوا في ثلاث هجرات مفترضـــة وغير معروفة بوجه التأكيد وإنما هي مســـتنتجة بالدرجة الأولى من المآثر العبرانية كما جاءت في التوراة "[5].

---

**(1) سفر التكوين 41: 12.**

**(2) العرب واليهود في التاريخ، ص55.**

**(3) م. ن، ص157.**

**(4) سورة آل عمران، الآيات (65-67)**

**(5) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص281؛ إن ما جاء به شـــلوتزر، المؤرخ الألماني حول الســـامية وان العبرانيين هم جزء من الســـاميين قد فندته الدراســـات الحديثة وخاصـــة بعد (فك) رموز الخط المســـماري القديم والنصـــوص المصـــرية القديمة (1300 ق.م) والحيثية (1100 ق.م) وقد تأكد للباحثين بان (العابيرو، الخابيرو ..) هم مرتزقة ولا يمثلون اسمًا عرقيًا منحدرًا من أصل واحد بل**

## خامسًا– القبائل العربية:

ان الهجرات الجزيرية التي تطرقنا إليها من اموريين وكنعانيين وآراميين ... كلها هجرات عربية ولكن هؤلاء الأقوام لم يحملوا اسم العرب أو عربي بل سموا أنفسهم بأسماء مدنهم كما هو معروف فسمي البابليون نسبة إلى مدينة بابل(1). والاكديون نسبة إلى مدينة أكد(2) والآشوريون نسبة إلى مدينة آشور(3) أو الإله آشور باستثناء الكلدانيين الذين (يقال) أنهم تسموا باسم قبيلة كلدو(4).

أما القبائل العربية التي نحن بصددها فلا زالت تحمل صفات وخصائص القبيلة وأنسابها معروفة واستمرت أسماؤها حتى ظهور الإسلام.

وتذكر النصوص الآشورية ان ملكًا عربيًا اسمه (جُندب) كان احد ملوك بلاد الشام نحو عام (853 ق.م) وانه أقام تحالفًا عسكريًا ضد الملك الآشوري شلمنصر الثالث (858–824 ق.م)(5)، وفي عهد الملك الآشوري تجلات بلازر الثالث (745–727 ق.م) ذكر في نصوصه انه تلقى الجزية من (زبيبي) زبيبة ملكة بلاد العرب عام (738 ق.م)، كما ذكر تلقيه الجزية من (شمسي) شمسه ملكة بلاد العرب(6). ثم توالت الهجرات العربية إلى سورية (بلاد الشام) وعندما تعرضت سورية إلى غزو الاسكندر المقدوني (334–323 ق.م) ومحاصرة مدينة غزة وجد ان أفراد حاميتها

---

**مجموعة من الرحل والأجانب، كما هم اليوم في فلسطين .. للمزيد من المعلومات، ينظر: دروزه، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص15–18؛ كامل، مراد، الكتب التاريخية في العهد القديم، ص12–25؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص283–285؛ سعد الدين، ليلى حسن، مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً، ص16–20.**

**(1) باقر، طه، مقدمة، ج1، ص145.**

**(2) أوبنهايم، ليو بلاد مابين النهرين، ص485.**

**(3) باقر، طه، مقدمة، ج1، ص164.**

**(4) م. ن، ص548.**

**(5) باقر، طه، مقدمة، ج1، ص183؛ أوبنهايم، ليو بلاد مابين النهرين، ص490.**

**(6) إسماعيل، عارف احمد، العراق وبلاد الشام، ص124؛ باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص14–15.**

كانوا عربًا[1]. فضــلاً عن الأقوام الجزيرية فقد سـكنت سـورية بعض قبائل تنوخ الذين نزلوا هذه البلاد بعد اضـــــطهاد الفرس لهم نـازحين من بلاد وادي الرافدين (مملكة الحيرة)[2]، وكان مع هؤلاء من قبائل العرب الضـــجاعم من بني ســـليح[3]، إذ تمكن هؤلاء من فرض سيطرتهم على الجزء الجنوبي من بلاد الشام[4].

وبهذا يتبين لنا بكل وضـــوح ان بلاد الشـــام هي موطن العرب على الرغم من تقلب الأحوال فيها وما تعرض له ســـلطان العرب عبر العصـــــور من غزو اليونان والرومان وغيرهم[5]. وقد شــهدت ارض الشــام قبل الإســلام ثلاث دول عربية وهي، دولة الأنباط في جنوب بلاد الشام ودولة تدمر في الشمال الشرقي لبلاد الشام ودولة الغساسنة في وسط وجنوب بلاد الشام[6]. وعلى رأي ابن خلدون ان بلاد الشام فيها قبائل كنعان وبني عيصـــو وبني مدين وبني لوط والعمالقة والنبط وقبائل تنوخ والضجاعم من بني سليح والغساسنة[7].

## سادسًا– الجاليات الأخرى:

---

(1) الموسوي، جواد مطر، القدس عربية قبل الإسلام، ص28.

(2) للمزيد من التفاصيل، ينظر:الجميلي، خضير عباس، قبيلة الازد ودورها في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، (بغداد: الجامعة المستنصرية، 1996م)،ص60 وما بعدها.

(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص179.

(4) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت 218 هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا (وآخرون)، ط2،(بيروت: دار الفكر، 1986م)، ج1، ص10؛ ينظر: ملحق رقم (1)،القبائل العربية في الشام.

(5) باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص16.

(6) الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص98.

(7) أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـــ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت: دار الفكر، 1981م)، ج2، ص278 وما بعدها.

ظهرت في سـورية بعض العناصـر والجاليات الأجنبية التي اسـتوطنت هذه المنطقة نتيجة لوقوعها تحت الحكم اليوناني والروماني ولمدة طويلة[1]، وكان الرومان قد سيطروا على مناطق سورية (بلاد الشام) في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد[2] وان عدد هذه الجماعات كان كبيرًا وذلك لان العلاقة بين عرب سـورية والرومان كانت قوية وان تخللها ضـعف في بعض الأحيان[3]، وكان في بلاد تدمر – التي ورثتها دولة الغساسنة– بعض الجماعات الفارسية[4]، ويذكر جواد علي[5]: " بان الجاليات قد أقامت في المستوطنات والأسواق واتخذوها دارًا لهم ووطنًا جديدًا، فلما زالت دولهم وزال نفوذهم السياسي والعسكري بزوال دولهم ضعفت هذه الجاليات وضعفت مستوطناتهم وانقطعت روابطها بالأم فهاجر من هاجر وطور الباقون أنفسهم على وفق طبيعة المكان أو البلد الذي كانوا فيه واستعربوا بالتدريج حتى صـاروا مع الزمن عربًا مثل سائر العرب ".

لذلك فان العرب يشكلون النسبة الغالبة في بلاد الشـام فضـلاً عن الأقوام الجزيرية القديمة التي مر ذكرها وبقية الأمم كما ذكرنا قد ذاب الضـعيف في القوي، وتمثل المغلوب في الغالب لذلك فقد اندمجت فيهم (أي العرب) عامة الشـعوب والأقليات والجاليات القديمة واستعربت فلن تعد تعرف غير العربية لسـانًا، لذلك نجد ان الشامي يعتز بعربيته أكثر من اعتزازه بفينيقيته أو روميته أو سريانيته[6].

---

**(1) حداد، جورج، المدخل إلى تاريخ الحضارة، (دمشق: مطبعة الجامعة السورية، د. ت)، ص271.**

**(2) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص40.**

**(3) نولدكه، أمراء غسان، ص20.**

**(4) ستاركي، جان وصلاح الدين المنجد، تدمر في التاريخ، ص، ك؛ بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص239.**

**(5) تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج3، ص349.**

**(6) كرد، محمد علي، خطط الشام، ص19–20.**

# الفصـــــل
# الثانـي
# الأحوال السياسيـة والإداريـة في سوريـة في ظل الاحتلال الرومانـي

- المبحث الأول: الاحتلال الرومانـي.
  - أولاً: سورية قبل الاحتلال الروماني.
  - ثانيًا: سورية تحت الاحتلال الروماني.
  - ثالثًا: السياسة الرومانية في سورية.
    - أ.عهد الجمهوريين {(بومبيوس إلى أوكتافيانوس) (64-31 ق.م)}.
    - ب.عهد الإمبراطورية {(أوكتافيانوس (أوغسـطس) إلى دقلديانوس) (31 ق.م-305م)}.

- المبحث الثانـي: الإدارة الرومانية في سوريـة.
  - أولا: الإدارة والتقسيم الإداري.
  - ثانيًا: الأجهزة الإدارية في المدن والقرى.

1- الجهاز الإداري للمدن (تدمر أنموذجًا).
2- الجهاز الإداري للقرية.

# المبحث الأول
# الاحتلال الروماني

## أولاً: سورية قبل الاحتلال الروماني[1].

بعد اندحار الجيش الأخميني بقيادة دارا الثالث (336–330 ق.م) في موقعة أبسوس[2] على يد الاسكندر عام (333 ق.م) انهزم دارا ولم يلاحقه الاسكندر بل توجه جنوبًا واحتل دمشق مقر قيادة القوات الأخمينية في سورية ثم أتجه إلى الساحل لتامين سيطرته على البحر المتوسط ومحتلاً المدن الكنعانية مثل صور، وصيدا، وجبيل ... واستعصت عليه مدينة صور، المدينة التي عرفت بصمودها ومقاومتها للغزاة، لقد قاومت هذه المدينة الحصار المضروب عليها مدة سبعة أشهر وكانت تتوقع المساعدة من قرطاجة إذ بعثت بأطفالها وشيوخها ونسائها إلى هناك ليبقى الرجال يقاتلون الغزاة[3]، ولكن خاب أملهم وخضعت لنفوذ الاسكندر عام (332 ق.م)[4] فدمرها وقتل ما يقارب (2000) مواطن من أهلها وباع الكثير منهم في سوق النخاسة كعبيد، لقد سجل التاريخ مقاومة مدينة صور لزحف الاسكندر[5]، أما مدينة غزة فلم تكترث بمصير شقيقتها صور فقد فاجأت الاسكندر وجيشه عام (332 ق.م) بدفاعها ومقاومتها العنيفة واستنجدت غزة على لسان قائدها (باتس) كما يذكر ذلك

---

(1) ينظر خارطة رقم (3)؛ وملحق رقم (2).

(2) أبسوس: موقع في آسيا الصغرى قرب خليج الاسكندرونة، انتصر فيه الاسكندر المقدوني على الملك الأخميني دارا الثالث، ينظر: Bevan. E. The House of seleucus, First published, London, 1902, p.59؛ لامب، هارولد، الاسكندر المقدوني، ترجمة: عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصانع، (بغداد: المكتبة الأهلية، 1965م)، ص 377–380.

(3) برن، أندرو روبرت، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، (بغداد: مديرية مطبعة التعليم العالي، 1989م)، ص433؛ رو، جورج، العراق القديم، ص552.

(4) الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكمة، 2003م)، ج1، ص56؛ سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص376.

(5) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص254.

المؤرخ الكلاسيكي (أريان) بإخوانها العرب ولكن قوة جيش الاسكندر ووصول الإمدادات أدى إلى قهر حاميتها ودك أسوارها وسيطرة الاسكندر عليها[1].

بعد احتلال غزة أصبح الطريق مفتوحًا إلى مصر فاحتلها دون مقاومة تذكر وأسس مدينة الإسكندرية ثم عاد إلى سورية عام (331 ق.م) وبقي فيها مدة قام خلالها بقمع الثورات هناك ثم توجه لملاقاة الملك الأخميني دارا إذ التقى به في السهل الكبير بين نينوى واربيل عندما دارت معركة اربيلو الشهيرة عام (331 ق.م) وهرب الملك دارا للمرة الثانية[2].

كان هدف الاسكندر التالي هو احتلال مدينة بابل الذي سيطر عليها بكل سهولة ورحب به أهلها ثم ذهب من بابل إلى مدينة سوسة ومنها إلى برسيبولس (أصطخر) عاصمة الأخمينين فدخلها ونهب كنوزها وأشعل النار بالقصر الملكي الذي شيده دارا ثم توجه نحو همدان (أكباتانا) إذ هزم دارا للمرة الثالثة واغتيل في الطريق في منطقة (دامغان) فأمر الاسكندر بنقل جثمانه إلى أصطخر ودفنه في المقبرة الملكية[3]. عاد الاسكندر إلى بابل إذ انصرف إلى الملذات وشرب الخمر حتى توفي بالحمى في قصر نبوخذ نصر في حزيران عام (323 ق.م)[4].

تمزقت إمبراطورية الاسكندر بعد وفاة مؤسسها وتسابق قواده للفوز بأحسن الأقاليم وقد أدى هذا التسابق إلى حروب طويلة دامية بين أربعة قواد هم: بطليموس في مصر وسلوقس[5] في بابل وأنيتغونس في آسيا الصغرى وأنتبانز في مقدونيا، أما بلاد سورية فقد ألحقت في أول الأمر بآسيا الصغرى وبعد معارك بين سلوقس وبطليموس متحدين وبين أنيتغونس عام (312 ق.م) استطاع بطليموس ان يضم

---

(1) نقلاً عن: الموسوي، جواد مطر، تاريخ مدينة غزة قبل الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، العدد 2، (بغداد: بيت الحكمة، 2001م)، ص 95–105.

(2) سعيد، مؤيد، العراق خلال عصور الاحتلال، العراق في التاريخ، (بغداد: دار الحرية، 1983م)، ص246.

(3) باقر، طه (وآخرون)، تاريخ إيران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1976م)، ص81.

(4) يحيى، لطفي عبد الوهاب، دراسات في العصر الهلنستي، (بيروت: دار النهضة العربية، 1978م)، ص21؛ لامب، هارولد، الاسكندر المقدوني، ص405.

(5) يمتاز سلوقس الأول (312/11–280/81) الملقب نيكاتور (Nicator) بالقوة والمقدرة ويعتبر مؤسس الدولة السلوقية. ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص321.

فلسطين إلى مقاطعته المصرية وبقيت كذلك لأكثر من قرن واسترجع سلوقس في السنة ذاتها بابل التي كان قد خسرها، وبعد إحراز نصر آخر على أنيتغونس في أبسوس (Ipsus) في فريجيا سنة (301 ق.م)[1] حصل على القسم الشرقي كله من اسيا الصغرى فضلاً عن سورية من الفرات حتى البحر المتوسط وأصبحت أنطاكية التي بناها على نهر العاصي وسماها باسم والده مقر حكومة سورية ومع ذلك تُعد سنة (312 ق.م) ميلاد الدولة السورية وبدأ التاريخ السلوقي[2] ويسمى العهد اليوناني (الهيليني) في بلاد الشام، وصار السلوقيون يلقبون أنفسهم ملوك سورية واعتمدت السنة السلوقية (التقويم) في معظم الشرق الأدنى[3].

لقد حذى سلوقس حذو الاسكندر في تحويل الشرق إلى الهيلينية فنجده يؤسس مالا يقل عن ست عشرة مدينة باسم أبيه أنطيوخس أشهرها أنطاكية العاصي[4]، كما أسس تسع مدن سماها باسمه أشهرها سلوقية دجلة وسلوقية العاصي، وخمس مدن سماها باسم أمه لوديقية وأشهرها مدينة اللاذقية، كما أسس ثلاث مدن باسم زوجته أفامة (من بلاد البخت) وأشهرها أفامية العاصي[5].

---

(1) ولز، هـ، ج، معالم تاريخ الإنسانية، ص448؛ برن، أندرو روبرت، تاريخ اليونان، ص447.

(2) بعد وفاة الاسكندر نشبت حروب بين قواده دامت أكثر من (42 عامًا)، واقتسم قواده الثلاثة إمبراطوريته الواسعة وهم سلوقس (Seleucus) وبطليموس (Ptolemy) الذي أسس دولة البطالسة أو البطالمة في مصر وأنتيغونس (Antigonus) حاكم آسيا الصغرى وصارت بلاد بابل وآشور وسورية من حصت سلوقس كما دخلت فيها إيران والأجزاء الشرقية من آسيا الصغرى ولكن لم تتوطد سلطة سلوقس في بلاد بابل إلا في عام 312 ق.م واعتبر عام 311 ق.م التاريخ الرسمي للعهد السلوقي، وكانت مملكة سلوقس أوسع واهم الممالك الثلاثة، ونظرًا لاتساع رقعتها فقد قسمت منذ نشأتها إلى قسمين رئيسين شرقي وعاصمته مدينة سلوقيا على نهر دجلة قبالة طيسفون، وغربي وعاصمته أنطاكية على نهر العاصي واستقر الملك سلوقس في مدينة أنطاكية. ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص449؛ باقر، طه، (وآخرون)، تاريخ إيران القديم، ص190؛ حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص260.

(3) الزين، محمد، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، مجلة دراسات تاريخية، العدد 85–86، (دمشق: 2004م)،ص62.

(4) داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ترجمة: إبراهيم نصحي، (القاهرة: دار نهضة مصر، 1967م)، ص44–46.

(5) العابد، مفيد رائف، دراسات في تاريخ الإغريق، (دمشق: دار الكتاب، 1989م)، ص173.

لقد اعتبرت الإمبراطورية السـلوقية[1] أوسـع وأقوى ما نتج عن إمبراطورية الاسكندر ولكنها لم تستمر بالمستوى نفسه من القوة والعظمة، إذ تعاقبت عليها عدة ادوار أولها دور التأسيس في عهد سلوقس الأول (نيكاتور 311–281 ق.م) ثم دور القوة في عهد أنطيوخس (سـوتر 281–260 ق.م) حتى نهاية عهد سـلوقس الثالث (سـوتر 225–223 ق.م) ثم دور أحياء الإمبراطورية في عهد أنطيوخس الثالث (222–187 ق.م) ثم دور المنازعات الأسـرية على الحكم من عهد سـلوقس الرابع (فيلوفاطر 187–175 ق.م) حتى أنطيوخس التاسـع (116–95 ق.م)، وأخيرا دور نهاية الإمبراطورية السـلوقية وانهيارها في عهد أنطيوخس الثالث عشـر (69–65 ق.م)[2].

استمرت الإمبراطورية السلوقية قرابة قرنين ونصف من الزمن شهدت فيه الكثير من الأحداث على الصعيد السياسي، وكان نصيب سورية كبيرًا في هذا الجانب ففي الجنوب خطر البطالمة في مصـر، وفي الشـرق خطر الفرثيين في بلاد فارس وبلاد وادي الرافدين[3]، وهناك التمردات الداخلية من اليهود في فلسـطين والحروب الأهلية والنزاع على السلطة، وأهم المشـاكل في سـورية هي الحروب بين السـلوقيين والبطالمة في مصـر والتي قامت بسـبب محاولة كل منهما الاسـتيلاء على قيليقية (Cilicie)[4]

---

(1) ينظر: ملحق رقم (3) الاسـكندر الكبير والسـلوقيون؛ وملحق رقم (4) صـلات النسـب بين أفراد الأسـرة السلوقية.

(2) باقر، طه، (وآخرون)، تاريخ إيران القديم، ص191؛ بيكرمان، ي، الدولة السلوقية، ترجمة: حسان إسحاق، (دمشق: دار الأبجدية، 1993م)، ص122؛ سوسة، أحمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، 1978م)، ص159–160.

(3) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (دمشق: جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2004م)، ص8.

(4) قيليقية: موقعها في آسيا الصغرى الجنوبية الشرقية، يحدها شمالاً كبدوكيا Cappadocia وشرقًا سورية وجنوبًا البحر المتوسط وغربًا بمفيلية وبيبيرية وعاصمتها مدينة طرسوس. ينظر: علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص280–281.

التي كانت ولاية مستقلة زمن الاسكندر والاهم من ذلك هو استيلاء البطالمة على سورية المجوفة (Coele Syria)[1] ومحاولة السلوقيين استرجاعها وبقيت سورية المجوفة موضع نزاع حتى استطاع أنطيوخس الثالث استعادتها من البطالمة عام (198 ق.م) وبهذا يعد أنطيوخس الثالث المنظم الحقيقي للإمبراطورية السلوقية[2].

وقد ذكرت البردية المصرية ابرز الشواهد على هذه الحروب التي وصفت استيلاء البطالمة على سلوقية بيرية (Seleuceia Bieria) السويدية حاليا عام (246 ق.م) ودخول جيوشهم إليها والى أنطاكية[3].

لم تتوقف تدخلات البطالمة في شؤون الإمبراطورية السلوقية بانتهاء الحروب بين الطرفين فكانوا يحاولون التدخل كلما سنحت لهم الفرصة وقد تجدد موقفهم العدائي أيام بطليموس السادس الذي حاول استعادة ما فقده أجداده في سورية هذا

---

**(1) سورية المجوفة: أن سورية المجوفة في العصر اليوناني (الهلنستي) الواقعة بين لبنان ولبنان الداخلي أما الباقي الممتد من الرستن (أريتوزا) حتى بليزيوم فيدعى فينقية، أما في العصر الروماني وخاصة زمن الإمبراطور سبتيموس سفيروس فقد قسم ولاية سورية إلى ولايتين: هما سورية المجوفة (Coele Syria) وسورية الفينيقية (Syria Phoenice) وتضم سورية المجوفة كوماجينة (القسم الشمالي) وقسم كبير من سلوقية القديمة على الرغم من أنها لم تتسع إلى ما وراء أفامية وكانت عاصمتها اللاذقية حتى عام (200م) ومن ثم أصبحت العاصمة أنطاكية، أما القسم الثاني سورية الفينيقية فيقع في جنوبي سورية وشرقها وشرقي لبنان وبعلبك وحمص وتدمر ودمشق وكالاموس (Kalamos) القلمون أيضا، القسم الجنوبي من الولاية القديمة، وقد عُدّت سورية المجوفة ولاية قنصلية مع فيلقين وعاصمتها أنطاكية، أما سورية الفينيقية فعُدَّت ولاية حاكمية مع فيلق واحد وعاصمتها صور. ينظر: كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص138–139**

**(2) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص312.**

**(3) كوكيه، جان بول ري، كتابة يونانية جديدة في رأس ابن هاني، الحوليات الأثرية السورية، ترجمة: عدنان البني، مجلد 26، ج1–2، (دمشق: 1976م)، ص281.**

بالنسبة للحدود الجنوبية، أما عن الحدود الشرقية، إذ يتمثل الخطر الفرثي[1] والصراع بينهما على ارض ما بين النهرين[2] والطرق التجارية[3].

خلال هذه الحقبة بدأت تظهر قوة روما خلال عصر الجمهورية الأولى (509–265 ق.م)[4] وتحاول التوسع في الشرق وكانت علاقة الدولة السلوقية معها متردية فاصطدم الطرفان في موقعة مغنيزية[5] Magnisia (في آسيا الصغرى)عام 189 ق.م، إذ خسر السلوقيون في هذه المعركة ثم فرضت عليهم بعد ذلك معاهدة (أفامية عام 188 ق.م) من الرومان وفرضوا عليهم أيضًا غرامة مالية كبيرة تعد اكبر غرامة مالية في التاريخ القديم فضلاً عن شروط مجحفة أجبرتهم على التنازل عن جميع الأقاليم الكائنة ما وراء طوروس وبذلك فقدوا جميع آسيا الصغرى[6].

---

**(1) الفرثيون: وهم أقوام إيرانية سموا بهذا الاسم نسبة إلى إقليم (بارثوا) في منطقة (خراسان) وهم قبائل بدوية متنقلة في السهوب الواسعة قرب بحر قزوين، وسموا بالارشاقيين نسبة إلى ارشاق الذي قاد الثورة على السلوقيين في حدود (250–247 ق.م) ونجح في ثورته ونيله الاستقلال من السلوقيين. ينظر: باقر، طه (وآخرون)، تاريخ إيران القديم،ص93.**

**(2) ارض ما بين النهرين: وهي منطقة الخابور والبليخ والفرات الأعلى. ينظر: باقر، طه، مقدمة، (بغداد: 1973م)، ج1، ص68؛ أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص497.**

**(3) الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران، ص69.**

**(4) يقسم التاريخ الروماني على ثلاثة أقسام:**

**أ–الملكي 754–509 ق.م.**

**ب–الجمهوري 509–30 ق.م.**

**ج–الإمبراطوري 30 ق.م–476 م.**

**ينظر: الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، (بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، 1988م)، ص33 وما بعدها؛ العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1981م)، ص33.**

**(5) معركة مغنيزية: وهي معركة في آسيا الصغرى بين الرومان والسلوقيين بقيادة أنطيوخس الثالث السلوقي انتهت بهزيمته. ينظر: زيادة، نيقولا، فلسطين من الاسكندر إلى الفتح العربي الموسوعة الفلسطينية، (بيروت: دار النهضة، 1990م)، مجلد2، ص145.**

**(6) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص313؛ كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص9.**

لم تقف روما عند هذا الحد بل تدخلت في تعيين الملوك السلوقيين بشكل أو بآخر مثل تنصيب الكسندر بالاس (Alexander Palas) على العرش وتغذية النزاعات المستمرة بين أفراد العائلة المالكة ومساعدة الأقليات مثل اليهود على التمرد بحيث أبقت كل الممالك الهلنستية مشلولة اضعف من ان تقف على قدميها[1]. ولم تكن النزاعات الداخلية فقط هي التي شغلت السلوقيين فهناك الحروب الخارجية في القرن الثالث قبل الميلاد ومطلع القرن الثاني قبل الميلاد فبعد وفاة أنطيوخس الرابع (175–164 ق.م) وجد السلوقيون أنفسهم يتطاحنون في حروب أهلية امتصت نشاطهم وبددت ثرواتهم وألقت عبئًا ثقيلاً من الضرائب على رعاياهم وأحوجتهم إلى أعمال النهب ولاسيما ضد معابد اليهود مما أدى إلى حدوث ثورات داخلية كثورة المكابيين[2] التي قامت في فلسطين عام 167 ق.م وانتهت بقيام الأسرة الحشمونية التي قضى عليها بومبيوس فيما بعد، ولم يكن لليهود وحدهم دور في القضاء على الإمبراطورية السلوقية من داخلها فالدور الأكبر كان للحروب الأهلية والمنازعات على العرش منذ النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، وأصبحت سورية نتيجة هذه الظروف كمجموعة مختلفة من المدن والإمارات والممالك التي استغلت ضعف الحكومة السلوقية ونالت استقلالها، وحصلت على اعتراف بحريتها مثل صور، وصيدا، وطرابلس، وعسقلان وغيرها من المدن، ونمت الأسرة المكابية وكونت كوماجينة (Commagene)[3] ديار بكر مملكة مستقلة.

---

(1) الزين، محمد، الحلف المكابي –الروماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد 67–68، (دمشق: 1999م)، ص23؛ ولز، هـ، ج، معالم تاريخ الإنسانية، م2، ص448–449.

(2) المكابيون: هم الذين نسبوا إلى يهوذا المكابي من الأسرة الحشمونية، وقد ثار المكابيون عام 167 ق.م في فلسطين ضد السلوقيين والسبب هو محاولة أنطيوخس الرابع هلينتهم (تحويلهم الى الهيلينية) واستمرت أربعين عامًا (175–135 ق.م) وانتهت بقيام الأسرة الحشمونية. ينظر: العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ص37؛ Jones, A.H.M.Cities of the Eastern Romo Province, Oxford, 1971, p.252.

(3) كوماجينة (قوماجين Commagene) نمرود داغ، وتعرف بكورة الفرات وتكون الارضين الخارجة عن نهر الفرات ابتداء من سميساط (Samosata) التي هي عاصمة قوماجين، وقام بطليموس احد حكامها بثورة عام 162 ق.م وأعلنها مملكة مستقلة وهي تمتد من سفوح طوروس ما بين قيليقية والفرات. ينظر: علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص280؛ كذلك ينظر خارطة رقم (4).

ثم ازدادت شـــوكة الأنباط[1] والايتوريين[2]، كما قام تيغرانس[3] (Tigranes) ملك أرمينيا باستغلال الوضع واحتلال أنطاكية ومعظم مدن سورية الشمالية وقيليقية، وأصـــبح الشـــاطئ القيليقي مأوى للقراصـــنة ... وهكذا فان كل هذه العوامل مهدت الطريق لروما بضـم سـورية إلى ممتلكاتها لاحتلالها عام (64 ق.م) بقيادة بومبيوس وإعلانها ولاية رومانية[4].

## ثانيًا: سورية تحت الاحتلال الروماني.

كانت أحوال البلاد السورية في نهاية العهد السلوقي (96–64 ق.م) في وضـع اضطراب وفوضـى من تعدد الدويلات المحلية المتنازعة إلى انعدام الأمان في الطرق البحرية لكثرة قراصـنة البحر إذ أصـبح القراصـنة قبل عهد بومبي قوة دولية مرهوبة إذ

**[1] الأنباط: ضمت مملكة الأنباط دمشق وسهل البقاع والأقسام الجنوبية والشرقية من فلسطين وحوران وأدوم ومدين وسواحل البحر الأحمر وعاصمتها البتراء. ينظر: الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص118–120.**

**[2] الأيتوريين: هم العرب الذين سكنوا لبنان ولبنان الشـرقي إلى الجنوب حول الحوض الأعلى من نهر الأردن وحصـل أميرهم عام 115 ق.م على اعتراف من السـلوقيين، وكان لأمرائهم سـلطات دينية وعسـكرية ولهما عاصـــمتان: دينية هليوبوليس (Heliopolis) بعلبك حاليًا ومدينة كالســـيس (Chalcis) عنجر، شـــملت منطقتهم لبنان الشـــرقي (معلولا، ويبرود، وابيلا) وحوران والجولان. ينظر: كســـواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في ســـورية (64 ق.م–305م)، ص11؛ علي، محمد كرد، خطط الشـــام، ص23.**

**[3] تيغرانس: ملك أرمينيا الذي وقف بوجه الجيوش الفرثية عام 130 ق.م بالتعاون مع (حموه) مثريداتس (Mithrodates) الكبير ملك البونت، وفي عهد تيغرانس وصلت المملكة الأرمينية ذروة قوتها. أما منطقة (البونت) فهي تطل على البحر الأسود وتقع شمال كبادوكيا .. خضعت للفرس ثم للاسكندر الكبير، خاض ملكها عدة حروب مع الرومان الذين ضموها عام 46 ق.م. ينظر: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص271.**

**[4] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص270–271.**

اســـتولوا على القســـم الشـــرقي من البحر المتوســـط مما هدد روما في تموينها ومواصلاتها[1].

ومن العوامل التي شـجعت الرومان على السـيطرة على سـورية هو انتصـارهم على السـلوقيين في معركـة مغنيزيـة عـام 189 ق.م وفرضـــهم معـاهـدة أفـاميـة (Apamea) عام 188 ق.م والتي غيرت موازين القوى لصـــالح روما في حوض البحر المتوسـط الشـرقي ولقد اتبعت روما كافة الوسـائل التي تقربها من هدفها وعلى رأسها سياسية التفرقة بين الدول الهلنستية لمنعها من تشكيل جبهة موحدة قوية ضدها وشـجعت الصـراعات والتناقضـات ودعمت حركات التمرد والانفصـال في تلك الممالك بهدف إضـــعافها أمام الســـيطرة والأطماع الرومانية[2]. وهكذا تحولت الإمبراطورية السـلوقية إلى مملكة محدودة في سـورية عدتها روما منطقة مهمة لحماية مصـالحها ونفوذها في الشرق ولاسيما المصـالح التجارية التي كان لها الأثر الأكبر في السيطرة على سورية[3].

جهز الرومان حملة للقضاء على القراصنة وضرب مراكزهم في البحر المتوسط وتطهير البحر منهم ووقع اختيارهم على القائد بومبيوس عام (67 ق.م) الذي حارب القراصـنة في معاقلهم في قلقيلية والجزء الشـمالي الغربي من سـورية المحيط بأنطاكية وكان من الواضـح أنه إذا أريد القضـاء على القراصـنة فلابد للرومان من الإشـراف على المنطقة فبعد أن دمر بومبيوس قواعد القرصـــــنة في قلقيلية وجزيرة كريت وجد هذا غير كافٍ طالما أن القراصـــــنة الذين كانوا يطردون من هناك يتواجدون في شواطئ سورية ويعدونها مأوى لهم ولاسيما في سواحل فينيقية إذ ساعدت طبيعة جبال لبنـان على تهيئـة الظروف الجغرافيـة اللازمـة لحمـايتهم كمـا فعلـت قلقيليـة قلعـة

---

(1) Thoumin, R.Histoire de syrie, Paris, 1929, p.114.؛ بتري، أ، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،1977م)، ص23.

(2) أوليري، دي لاســـي، انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ترجمة: متي بيثون ويحيى الثعالبي، (بغداد: مطبعة الرابطـة، 1958م)، ص14؛ Dobias, Josef, Histoire de La province Romaine de Syria, praha, 1924, p.549.

(3) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص308.

القراصنة[1]. وبذلك كانت القرصنة من أسباب تدخل روما إلا أن السبب المباشر لتدخلها وسيطرتها على سورية هو ضعف السلوقيين الذي سمح لتيغرانس ملك أرمينيا بالتدخل في سورية[2]، فلقد دفعت الفوضى السياسية أهل سورية للالتجاء إلى طلب العون من خارجها ممثلاً بقائد قادر على حماية البلاد وإعادة الأمان لها فاستنجد أهالي أنطاكية بتيغرانس لحمايتهم أما أهالي دمشق فاستنجدوا بملك الأنباط الحارث الثالث (87–62 ق.م) وذلك لحماية أنفسهم من الأيتوريين[3]. وكان عهد تيغرانس فترة من الهدوء والنظام امتدت من عام 86 ق.م حتى عام 69 ق.م خلال هذه المدة عين نائبًا له قائده ماجاداتس (Magadates)[4] الذي اتخذ من أنطاكية مقرًا له وبدأت دار سك العملة في أنطاكية تصدر عمله باسم تيغرانس بوصفه ملكًا إذ حرص على الظهور في ثوب حاكم حليف واخذ يوسع ممتلكاته على حساب الفرثيين والسلوقيين وكان حليفه وحموه مثريداتس ملك البونت يوسع ممتلكاته على حساب آسيا الصغرى الرومانية فتصدى له الرومان فالتجأ إلى تيفرانس لحمايته ونتيجة لذلك قامت روما بإعلان الحرب على تيغرانس وانتصر القائد الروماني لوكولوس (Lucullus) عليه ودفعه خارج البلاد عام 69 ق.م وقام بتنصيب أنطيوخس الثالث عشر ملكًا على العرش السلوقي[5]، ونجح في ذلك ولكن عهده كان مضطربًا وفي تلك الأثناء وصل بومبيوس عام 64 ق.م إلى سورية ليحل مشاكلها باسم روما وتلقى نداء من أنطيوخس الثالث عشر ليساعده ويعيده للحكم ولكن بومبيوس رفض ذلك وأرسل قائديه سكاوروس (Scaurus) وكابيتوس (Capitus) اللذين اخضعا سورية، ثم أتى بومبيوس إلى دمشق لينظمها ومن ثم ينظم سوريا كافة[6].

---

(1) علي،عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، (بيروت: دار النهضة، 1973م)، ص124–125.

(2) Downey, Glanville, A history of Antioch in Syria from seleucus to the Arab conquest, second printing, university press, New Jersey, 1961.pp.138-140.

(3) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص129.

(4) داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص90–93.

(5) ولز، هـ، ج، معالم تاريخ الإنسانية، م2، ص449.

(6) شيفمان، أ، ش، المجتمع السوري القديم، ترجمة: حسان إسحاق، (دمشق: منشورات مؤسسة الوحدة، د.ت)، ص44؛ وينظر: خارطة رقم (5) سورية في عهد الرومان.

## ثالثًا: السياسة الرومانية في سورية.

### أ- في عهد الجمهورية الرومانية (64–31 ق.م)[1].

بعد قيام بومبيوس[2] (64–48 ق.م) بعزل أنطيوخس الثالث عشر ملك سورية السلوقي بدأ عهدًا جديدًا وهو العهد الروماني في سورية حيث دخلها بومبيوس دخول المحررين واستقبلته بعض المدن السلوقية بِعَدِّهِ محررًا ومخلصًا من الطغاة وقد أعاد لها حريتها واستقلالها[3]. وحلت ولاية سورية الرومانية مكان مملكة سورية السلوقية وأبقى عاصمتها أنطاكية[4] بينما بقيت قلقيلية ولاية مستقلة بذاتها حيث ضمت إليها قبرص التي احتلها الرومان عام (58 ق.م) ووحدوها مع قلقيلية وعينوا واليا عليها[5]. واستبدلت أنطاكية وبعض المدن الأخرى التقويم السلوقي بتقويم جديد عرف بتقويم بومبيوس بدايته عام (66 ق.م) وهو عام انتصاره على تيغرانس ملك أرمينيا[6]. وكانت سورية من أعظم واهم الولايات الرومانية بحيث وضعت تحت الحكم المباشر

---

[1] ينظر ملحق رقم (5) الأباطرة والولاة في سورية (64 ق.م–305 م).

[2] سورية من عام (64–31 ق.م) كانت في عهد الجمهورية الرومانية وقد حكمت من قبل ثلاثة أباطرة وهم: (بومبيوس، pompeius 64–48 ق.م)، (ويوليوس قيصر Iulius Caeser 48–44 ق.م) و(ماركوس أنطونيوس Maroua Antonius 42–31 ق.م). ينظر: بتري، أ، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص8–15؛ العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، ص11–15.

[3] الحرية: هو وضع اصطلاحي ينطوي على قدر من الحرية الإدارية وذلك أسوة بما فعله بومبيوس مع كثير من المدن السورية (أنطاكية، حمص، البتراء، تدمر ...) وكانت هذه الحرية لا تعني في الواقع سوى ان المدينة كان يسمح لها بإدارة بعض شئونها الداخلية غير ان جميع الأمور المهمة كانت تحت الإشراف الروماني. ينظر: داوني، جلانفيل، أنطاكية القديمة، ص101.

[4] كانت أنطاكية تسمى (أنطاكية دفنه) نسبة إلى متنزه من الحدائق والجنائن في ضواحي أنطاكية إلى الجنوب بأربعة أميال، واشتق اسمها (Dophne) من حورية أو آلهة تبعها الإله (أبولو) إلى هذا الموضع وتحولت هنا إلى شجرة الدفلى وقد أقيم مزارًا لابولو في (دفني) قرب أنطاكية حيث الجنائن والأشجار التي أقيم وسطها تمثال كبير لابولو. ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص319.

وفي المعاجم العربية فان أنطاكية بتخفيف الياء مدينة من الثغور الشامية، قال اللغويون كل شيء عند العرب من قبل الشام فهو أنطاكي. ينظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ)، معجم ما استعجم، تحقيق: جمال طلبة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م)، ج1، ص185.

[5] الأحمد، سامي سعيد، ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، ص421.

[6] الزين، محمد، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، ص62؛ الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، (بيشان للنشر والتوزيع، 1999م)، ص273.

من جانب والٍ روماني بمرتبة (برو– قنصل Proconsul)[1] وخول سلطات واسعة من تجنيد الجيوش وشن الحرب وكان اول حاكم من هذا النوع كوبينيوس (Gabinius 57–55 ق.م) الذي قلص من نفوذ المملكة اليهودية[2]، وأعاد بناء جملة مدن في فلسطين.

إن وضع سورية الجغرافي والسكاني وماضيها السياسي السابق فضلاً عن بعض الاعتبارات الإدارية التي كانت تتحكم بطابع خاص لهذه الولاية قضت بتجزئتها إلى وحدات إدارية سواء كانت مدن ومستعمرات أم إمارات تخضع لسيطرة الأسر المحلية وكان يحكمها جميعًا والٍ روماني يشرف على أمورها ويضبط إدارة المستعمرات وعلاقاتها مع السلطة المركزية في روما، وأصبحت سورية في عهد كراسوس (54–53 ق.م)[3] ولاية قنصلية (Proconsular) نظرًا لأهميتها يحكمها

---

[1] برو– قنصل Proconsul وهم قناصل سابقون يعملون (برو– قنصل) عند انتهاء مدة خدمتهم في روما، وقد جرت العادة في الإمبراطورية الرومانية على تعيين (نائب قنصل) أو ما يسمى (برو– قنصل) في المقاطعات التي تحتاج قوة عسكرية، ونائب قاضي في المناطق التي تعيش في سلام. ويستطيع نائب القنصل أن يعين الحكام على الولايات ويمارسون الحكم باسمه في النواحي المدنية والحربية والقضائية وتقرير الضرائب... ينظر: بتري، أ، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص34؛ حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، (دمشق: جامعة دمشق، 1964م)، ج1، ص556.

[2] مقاطعة رومانية في فلسطين ضمها بومبي إلى الإمبراطورية في عام (64 ق.م) حكمها أولا هيرود الكبير (40–41 ق.م) والعائلة الهيرودية هي التي حلت محل العائلة المكابية منذ عهد (أنطونيوس 42–31 ق.م). للمزيد ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج2، ص592؛ حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص311–312.

[3] كان كراسوس Crassus عضوًا في الحكم الثلاثي الأول في روما (Triumvirate) وكان معه بومبيوس ويوليوس قيصر، عام (60 ق.م). وقد نشب نزاع بين هؤلاء الثلاثة و قد انفرد يوليوس قيصر بالحكم حتى مقتله نتيجة مؤامرة دبرها مجموعة من الجمهوريين في قاعة مجلس الشيوخ كان على رأسهم صديقه (بروتوس Brutus) و(كاسيوس Cassius) وذلك في 15 آذار سنة (44 ق.م) لأنهم شعروا أنه يريد فرض النظام الملكي على روما.

وتشكلت الحكومة الثلاثية الثانية بعد ذلك وقد اشترك فيها كُلاً من: أوكتافيانوسOctavianus، وأنطونيوس Antonius، ولبيدوس Lepidus. وقد استمرت عشرة أعوام بين سنتي (43–33 ق.م) وحدث صراع

قناصل تتراوح فترة حكمهم بين (3–5) سنوات ومقرهم العاصمة أنطاكية وفي عهده أصبحت سورية قاعدة مهمة لعملياته العسكرية[1] ضد الفرثيين الذين كانت عاصمتهم (طيسفون)[2] في بلاد وادي الرافدين. وبدأت العلاقات الحربية بين الدولتين منذ عام (92 ق.م)[3]، في عهد القائد الروماني سولا[4]. وكانت أولى المعارك الكبرى في عهد الملك الفرثي أورود الثاني (57–37 ق.م) وكان الحاكم الروماني في سورية كراسوس[5] فنشبت معركة (حران) الشهيرة عام53 ق.م التي اندحر فيها الرومان وخسروا خسارة كبيرة وقتل القائد كراسوس نفسه وكان لذلك آثارا سيئة على الأوضاع الداخلية للولاية مما أدى إلى فرض ضرائب باهظة على السكان لمواجهة وضع استثنائي، حتى أنه أُغتصبت أملاك معبد بعلبك وأورشليم وجُنّدَ السكان المحليين في الجيوش الاحتياطية وأصبحت الولاية في حالة فوضى سياسية واقتصادية[6].

---

دامي بين شريكين من الشركاء الثلاثة وهما أنطونيوس واوكتافيوس فكتب النجاح إلى أوكتافيوس الذي يعتبر مؤسس النظام الإمبراطوري. ينظر: حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ص546.

(1) شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص46.

(2) طيسفون (طاق كسرى)، وهي من المدن التي شيدها الفرثيون في بلاد وادي الرافدين وقد اتسعت كثيرًا في العهد الساساني الذي أعقب العصر الفرثي. ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص486–487.

(3) باقر، طه (وآخرون)، تاريخ إيران القديم، ص98؛ محل، سالم أحمد، دور العرب في الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين، (مجلة آداب الرافدين)، العدد 16،(الموصل:جامعة الموصل،1986م)، ص84.

(4) انتخب سولا قنصلاً عام (88 ق.م) وانسحب من المسرح السياسي عام (79 ق.م) طواعيةً وتوفي عام78 ق.م. ينظر: الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، ص96–97.

(5) كان كراسوس عضوًا في التحالف الثلاثي مع كل من بومبيوس ويوليوس قيصر، وحصل عام (55 ق.م) على ولاية سورية لمدة خمس سنوات. تصدى كراسوس للفرثيين ليضمن لنفسه مكانًا مساويًا ولو بشكل نسبي مع بومبيوس ويوليوس قيصر. للمزيد ينظر: شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص48؛ فز يليف، العرب والروم، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة وفؤاد حسين علي، (بيروت: دار الفكر العربي، 1934م)، ص19.

(6) باقر، طه (وآخرون)، تاريخ إيران القديم، ص99.

بعد معركة حران وموت كراسوس اتضح العداء بين يوليوس قيصر وبومبيوس ثم نشبت الحرب الأهلية في ايطاليا بين يوليوس قيصر ومجلس الشيوخ[1]. أثرت هذه التغييرات السياسية وخاصة الحروب الأهلية على سورية سلبيًا. فادت إلى فرض ضرائب باهظة على السكان دون أن يكون هناك نظام محدد لفرضها أو جمعها، فبحجة معاقبة مدن معينة نُهبت خيراتها وانقسم سكان سورية قسمين، قسم مع قيصر وآخر مع بومبيوس ونتيجة لذلك خسرت بعض الإمارات قسمًا من ممتلكاتها كالايتوريين لمساندتهم قيصر فضلاً عن أن سورية كانت أثناء تلك الحرب مصدرًا لرفد جيوش بومبيوس بالمال والمواد التموينية مما سبب إرهاقًا للولاية من الناحية الاقتصادية، وبخسارة بومبيوس في معركة فرسالوس[2] (Pharsalus) عام 48 ق.م أمام قيصر، أعلنت أنطاكية عدم مناصرتها لبومبيوس الذي فر من بلاد اليونان إلى مصر إلا أنه قتل بمجرد وصوله إليها، وبذلك أصبحت سورية بعد معركة فرسالوس تابعة إلى قيصر (48–44 ق.م)[3]. الذي قام ببعض الإجراءات خلال المدة القصيرة التي أمضاها في الحكم والتي غلبت عليها الحروب الأهلية إذ انه اصدر عددًا من القوانين في عدة مجالات من أبرزها المتعلقة بالحكم والإدارة المالية إذ خفض الضرائب عن السكان في الولايات الشرقية الذين أثقلت كواهلهم مطالب جنود بومبيوس وضباطه فقام قيصر بنقل حقوق جمع الضرائب من يد الملتزمين الرومان (Publicani) إلى يد الحكومات المحلية[4]. أما أعماله الأخرى في سورية فهي نظره إلى مطالب السوريين وقضاياهم، وتوزيعه الهبات والامتيازات على المدن التي ناصرته في حربه ضد بومبيوس وذلك أثناء مروره في سورية عام 47 ق.م ما عدا

---

(1) علي، عبد اللطيف احمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، ص216–217.

(2) وهي بلدة واقعة جنوب لاريسا في إقليم ثساليا في بلاد اليونان. ينظر: علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، ص251–253.

(3) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)،ص53–54.

(4) علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، ص292–300؛ الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ص286.

صــور التي كانت ملجأ لأنصــار بومبيوس خلافًا لأنطاكية التي كان لها النصــيب الأكبر من الامتيازات إذ وضــع فيها حجر الأســاس لمجموعة من الأبنية التي تحمل الطابع الروماني[1]. وبذل جهودًا من اجل الاستقرار وتامين الحدود من خلال الأمراء المحليين والملوك الصــغار الذين كانوا يقومون بحراســتها، وأبقى الممالك الجنوبية خاضــعة لحكامها بما يشـبه الاسـتقلال وأطلق عليها اسـم الممالك التابعة، كاليهودية والأنباط والايتوريين، وبهذا يكون قيصــر قد أيد الإمارات والممالك المحلية بهدف تهدئة الوضــع وعدم زرع بذور العداء للحكم الروماني، ومع هذا فقد شـهدت سـورية انتفاضـات نظمها أتباع بومبيوس مثل الانتفاضـة التي حصـلت في افامية بتدبير من باسوس (Bassus).

إن مقتل قيصــر نتيجة مؤامرة دبرها جماعة من الجمهوريين في قاعة مجلس الشيوخ (السناتو) Senatus كان على رأسهم صديقه بروتوس (Brutus) وكاسيوس (Cassius) وذلك في 15 آذار عام (44 ق.م) لأنهم شـعروا بأنه يريد فرض النظام الملكي على روما[2]. وبذلك ســاد الاضــطراب مجددًا الإمبراطورية الرومانية ثم ما لبثت أن آلت الســلطة إلى الحكومة الثلاثية الثانية المكونة من أنطونيوس ولبيدوس (Lepidus) وأوكتافيانوس (Octavianus)[3]، فكانت سورية من نصيب أنطونيوس

---

[1] داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص103.

[2] حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص546.

[3] غايوس أوكتافيانوس (Gaius Octavianus): ولد هذا القائد في روما في أيلول عام (63 ق.م) مات أبوه عندما كان طفلاً فتربى في كنف زوج أمه وعندما اغتيل خال اوكتافيوس وهو يوليوس قيصــر ســنة (44 ق.م) عاد هذا الشــاب إلى روما تاركًا دراســته في مقاطعة إليريا وكان خاله قد جعله وريثًا له فأبى زعماء الجمهوريين وعلى رأسـهم أنطونيوس الاعتراف بحقه في هذه الوراثة ولكن تأييد قوات خاله يوليوس قيصر مكنته من التغلب على جميع العقبات التي وضعت في طريقه وقد اكتسب جميع الراغبين في إقامة النظام الإمبراطوري أي الحكم الفردي, و كـان قيام الحكومتين الثلاثيتين والهزيمـة التي مني بها كل من بروتوس احد قتلة قيصــر وكاســيوس في معركة (فيليبي عام 42 ق.م) من الأســباب التي ســاعدته على إحراز النصــر على منافســة انطونيوس في معركة اكتيوم عام (31 ق.م) هذه المعركة التي عبدت الطريق

الذي لم يستطع الحفاظ عليها بشكل جيد وبعد سفره إلى مصر قامت ضده ثورة كبيرة في أرواد واستغل الفرثيون فرصة غيابه في ايطاليا وانشغاله عن سورية، فقاموا في أوائل عام (40 ق.م) باحتلال سورية ما عدا صور التي احتفظت باستقلالها[1]، ونتيجة لهذه الأوضاع كلف أنطونيوس قائده فنتيدوس (Ventidius) بالتصدي للفرثيين، واتهم فنتيدوس أنطيوخس الأول ملك كوماجينة بمساعدة الفرثيين وكان ذلك سببًا لقيامه بحملة ضده عام 37 ق.م لكن هذه الحملة منيت بالفشل وتراجعت دون الحصول على نتائج مرضية[2].

إن الحدث الأبرز الذي اثر على سورية في تلك الحقبة هو زواج أنطونيوس من كيلوباترا آخر ملكة من أسرة البطالمة الحاكمة في مصر عام (37 ق.م) والتي كانت ترغب بالحصول على جنوب سورية لأنه كان قديمًا تابعًا لمملكة البطالمة، وفعلاً أهداها أنطونيوس بعض مناطق سورية وفلسطين واعترف بأبوته لطفليها، فضلاً عن أنه أعطاها قيليقية، وفي عام (34 ق.م) نادى أنطونيوس بكليوباترا ملكة الملوك ووضع كامل سورية المجوفة تحت سلطتها فيما عين أبنه بطليموس (Ptolemaios) ملكًا على سورية السلوقية وفينيقية، وهكذا أخذت كليوباترا تنظيم ممتلكاتها الجديدة في سورية. أثرت هذه الأحداث السياسية على تنظيمات أنطونيوس الإدارية وخاصة بعد هباته لكيلوباترا[3] والصراع الذي حصل بين كليوباترا وملك اليهود هيروديس علمًا أن هيروديس كانت له علاقات طيبة مع أنطونيوس .. هذه الأحداث كان لها اثر سلبي على سورية من خلال الضرائب الباهظة وذلك لسد نفقات الحروب ورواتب الجند ففرض أنطونيوس ضرائب عالية ثم أرسل حملة لنهب أغنياء تدمر وكان أول

**أمام اكتافيوس للوصول إلى الحكم الفردي غذ مارس ثلاث مناصب رئيسية زودته بجميع السلطات وهي: التريبيونة (نقيب العامة) و(برو– قنصل) و(الكاهن الأعظم ). ينظر:حاطوم (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص547–555.**

**(1) العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، ص69–70.**

**(2) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص59.**

**(3) ديورانت، قصة الحضارة، م3، ج1، ص413؛ علي، عبد اللطيف أحمد، مصادر التاريخ الروماني، (بيروت: دار النهضة العربية، 1970م)، ص34.**

صدام يذكر بين روما وتدمر عام (41 ق.م)[1] ثم اشتباك أنطونيوس مع اوكتافيانوس في موقعة أكتيوم[2] (Actium) الفاصلة عام (31 ق.م) التي انتصر فيها اوكتافيانوس فكان ذلك بداية عهد جديد بالنسبة للعالم الروماني ولسورية، وهكذا كانت أعمال أنطونيوس ذات اثر سيء على تنظيماته في سورية سواء من ناحية تخليه لكليوباترا عن جزء من أراضي سورية وتفضيل مصلحته الشخصية على المصلحة العامة أم من ناحية فرض الضرائب المرتفعة التي أرهقت السكان، وبعد معركة أكتيوم حاول أنطونيوس وكليوباترا استعادة قوتهما المتزعزعة وفي صيف عام 30 ق.م تقدم أوكتافيانوس نحو الإسكندرية[3]، وذهبت سدى كل محاولات أنطونيوس لتنظيم الدفاع عنها إذ تخلت عنه قواته وانحازت إلى أوكتافيانوس ولما سمع أنطونيوس أن كليوباترا قد انتحرت، انتحر هو الآخر لكن الملكة لم تكن قد انتحرت بل حوصرت وأوشكت أن تقع أسيرة، ولما سمعت بموت أنطونيوس، خافت عار الأسر فانتحرت هي الأخرى[4] .. وهكذا ضمت مصر إلى الأقاليم الرومانية رسميًا ورجع أوكتافيانوس في السنة التالية إلى روما واحتفل بانتصاراته الثلاث في دلماشيا وأكتيوم ومصر[5]، وأصبح أوكتافيانوس[6] سيد العالم الروماني.

## ب-عهد الإمبراطورية (31 ق.م – 305 م) [7] [أوكتافيانوس (أوغسطس)-دقلديانوس].

---

(1) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 171.

(2) تقع أكتيوم عند المدخل الجنوبي لخليج أمبراكيا على الساحل الغربي لبلاد الإغريق، وانتصر فيها أوكتافيانوس (أوغسطس) على ماركوس أنطونيوس وكليوباترا. ينظر: علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، ص253؛ بتري، أ، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص52.

(3) بتري، أ، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص52-53.

(4) علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، ص360-361.

(5) بتري، أ، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص53.

(6) حاطوم، (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص555.

(7) ينظر ملحق رقم (6).

يُعد عصـــر أوكتافيانوس (أوغســـطس)[1] (31 ق.م–14 م) عصـــر انتهاء الحروب الأهلية وما حملته من اضـطراب وبدأ عهد السـلام الاوغسـطي بإصـلاحات سـياسـية وإدارية منذ عام (27 ق.م) حيث قام بتقسـيم الولايات إلى نوعين: سـناتورية وإمبراطورية، وكانت سـورية من الولايات الإمبراطورية وذلك لأهميتها الإسـتراتيجية، وبقيت كذلك حتى عام (194 م)[2]. وقد رسـخ أوغسـطس سياسـة بومبيوس في تأييد الحكومات المحلية ودعمها وقد منح البعض الحقوق الايطالية كما حصـــل مع بيروت[3]. وشـكلت الحدود قضـية مهمة بالنسـبة للولاة عامة في عهد أوغسـطس وبالذات مع القبائل العربية فهناك خلافات دائمة بشـــأنها وعلى الرغم من ذلك كان عهد أوغســطس الذي يدعى بعهد الســلام[4] قد انعكس ايجابيًا على الولاية السـورية وكانت سياسة أوغسطس هي السبب الأهم في هذا السلام لأنه أدرك الخطر الأكبر إلا وهو الخطر الفرثي، فعقد معاهدة[5] معهم وانصـــرفت جهوده وجهود ولاته في سـورية عن الحرب إلى أمور الولاية السـورية وأهمها الإحصــاء لتنظيم الضــرائب، وتشـييد الأبنية، ورصـف الطرق هذه الإصـلاحات والتنظيمات الإنشـائية تنم عن ازدهار اقتصادي واضح ما هو إلا انعكاسًا لقوة الإدارة التي تمتع بها أوغسطس والتي انعكســت بدورها على ولاته فعاد بالخير والســلام على الولاية[6]، وتابع الإمبراطور

---

[1] أوغسطس: أي المبجل أو الموقر. ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص626.

[2] وذلك بسبب تقسيمات سبتيموس سفيروس الإدارية لولاية سورية عام 194م. ينظر: شيفمان، المجتمع السـوري القديم، ص201–210؛ رسـتوفتزف، م، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصـادي، ترجمة: زكي علي ومحمد سليم سالم، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1957م)، ج1، ص82–85.

[3] الحقوق الايطالية: بموجبها تعفى الأرض من الضـريبة المفروضـة عليها ولا توضـع على أهلها ضـريبة الرأس، وأصـبح هذا اكبر امتياز أيام الإمبراطورية يمنح لحكومة محلية في ولاية، وقد منحه أوغسـطس لمنشـأته الشـرقية ثم مُنح حقوق المسـتعمرة للحكومات المحلية الرومانية. ينظر: شـيخو، لويس، بيروت تاريخها وآثارها، (بيروت: دار النهضة، 1993م)، ص52.

[4] رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ص85.

[5] باقر، طه (وآخرون)، تاريخ إيران القديم، ص100.

[6] العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، ص88.

تيبيريوس (Tiberius) (14–37 م) سياسة أوغسطس بالنسبة للسلالات المحلية الحاكمة ومن ابرز أعماله الاهتمام بالعمران والأعمال الإنشائية التي كان لها دور في ارتفاع الضرائب التي أرهقت السكان، أما عهد الإمبراطور غايوس (Gaius) (37–41 م) فكان قصيرًا وركز على سلطة الإمبراطور على الحكومات المحلية، ولقد اهتم الإمبراطور كلاوديوس (Claudius) (41–54 م) بالمدن، كما اهتم بشؤون اليهودية وحاول إخماد بعض الاضطرابات فيها من خلال ولاته وكذلك الأمر مع الإمبراطور نيرون (Neron) (54–68 م) بالنسبة لليهودية إذ حدثت ثورة كبيرة في فلسطين فاستدعى نيرون قائده فسباسيانوس لإخماد هذه الثورة عام (66 م). وإضافة للمشاكل الداخلية التي تصدى لها الأباطرة، فلقد جمعت بينهم مقاومة الخطر الفرثي[1]. وقد استمرت سورية في عهد الأباطرة الفلافيين[2] والأباطرة الصالحين[3] في التقدم الاقتصادي والعمراني وازدياد عدد السكان وازدهار التجارة من خلال الربط بين

(1) بتري، أ، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص109–113؛ حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص581؛ كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص96–97.

(2) يبدأ حكم هذه الأسرة بصعود (تيتوس ڤلا ڤيوس فسبيشيان) العرش، واسم العائلة (ڤلا ڤيوس) يظهر بأسماء ملوك السلالة الثلاثة واستمرت من عام (70–79 م). ينظر: الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، ص172.

(3) يبدأ عهد الأباطرة الصالحين من الإمبراطور نرفا (Nerva) (96–98 م) وحتى نهاية الإمبراطور كومودوس (Commodus) (180–192 م) بعدها يبدأ عهد الأسرة السيفيرية (193–235 م) ثم عهد الفوضى العسكرية من مكسيمينوس (Maximinus) إلى عهد دقلديانوس (Diocletianus) (235–284 م) ثم عهد دقلديانوس (284–305 م). للمزيد ينظر: الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، ص172–218؛ حاطوم (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص542–563؛ كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص98–169.

الولايات والمدن مع بعضها البعض من خلال إنشاء شبكة من طرق المواصلات الجديدة وقد انعكس ذلك على النشاط السكاني والحركة العمرانية[1].

يُعَدّ عهد دقلديانوس (Diocletianus) مرحلة جديدة في الإمبراطورية إذ حولها من دولة يحكمها المواطن الأول (Princeps) إلى دولة ذات نظام ملكي مطلق وقام بإدخال تغييرات مهمة لاستتباب الأمن والنظام وتنظيم الإدارة، ولكي يتمكن من الإشراف على الإمبراطورية ادخل نظامًا جديدًا للحكم فأشرك معه إمبراطور آخر في حكم الإمبراطورية التي قسمها إلى قسمين عام (289 م) شرقي وغربي، يحكم كل إمبراطور قسمًا منها ويساعد كلاً منهما قيصر[2]، وكانت أعمال الإمبراطور دقلديانوس هي محاولة من اجل التحكم بالولايات ومنع الانقلابات والفوضى العسكرية فضلاً عن تنشيط التجارة[3].

## المبحث الثاني
## الإدارة الرومانية في سورية

**أولاً: الإدارة والتقسيم الإداري.**

عرفنا من خلال استعراضنا في الفصل السابق بأن سورية دخلت في حوزة الإمبراطورية الرومانية منذ عام (64 ق.م)، وعرفت باسم ولاية سورية (Provincia Syria) التي استخدمت عوضًا عن مملكة سورية السلوقية مع بقاء العاصمة أنطاكية، بينما بقيت قلقيلية ولاية مستقلة بذاتها بعد ضم قبرص إليها التي احتلوها عام (58 ق.م) ووحدوها مع قلقيلية وعينوا واليا عليها[4]. أما أنطاكية وبعض المدن

(1) ولز، هـ، ج، معالم تاريخ الإنسانية، ص610-617.

(2) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص170.

(3) م.ن، ص170.

(4) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص317؛ الأحمد، سامي سعيد، ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، ص421.

الأخرى فقد استبدلت التقويم السلوقي بتقويم جديد عرف بتقويم بومبيوس عام (66 ق.م) وهو عام انتصاره على تيغرانس[1].

إداريًا اعتمدت روما على الجماعات المحلية التي كانت موجودة سابقًا، فقد كان من الصعب إعادة النظر في أوضاع اكتسبتها سورية خلال الحكم السلوقي الطويل بين ليلة وضحاها لذلك لجأ بومبيوس إلى رفع شأن المدن التي صارت عماد الولاية وذلك من خلال إصلاحاته لها وتقوية النظام فيها بينما ترك الحكم في أيدي بعض القبائل والسلالات المحلية الحاكمة مقابل ضرائب معينة يتوجب دفعها وان تسير أمورهم وفق رغبات روما[2].

وقد اصدر بومبيوس قانونه الخاص بتعيين حكام الولايات الذي ينص على ان لا يتم اختيار حكام الولايات من بين القناصل والبريتوريين[3] السابقين إلا بعد مضي خمس سنوات على الأقل على اعتزالهم المنصب وبمقتضى هذا القرار عين بعض القناصل السابقين الذين لم تسبق لهم الخدمة في الخارج، ولعل بومبيوس كان صادق الرغبة في إصلاح أداة الحكم في الولايات، فقد كان هدفه منع المرشحين للمناصب العليا من اقتراض مبالغ ضخمة على أمل تسديدها من غنائم الولايات التي تسند إليهم عقب إنهاء خدمتهم السنوية مباشرةً[4] ويعتقد أن مدة الولاية كانت سنة لكنها قد تمتد في بعض الأحيان إلى سنتين ونظرًا لأهمية سورية كولاية رومانية أصبحت ولاية قنصلية في عهد كراسوس والي سورية يحكمها قناصل تتراوح مدة خدمتهم بين 3–5 سنوات ومقرهم العاصمة أنطاكية[5].

---

(1) شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص46؛ داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص121.

(2) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص309؛ Sartre, Maurice, Dalexandra zenobie, Fayard, Paris, 2001, pp.448-450.

(3) المناصب المعروفة في الدستور الروماني، وهي مناصب (القنصل)، و(البريتور) للقضاء، ومنصب (الكنور) الرقيب، و(الايديل) وهو يشبه عمل المحتسب، و(الكوستور) للشؤون المالية. ولكن الترشيح وتولي هذه المناصب جميعها كان قاصرًا على أعضاء الأسر الشريفة التي ينتمي إليها الآباء من أعضاء السناتور. ينظر: العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، ص34.

(4) علي، عبد اللطيف احمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، ص227.

(5) يني، جرجي، تاريخ سورية، (بيروت: منشورات لحد خاطر، 1986م)، ج6، ص135.

أما بالنسبة للمناصب الإدارية والسياسية الأخرى في المدن التي أسسها وأعاد تنظيمها (بومبيوس)، فاتبع المبدأ الروماني الذي ينص على توافر نصاب عقاري أو دخل فيمن يريدون شغل المناصب السياسية والإدارية في مدنهم ومنح المدن فيما عدا ذلك قسطًا كاملاً من الحكم الذاتي واحترام استقلالها مثل أنطاكية وسلوقية بيرية، وفرض على معظم المدن دفع ضريبة تعادل عُشر محصول الأرض وهي القيمة ذاتها التي كانت تدفع في عهد حكامها السابقين وطالب الأمراء وكبار الكهنة والملوك في البلاد التابعة أن يدفعوا جزية معينة تسمى ستياندوم (Stindium)[1] وترك أمر جباية الضرائب في يد الملتزمين[2]، أما تحصيلها من الأفراد في الأراضي التابعة للمدن المستقلة فكانت في يد السلطات البلدية التي كانت تعقد لجبايتها صفقات إجمالية مع الملتزمين الرومان[3].

لقد اتبع بومبيوس تنظيمات عامة ثم تنظيمات خاصة، وقد جاءت وفق مخطط مدروس ولم تكن عشوائية. بالنسبة للتنظيمات العامة فهي التي أقامها في الشرق إذ ألحق الأجزاء التي تقتضيها الضرورة العسكرية بالإمبراطورية الرومانية وأبقى على الممالك والإمارات والمدن الموالية لروما تحكم نفسها بنفسها وفق تقاليدها واعترف بضرورة تقوية الممالك والمدن الواقعة في شرق آسيا الصغرى ومصادقة أرمينيا العدوة اللدودة للفرثيين ولابد ان هذه التنظيمات كانت تعني سورية لأنها من الولايات الشرقية بشكل عام والمجاورة لأرمينيا والفرثيين بشكل خاص. أما عن تنظيماته الخاصة بسورية فهي تساعد على حفظ الأمن وتسهيل إدارة البلاد والتحكم بمجرياتها. وقد قسمت على الشكل الآتي[4]:

---

(1) **Stipendium: وهو الاصطلاح الذي يطلق على الضريبة التي تجمع لدفع رواتب الجند. ينظر: أيوب، إبراهيم، التاريخ الروماني، (بيروت: دار النهضة، 1996م)، ص189.**

(2) **علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، ص140.**

(3) **أيوب، إبراهيم، التاريخ الروماني، ص224.**

(4) **كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص40–41؛ شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص231–240.**

أ–سورية الشمالية: وتشمل الأراضي الآرامية ومن أهم مدنها أنطاكية العاصمة وأفامية واللاذقية، فضلاً عن أراضي المعبد[1].

ب– سورية الفينيقية: وتشمل الساحل الفينيقي ومملكة الايتوريين.

ج– سورية الجنوبية: وتشمل فلسطين المكونة من مملكة اليهود ومملكة الأنباط، أما الأراضي الواقعة شرقي الأردن وما يسمى بالمدن العشر (ديكابوليس Decapolis)[2] فقد كونت وحدة قائمة بذاتها وبقيت العاصمة أنطاكية تربط الجميع.

د– سورية المجوفة: سميت بهذا الاسم في العصر الروماني في عهد الإمبراطور سبتيموس سفيروس (Septimius Seveerus) (193 م–211 م)[3].

وبهذا يكون بومبيوس قد قام بتنظيمات تناسب الأوضاع السياسية في روما وتتناسب مع نشاطات المؤسسات الدينية والعسكرية المحلية واستطاع أن يحد من نفوذ البعض ويؤكد نفوذ البعض الآخر حسب ما تقتضيه المصالح الرومانية والمصالح الشخصية التي لعبت دورًا لا يمكن إغفاله في هذه التنظيمات[4].

---

(1) كان للمعابد أراضي واسعة ولها دور مهم في العملية الاقتصادية والدينية ومن أهم المعابد في الشمال معبد (بيتوكيكي) الذي كان يملك قرية كبيرة وكان ملحقًا بمدينة أفامية وقد تمتع بإعفاء كامل من الضرائب، وكان له ممثلون للاتصال بسلطات البلدة وهذا دليل على أهمية المعبد، وقد شاركت المعابد في مختلف العمليات المتعلقة بالأراضي. ينظر: كلينكل، هورست، آثار سورية القديمة، ترجمة: قاسم طوير، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1985م)، ص67.

(2) يضم حلف الديكابوليس مجموعة من المدن الهلينستيه التي تقع شمالي منطقة بيرية وحول بحيرة طبرية وعلى ضفاف نهر الأردن وهي على الأغلب سكيتوبوليس (Scythoplis) بيت رأس في الوقت الحاضر، هيبوس (Hippos) قلعة الحصن، جدارا (Gadara) أم قيس، قنوات، جيرازا (Gerasa) جرش، ديوم (Dium) الحصن، فيلادلفيا (Philadelphia) عمان، بلا (Pella) طبقة فحل، دمشق. ولقد احتفظت هذه المدن بالاستقلال التام وكانت تدفع الضرائب للخزانة الإمبراطورية، ويعتقد أن دمشق لم تكن عضوًا مؤسسًا لأنها دخلت الحلف في القرن الأول الميلادي وأصبحت عاصمة في القرن الثاني. ينظر: هاردنج، لانكستر، آثار الأردن، ترجمة: سليمان موسى، (عمان: المطبعة الوطنية، 1982م)، ص51.

(3) ينظر ص 47 من هذا الفصل.

(4) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص315؛ Dobias, Josef, Histoire de La province Romainde Syrie, p.540.

وخلاصـــة القول انه بعد احتلال بومبيوس لســـورية عام 64 ق.م تحولت من مملكة ســـلوقية إلى ولاية رومانية وبقيت أنطاكية العاصـــمة تربط الجميع واظهر الرومان اهتمامهم بالمدن فأعادوا تأسيس البعض منها وأسسوا القليل منها في سورية الجنوبية لاسيما فلسطين على عكس سورية الشمالية التي لقيت اهتمامًا من هذا النوع من قبل الســـلوقيين والرومان كما انهم توســـعوا في منح المدن الامتيازات فكان لكل مدينة عدد من القرى التابعة لها وتميزت المدينة عن القرية بوجود مجلس فيها كان يُعدُّ أهم جهاز إداري جماعي في الولاية السورية.

ولا أريد ان ادخل في تفاصـــيل أكثر عن الجوانب الإدارية ونســـتطيع ان نوجز أهم التطورات والتقسيمات الإدارية في سورية في العصر الروماني بصورة عامة وهي[1]:

1–وضع بومبيوس أسس الإدارة الرومانية للولاية السورية فجعلها ولاية قنصلية.

2–حول أوغسطس سورية إلى ولاية إمبراطورية استمرت حتى عام 194 م.

3–جعل الإمبراطور فلافيوس فسبا سيانوس من فلسطين ولاية قائمة بذاتها وفصلها عن سورية.

4–أسس الإمبراطور ترايانوس الولاية العربية عام 106 م[2].

5–قام الإمبراطور سبتيموس– سفيروس بتقسيم سورية إلى ولايتين، سورية المجوفة وسورية الفينيقية واستمر هذا التقسيم حتى عهد دقلديانوس، كما وسع سبتيموس قاعدة المواطنة الرومانية (الجيش) التي تابعها ابنه كراكلا (211–217 م)[3]، بمنح حقوق المواطنة لجميع سكان الإمبراطورية الأحرار.

---

(1) للمزيد من المعلومات عن الجوانب الإدارية ينظر: كســـواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، رسالة ماجستير.

(2) العمل الرئيسـي في عهد هذا الإمبراطور (98– 117 م) هو ضم المملكة النبطية وجعلها ولاية قائمة بذاتها وسماها الولاية العربية، وأصبحت عاصمتها بصرى. ينظر: هاردنج، آثار الأردن، ص52.

(3) كراكلا (211– 217 م) اسمه الحقيقي ماركوس أوريليوس، أما تسميته كراكلا فهي نسبة إلى عباءة غالية ذات غطاء رأس ادخلها هو إلى روما، وهو ينحدر من أصول سورية عن طريق أمه. ينظر: الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، ص223.

6-تُعَدُّ إصلاحات الإمبراطور دقلديانوس (284–305 م)[1] من أهم الإصلاحات إذ أوجد تغييرات في إدارة الولاية فقام بتقسيمها لعدد من الولايات، كذلك ادخل سورية في النظام المالي الموحد للإمبراطورية وأعاد تحديد المدن السورية والقرى وفصل بين السلطتين المدنية والعسكرية في الوظائف الحكومية كما قام بإصلاحات ضرائبية.

وقد اهتم الرومان بشكل واضح بالطرق من إصلاح ورصف فضلاً عن إنشاء طرق جديدة وبرزت في هذا المجال الأسرة الانطونية ويعكس هذا الاهتمام رغبتهم في تلبية مصالحهم العسكرية وذلك لصد الخطر الفرثي (247 ق.م–226م) ثم الساساني (226 م–637 م)[2].

## ثانيًا: الأجهزة الإدارية في المدن والقرى في عهد الرومان.

### 1-الجهاز الإداري للمدن[3].

لقد تدرجت الأهمية الإدارية للمدن حسب مكانتها السياسية وأهميتها العسكرية فتُعَدُّ المدينة بوليس (Polis) أهم وحدة سياسية وإدارية في الولاية السورية وامتدت سلطتها خارج حدود سور المدينة، وتلتها في الأهمية المستعمرات العسكرية مثل (بيروت، وبعلبك، ودورا أوربوس ...)[4] ثم الحكومات المحلية مثل الأنباط، والايتوريين فضلاً عن أنظمة المدن شبه المستقلة مثل (تدمر)[5] وهناك أنظمة المناطق التي انفصلت عن ولاية سورية وشكلت ولايات مستقلة، ان هذه التنظيمات الإدارية المتعددة جعلت الرؤية غير واضحة لدى المؤرخين عن المؤسسات والألقاب

---

[1] كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص161.

[2] باقر، طه (وآخرون)، تاريخ إيران القديم، ص93–96.

[3] تسلسل الوظائف وترتيبها نقلاً عن: كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص171–172.

[4] Dobias, Josef, Histoire de La province Roman de Syrie, p.567.

[5] البني، عدنان، تدمر والتدمريون، (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1978م)، ص70؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 171.

الإدارية، لذلك تُعَدُّ العاصـمة أنطاكية خير ما تميزت به الوظائف الإدارية مع بعض المدن المهمة.

## أ- الجهاز الإداري للعاصمة أنطاكية.

ان المصـادر التاريخية قد أكدت بان أنطاكية كانت مقرًا لوالي سـورية لكنها لا تعطي صـورة مفصـلة عن الجوانب الإدارية، ولقد تشـابهت أنطاكية مع غيرها من المدن الكبرى بوظائف كثيرة، إلا أنها تميزت عن غيرها بوجود وظائف إدارية خاصـة بها لأنها عاصمة الولاية، واهم هذه الوظائف هي:

أ-الوالي[1] (Legatus): وهو ممثل الإمبراطور في العاصـمة وأعلى مسـؤول فيها ويتصـدر الهرم الإداري ويقوم بحملات تفتيشـية فيها لحفظ الأمن والاهتمام بكل ما يتعلق بالولاية في كافة المجالات ويتمتع بسـلطات قضـائية وعسـكرية وكان يعتمد في إدارة الولاية على هيئة إدارية وتنفيذية أما بالنسبة لمدة حكمه فلم تكن ثابتة، وكانت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسـمية للولاة، فالمراسـيم الإمبراطورية تصدر باللاتينية ومعها ترجمة يونانية[2].

ب-مسـاعد الوالي (Procurator): يكون من طبقة الفرسـان ويتولى الإشـراف على المالية ويكون مسؤولاً أمام الإمبراطور مباشرة وليس أمام الوالي، ولوجود بعض الأعمال الاستثنائية استدعت وجود بعض المأمورين والمساعدين له[3].

ج-الهيئة القضـائية (دار القضـاء): إن هذه الهيئة مهمتها الأسـاسـية هي الفصـل في الأمور القضـائية المهمة وقد ورد ذكرها أكثر من مرة في أنطاكية من خلال الإشـارة إلى إعادة ترميم دار القضـاء بعد تعرضـها إلى الحوادث كالزلازل والحرائق وما يلحق بها من أضرار[4].

---

(1) داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص101.

(2) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص374.

(3) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص172.

(4) داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص127.

د–الهيئة المسؤولة عن الألعاب الاولمبية: هذه الوظيفة وجدت حصرًا في أنطاكية دون غيرها من المدن وان المسؤول عنها يسمى (الألوتارخ) ويساعده سكرتير الحفل ومهمتهما تنظيم الألعاب الرياضية والإشراف عليها[1].

وهناك وظائف أخرى جمعت بين أنطاكية والمدن السورية الأخرى لعل أهمها ما يأتي:

- مجلس البولي[2] (Boule) كان يضم من كان يتميز بالجاه والثروة وكبر السن (الشيخوخة)، ولهذا المجلس رئيس وسكرتير وللرئيس مركز مهم في تمشية الإدارة المحلية في الإمبراطورية الرومانية وهي الاهتمام بالطرقات والتموين وصيانة المباني العامة والاحتفال بالأعياد وفرض الضرائب والرقابة على الموظفين، وهكذا نلاحظ بأن نظام الحكم في تدمر قد مزج بين نظام القبيلة العربية ونظام الديمقراطية الأثينية[3].
- مجلس الشعب، ديموس (Dimos): كان نشاط مجلس الشعب يتوافق عمليًا مع قرارات مجلس (البولي) وكان هذا المجلس موجود حتى القرن الثاني الميلادي[4].

وتوجد وظائف أخرى غير هذه إلا أنها ليست لها من الشهرة كما للوظائف التي ذكرناها ولا توجد عنها معلومات كافية إلا الشيء القليل ومن هذه الوظائف الأرخونت (Archonte) الذي كان يتخذ القرارات المتعلقة بالمدينة مع المجلس (بولي) ومجلس الشعب وكذلك يرد مسؤول الشؤون الزراعية. وهناك وظائف فردية مثل ملتزمي الضرائب (Publicanus)، وموظفي الشرطة (Peculator)، وغيرهم من الموظفين الجماعيين والفرديين[5].

---

(1) بتري، أ، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص91–92.

(2) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص174.

(3) سارتر، موريس، تدمر مدينة ذات طابع يوناني،الحوليات الأثرية العربية السورية، ترجمة: عدنان البني، مجلد 24، (دمشق: 1996م)، ص295.

(4) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب،ص52.

(5) شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص85.

**ب- الجهاز الإداري للمدن (تدمر أنموذجًا).**

من خلال دراســـة الوظائف الإدارية في مدينة تدمر التي تعد أنموذجًا للمدن الســـورية بصـــورة عامة، وذلك ان إطلاق كلمة مدينة (Polis) لا يتم إلا من خلال امتلاك هذه المدينة للمجلس الذي يميزها عن القرية. فضـــلاً عن قيامها بســـك النقود التي تحمل اســـمها وامتلاك القرى التي كانت إلى حد ما معتمده على المدينة فضـــلاً عن وجود المسرح[1].

لقد شـــكلت تدمر كيانًا خاصًـــا بها من حيث الإدارة والحكم لمجتمع نصـــفه حضري ونصفه الآخر قبلي وقد انقسم الشعب في تدمر إلى عشائر لعبت دورًا مهمًا في الوضـــع الســـياســـي والاقتصـــادي[2]، واســـتنادًا إلى كتابات القرن الثاني الميلادي كانت توجد أربع عشـائر تضـم جميع سكان المدينة للدلالة على الجماعة المدنية في تدمر وهذا التعبير على الرغم من قلة اسـتعماله قياسًـا مع تعابير أخرى فأنه وارد في نصـوص عدة ولقد عوض عن الندرة النسـبية لاسـتخدام تعبير بوليس المدينة بتعبير آخر هو (بوليتس) أي (مواطن مدني) ووردت في الكثير من النصـــوص التكريمية وبما أنه أصـبح لتدمر بنية مدينة يونانية في القرن الثاني فكان جهازها الإداري يشـبه جهاز المدن اليونانية مع حفاظها على خصـوصـيتها التي عرفت بها، وبرزت أدوات الحكم من خلال هذا الجهاز بوضـوح في قانون التعرفة الكمركية التدمري الذي حدد الرسـوم الكمركية داخل مدينة تدمر أو في إقليمها لصـالح الصـندوق البلدي[3]. واهم الأجهزة الإدارية التدمرية هي:

أ- مجلس الشيوخ (بولي) Boule، ومجلس الشعب (ديموس) Demos.

يســـتنتج من نقوش وكتابات القرن الأول الميلادي أن تدمر كان لها نظام حكم يقوم على وجود مجلس للشيوخ ومجلس للشعب شأن المدن الإغريقية وقبل ان تصبح

---

(1) **سارتر، تدمر مدينة ذات طابع يوناني، ص293.**

(2) **البني، تدمر والتدمريون، ص103.**

(3) **ســـارتر، تدمر مدينة ذات طابع يوناني، ص294؛ الملاح، هاشـــم يحيى، الوســـيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص170.**

تحت النفوذ الروماني ولكن دور العشيرة كان مهمًا جدًا. وكان ممثل المجلس يسمى البريدور (Proedros) وهو الذي يتولى رئاسته[1].

ب-الأرخونت (Archonte).

تشير الوثائق والنصوص التي وجدت في المدن السورية المختلفة على وجود نظام الأرخونت ويُعَدُّ من الوظائف الجماعية التي لا ترتبط أعمالها مباشرة بمجلس الشيوخ، وكان يتخذ القرارات المتعلقة بالمدينة بالاشتراك مع مجلس الشيوخ والشعب وكان نظام الأرخونت سنوي أي لسنة واحدة[2]، ومن أهم المدن التي وجد فيها هذا النظام أنطاكية وطرابلس وبعلبك ... ويعتقد شيفمان أن جماعة الأرخونتات في جرش كانت تضم في عدادها أشخاصا لهم صلاحيات متباينة مثل البريدور، أما عن مهام هذه الجماعة فهي وظائف إدارية ورقابية وتشريعية[3].

ج- الغراماتوس (Grammateus).

وهو أمين المدينة او مجلس المدينة وان من صلاحياته ومهامه الاساسية تحديد جدول اجتماعات المجلسين اللذين مَرَّ ذكرهما في الفقرة (أ) وكذلك مراقبة سير عمليهما وقد ورد في النقوش التدمرية ذكر العديد من اسماء امناء المدينة في عامي (75و76م)[4]. وكذلك ورد اسم (مالي أغريبابن يرحاي) الذي قام المجلس بتكريمه عام 130-131م في عهد أدريانوس لمناسبة اشغاله منصب امين تدمر للمرة الثانية[5].

د- الخازن (الأرغيروتميا) Argyrotamia.

من الوظائف الجماعية ولكن مهامهم وإعدادهم غير محددة، وهم منتخبون من القبائل الأربعة الرئيسية في تدمر، ومسؤولية هؤلاء هو الإنفاق ومراقبة أعمال البناء،

---

**(1) البني، تدمر والتدمريون، ص69 وص239؛ سارتر، تدمر مدينة ذات طابع يوناني، ص296.**

**(2) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص176-177.**

**(3) شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص194-196.**

**(4) سارتر، تدمر مدينة ذات طابع يوناني، ص297؛ كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص177.**

**(5)سارتر، تدمر مدينة ذات طابع يوناني، ص297.**

ومن المعروف أنه كان لتدمر استقلال مالي إلا ان هذا الاستقلال كانت له حدوده، فلقد دأبت السلطات الرومانية على انتداب مكلف بالتدقيق في الأمور المالية لمراقبة سير الخزنة المالية وهو ممثل الإمبراطور ويدعى كوراتور (Curator)[1].

هـ- الستراتيجوس أو القائد (Strategos).

ان هذا المصطلح واسع الدلالة واستعمل في مختلف المجالات، وحظي بانتشار واسع في المدن السورية ليدل على أهم وأعلى وظيفة في المدينة ولكن غالبًا ما كان الاستراتيجوس مجرد أشخاص مسؤولين في المدينة وأحيانا أخرى كانوا يتابعون ارتقاءهم في سلم المسؤوليات[2]. ويعتقد أن تغييرًا قد طرأ على هذا المنصب نتيجة التغير الذي طرأ على وضع تدمر القانوني، فلقد كانت وظيفة الاستراتيجوس – قبل أن تصبح تدمر مستعمرة- حماية القوافل التجارية أي له صلاحيات رئيس الشرطة والأمن[3]، وهذا يعني أنه بالأساس وظيفة عسكرية، بعد ذلك صار الاستراتيجوس قائد المستعمرة التدمرية وكان الوصول لهذا المنصب يتم عن طريق الانتخاب واستمر وجوده حتى عام 273 م[4].

و- مجلس العشرة (الديكابروتيا) Decaprotoia.

يُعد مجلس العشرة من الأجهزة الجماعية الحاكمة وعلى الأغلب أنه لجنة مالية انبثقت عن مجلس المدينة، وهو يهتم بالهبات والمدخولات المدنية، ويقوم مع الأرخونت بتحديد حجم الضرائب وتوقيع الاتفاق مع متعهد جمعها[5].

وان وظيفته هي احصاء كل ما هو غير مذكور في القانون المالي القديم ليسجل في القانون الجديد وان يضع مقدار الرسم الذي تتم جبايته امام كل سلعة من السلع[6].

---

(1) البني، تدمر والتدمريون، ص69-70.

(2) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص179.

(3) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ص52-53.

(4) سارتر، تدمر مدينة ذات طابع يوناني، ص297؛ شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص196-197.

(5) البني، تدمر والتدمريون، ص239.

(6) شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص189.

ز – السينديكوس (Syndikos).

لم يكن السينديكوس يتمتع بسلطة تنفيذية أو تشريعية، فقد اقتضت الأعراف السائدة في تدمر أن تبقى هذه الجماعة مجرد جهاز مراقبة وكان يتم اختيار صاحبها عن طريق الانتخاب من قبل المجلس[1]. وتعد وظيفة السينديكوس مكملة لوظيفة مجلس العشرة إذ يقوم بمتابعة القانون الذي يشرعه مجلس العشرة[2].

ح– أبيملتياي (Epimeletai).

وظيفة جماعية وكثيرًا ما يرد ذكر القائمين بها في القرى والمدن السورية إذ كانوا يقومون عادة بدور المنفذ لقرارات سلطة المدينة ولاسيما في مجال البناء وإقامة نصب التكريم .. ويعتقد ان هذه الوظيفة في أكثر الأحيان تتألف من شخصين أو أكثر وتختص بالإشراف على عملية البناء[3].

ط– بيت المحفوظات (بيت أركا) Bt- rq.

وجد هذا البيت في كل المدن السورية (الهيلينية)، وهو مقر لبعض الموظفين ومستودع للمحفوظات، حفظت فيه كافة الوثائق الرسمية وغير الرسمية[4].

ي– رئيس السوق (أغورانومس)[5] Agoranomus.

يعد الأغورانومس المسؤول عن السوق ومن مهامه مراقبة المدن إضافة لتموينها وصيانة مباني السوق والمحافظة على أسعار المواد، كما يُعد الأغورانومس من مساعدي الأستراتيجوس[6].

---

[1] كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص180–181.

[2] شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص189.

[3] شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص249؛ كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص181–182.

[4] سارتر، تدمر مدينة ذات طابع يوناني، ص297.

[5] تأتي هذه التسمية من مصطلح أغورا (Agora) وتعني السوق العامة. ينظر: البني، تدمر والتدمريون، ص102؛ كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص182.

[6] كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص182.

ك- موظفو الشرطة (Peculator).

ومهمتهم حفظ الأمن والنظام على المدينة والقرى التابعة لها، وان سلطتهم تشمل جميع رعايا الدولة الرومانية[1].

ل- الأساقفة (Bishop).

لعبوا دورًا مهمًا في المدن والقرى ويعتقد أن من مهمات الأساقفة مراقبة الأعمال المنفذة في المدينة أو القرية فضلاً عن أنهم اهتموا بشؤون المواد الغذائية الأخرى ومن أهم الأساقفة ورد في تدمر ذكر الأسقف بولص السمسياطي الذي لعب دورًا مهمًا في تدمر خاصةً وفي سورية بصورة عامة[2].

وهنالك وظائف أخرى ظهرت في تدمر بعد منتصف القرن الثالث وبالتحديد في عهد الملك أذينة وخلفائه الذين تمتعوا بالسلطتين العسكرية والمدنية، وأهم هذه الوظائف (الأرغابيت Argapet) الذي تميز بسلطته الواسعة، كما ظهرت وظيفة الأكزارخوس (Exarchus) والذي يعني القائد أو الزعيم ويقابل هذا اللقب بالآرامية التدمرية لقب رئيس تدمر (Rs.tdmur) الذي جمع السلطتين المدنية والعسكرية وذلك في منتصف القرن الثالث للميلاد.

وظهرت في تدمر وظائف أخرى كالسفراء ورؤساء الكهنة، ورؤساء القوافل التجارية الذين شكلوا مع التجار المصدر الأول لتولي المهمات العظمى في المدينة كالكهنة وعضوية مجلس المدينة والوظائف العامة والمسؤول عن الرياضة جمنازياركوس (Gymanasiarchus)، ومسؤول الشؤون الزراعية، ولم تقتصر الوظائف على ما ذكرنا بل هناك وظائف الخرى في المناطق الساحلية وهم المسؤولون عن المرفأ والمسمى الليمينارك (Limenarcha) ومهمتهم كموظفي الشرطة الحفاظ على الأمن في المرفأ أو الساحل كما في مدينة أرواد. وعلى ضفاف نهر الفرات هناك قائد الضفة على الفرات (Dux Ripa)[3].

---

(1) شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص196–199.

(2) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص191؛ داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص175.

(3) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص 184.

يتضح مما سبق أن تدمر كانت تملك أنظمة إدارية واسعة ومتكاملة تدل على بناء اقتصـــــادي متطور ومتكامل لأنها جمعت بين النظامين المدني والقبلي، إذ اقتبست الكثير من المدن الإغريقية بما فيها من مؤسسات ووظائف مدنية وعسكرية مع تسـميات لكنها في نفس الوقت حافظت على خصـوصـيتها، من خلال نظامها القبلي الذي اتضـح فيه انضـواء سكانها ضـمن قبائل، كما تميزت تدمر دون غيرها بظهور وظائف إدارية جديدة فرضـها الواقع السياسي والوضـع القانوني وبفضل هذه الأنظمة الإدارية استطاعت تدمر إقامة مملكة قوية[1]، وهذا ما سنلاحظه في الفصل الثالث.

**2-الجهاز الإداري للقرية:**

لم يختلف المظهر العام لحياة الريف في سـورية الرومانية بصـــورة جذرية عن النموذج القديم، وكانت البلاد مرصــــعة بالعديد من القرى التي يســكنها على الغالب الفلاحون، وكانت الأراضي المحيطة بالقرية مشاعًا وتؤلف مصدر إيراد للقرية، وكان الأفراد أحيانا يملكون القرى، ويرجح أن أعمال الشــــرطة في القرى كانت تقع على عاتق المدينة التي توجد القرية في منطقتها[2]. وســـميت بعض القرى الكبيرة كوميا (Comia=Koma) وأما القرية الأم فقد سـميت بمتروكوميا (Metrocomia) وهي التي كانت تمد القرى الأخرى بالمســـاعدات عند الحاجة لها، ولقد كان في مقدور القرية أن ترتقي إلى مدينة وذلك بإحدى ثلاث طرق:

أولاً: عن طريق الائتلاف والاتحاد مع مجموعة قرى أخرى وهو ما يسمى السينويكزم (Synoecism).

ثانيًا: من خلال إنشاء مستعمرة في القرية، كما هو الحال في بيروت.

---

[1] علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص85-104؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص175-176؛ دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج1، ص169.

[2] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص331.

ثالثًا: من خلال المناداة بالإمبراطور أو بشخص ما في السلطة، أما مكافأة له على خدمته التي تستحق التقدير أو لمزايا شخصية تمتع بها.

وعلى العكس قد تكون مدينة تجردت وانحطت إلى مرتبة قرية أما بسبب انفصال أو لعوامل سياسية أو عسكرية، وهذا الإجراء يتخذ على شكل عقوبة على الغدر والخيانة[1]. وتلعب طرق التجارة دورًا كبيرًا في تحول المدن إلى قرى بسبب تغير وتحول سلبي طرأ عليها أو بسبب ضغط اقتصادي من نوع أخر (كما حصل لمملكة الأنباط ودولة تدمر)[2]، وكانت الحدود الفاصلة بين القرية والمدينة واضحة ومعينة من السلطات الإدارية وقد أعيد تثبيت هذه الحدود خلال حكم دقلديانوس وتبعت ذلك سلسلة من تنظيمات الحدود المساحية المدونة أهمها تثبيت الحدود التي كانت موجودة سابقًا بصورة رسمية، وقسمت القرى إلى مجموعتين، الأولى التي تقع ضمن حدود مجموعة البوليس ومن ثم فهي تابعة لها وأخرى مستقلة عنها، وشكلت القرى التابعة لأنطاكية الجزء الأكبر من شمال سورية[3].

إن أدوات الحكم في القرى السورية غير واضحة عكس ما كانت عليه في المدن فضلاً عن وجود العديد من الألقاب دون تحديد ما تحمله من وظائف أو مهمات وكذلك تشابه الألقاب في مدن الشرق ولكنها لم تكن متطابقة في مضمونها[4]، وعلى العموم فان أهم الوظائف الإدارية المعروفة في القرى السورية هي[5]:

---

(1) مثال على ذلك أنطاكية في عهد سبتيموس سفيروس (193–211 م) الذي عاقب أنطاكية وجردها من كونها عاصمة لوقوفها ضده إلى جانب خصمه نيجر وظلت تابعة لمدينة اللاذقية حتى عام 202م، ينظر: كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص140 وص185.

(2) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص19؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص125 وص180.

(3) رستوفتزف، م، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاقتصادي والاجتماعي، ص346–349.

(4) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص186

(5) نقلا عن: كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص187–188.

أ–مجلس الشعب (Demos). وهو الاجتماع العام لسكان البلدة، إذ ان عشيرة البلدة هي بمثابة التنظيم الذي تجري باسـمه كل أعمال البناء، وكان مجلس الديموس يضم أفراد العشائر البالغين كافة[1].

ب–الأسـتراتيجوس (Strategos). وهو الموظف الأكثر أهمية في القرية وكانت المدة التي يحكم بها شخص معين في هذه الوظيفة فإنها تحمل اسمه.

ج– الكوماركس (Chomearchis). وهي استمرار للحقبة السابقة وهو المشرف على العمران والبناء في القرية.

د– الأبيمليتاي (Epimeletai). وهؤلاء قد ذكروا في المدن والقرى وهم ذو صـفة دينية.

هـ– الأساقفة (Bishop). وقد لعبوا دورًا مهمًا في القرى وخاصة في البناء وتسديد النفقات من خزينة المعبد[2].

يتضح مما سبق ان لكل عصر مصطلحاته الإدارية الخاصة به ولكن لن يقف تغير المصطلحات مانعًا أمام التوصل لحقيقة أن معظم الوظائف السابقة الذكر ما زالت مستمرة في جوهرها حتى وقتنا الحاضر ولكن مع اختلاف في التسميات وبعض التطورات التي طرأت عليها[3].

---

(1) يؤكد الملاح بان هذا المجلس يضم شيوخ العشائر والبالغين من أفراد العشيرة. ينظر: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص174.

(2) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص331؛ شيفمان، تاريخ سورية القديم، ص220.

(3) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م–305م)، ص188–189.

# الفصـــــل الثالث

# موقف سورية من الاحتلال الروماني

- المبحث الأول: أهمية سورية للإمبراطورية الرومانية.
- المبحث الثاني: الممالك المستقلة في سورية في العصر الروماني.

# المبحث الأول
## أهمية سورية للإمبراطورية الرومانية

إن الموقع الجغرافي لبلاد الشام قد حدد مصيرها التاريخي، وذلك لان طرق المواصلات الأساسية بين ثلاث قارات في هذا القطاع الضيق من الأرض قد أسفر عن جعله مسرحًا لعدد من الهجرات والغزوات ومن ثم فإن فرصة تشكيل نظم سياسية قوية أو التوحد تحت لواء دولة واحدة قد انعدمت وخاصة عندما أصبحت هذه المنطقة هدفًا للمطامع والمنافسات التجارية والحربية للدول الكبرى المحيطة بها، ومكانًا ملائمًا للمهاجرين لخصوبة أرضها فضلاً عن سهولة الدخول إليها من كل جانب، فكانت مفتوحة أمام سكان كل من مصر وبلاد وادي الرافدين واسيا الصغرى وشبه الجزيرة العربية فضلاً عن الفرس واليونان والرومان[1].

ان من أهم تداعيات هذا الوضع ان بلاد الشام لم تعرف الوحدة على يد أبنائها، وان الحِقَبَ القليلة التي اتحدت فيها كانت بإرادة سلطة خارجية حينما تعرضت للاحتلال حوالي منتصف الألف الثاني (ق.م) من فراعنة الدولة المصرية الحديثة أو في النصف الأول من الألف الأول (ق.م) حينما وقعت في أيدي الآشوريين في العصر الآشوري الحديث أو منتصف الألف الأول (ق.م) حينما توحدت في إطار المملكة البابلية الحديثة (الكلدانية) أو في النصف الثاني من الألف الأول ق.م حينما وقعت في أيدي الفرس (الأخمينين) ثم المقدونيين والسلوقيين وأخيرًا الرومان[2].

ومع هذه الظروف والصراعات الخارجية والداخلية فان الإنسان العربي في سورية كان له دورًا فعالاً في تاريخ الشرق القديم إذ كان يعيش في خضم الأحداث السياسية فاعلاً ومنفعلاً في عصور التنافس السياسي والاقتصادي والصراع من اجل السيطرة على طرق المواصلات التجارية خاصة التي تصل بين بلاد وادي الرافدين ومصر واسيا الصغرى، وقد أدى هذا التفاعل والاتصال بين سكان سورية وجيرانهم إلى نشوئ حركة نشطة في منطقتهم تحولت إلى نشاط حضاري وجعل منهم تجار المنطقة الأوائل في البر وفي البحر فضلاً عن إنهم كانوا وسطاء ناجحين في المجال الحضاري، وأرضًا خصبة لنشأة العقائد الدينية وأدب الملاحم البطولية والأسطورية المشبعة بالخيال والمفسرة للطبيعة وعناصرها المتصارعة[3].

بعد ضعف الإمبراطورية السلوقية وتفككها وخاصة بعد موقعة مغنيزية (Magnaesia) عام 189 ق.م والتي غيرت موازين القوى لصالح روما في حوض المتوسط الشرقي وخاصة بعد فرض معاهدة (أبامية) على الملك السلوقي أنطيوخس الثالث الكبير التي أضعفت المملكة السلوقية وجعلتها تحت القيود الرومانية من الناحية السياسية والعسكرية[4]. وهكذا تحولت الإمبراطورية السلوقية إلى مملكة محدودة في سورية عدَّتها روما منطقة مهمة لحماية نفوذها ومصالحها في الشرق وخاصة المصالح التجارية والتي كان لها الأثر الأكبر في السيطرة على سورية فضلاً عن

---

(1) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص224-223.

(2) إسماعيل، عارف أحمد، العراق وبلاد الشام، ص170؛ Rey Coquais, Syrie Romaine de pomoeea Diocletien, p.44.

(3) هبو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص4.

(4) الزين، محمد، الحلف المكابي –الروماني، ص23.

موقع سورية الاستراتيجي وغناها بالموارد البشرية والاقتصادية ومشكلة القرصنة التي ظهر خطرها بشكل واضح بالنسبة لروما ولسورية[1].

وبذلك فان الأسباب الاقتصادية فضلاً عن القرصنة وضعف الإمبراطورية السلوقية، كل هذه العوامل مهدت الطريق لتدخل روما في سورية فضلاً عن تدخل ملك أرمينيا (تيغرانس) في الشؤون السورية ومساعدته لحموه وحليفه (مثريداتس) ملك البونت على التوسع في آسيا الصغرى الرومانية فتصدى له الرومان فالتجأ إلى تيغرانس وبذلك أعلنت روما الحرب على تيغرانس وانتصر القائد الروماني (لوكولوس) عليه ودفعه خارج البلاد عام 69 (ق.م)، وقام بتنصيب أنطيوخس الثالث عشر ملكًا على العرش السلوقي مع تبعيته للنفوذ الروماني ونجح في ذلك ولكن عهده كان مضطربًا وفي تلك الأثناء وصل بومبيوس عام 64 (ق.م) إلى سورية وجعل من سورية ولاية رومانية بدلاً من مملكة سورية السلوقية[2].

## المبحث الثاني
## الممالك المستقلة في سورية في العصر الروماني

من خلال دراستي لتاريخ سورية استنتجت بان الرومان حاولوا الإبقاء على بعض الملوك في مناصبهم، إذ اعترفوا بـ(أنطيوخس) ملكًا على كوماجينة، أما المدن الإغريقية فقد دعمها بومبيوس كثيرًا وجعلها مرتكزًا لولاية سورية الرومانية واهم هذه المدن على الإطلاق أنطاكية نظرًا لموقعها الاستراتيجي وأهميتها المدنية فمنحها بومبيوس امتيازات كثيرة أسوة بما فعله مع مدن أخرى أهمها (الحرية) وفي الواقع كانت هذه الحرية لا تعني سوى انه سمح للمدينة بإدارة بعض شؤونها الداخلية غير ان جميع الأمور المهمة كانت تحت الإشراف الروماني وقد اختلف مفهوم الحرية من مدينة لأخرى إذ يمكن فهمه باتجاهين مختلفين[3]، **الأول:** يعني القضاء على الحكام المستبدين الذين ظهروا لسبب أو لآخر في بعض المدن وإعادة السلطة لإحدى الهيئات الشعبية الجماعية، أما الاتجاه **الثاني:** فيعتقد ان المقصود به إعفاء المدن من تأدية الضرائب لصالح روما كسلوقية بيرية التي وهبها بومبيوس الحرية مكافأة على المقاومة التي أظهرتها في وجه تيغرانس، وبالنسبة للإمارات والأسر المحلية أبقى بومبيوس الأمراء المحليين الأقوياء مثل (سمبسيغراموس) الذي ثبته في إمارتي حمص والرستن[4]، وبتولمايس حاكم كالسيس (عنجر حاليًا) وكذلك أنطيوخس الكوماجيني ملك كوماجينة المذكور سابقًا وملوك الرها الذين ترك الحكم بأيديهم وبهذا فان إجراءات بومبيوس جاءت حسب ما تقتضيه الحاجة إذ ألقى بومبيوس بعبء

---

**(1) ينظر الفصل الثاني ص 78-43**

**(2) داوني، جلانفيل، أنطاكية القديمة، ص93-90؛ شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص44.**

**(3) إن حق الاستقلال الذاتي كان يعني الحفاظ على الإدارة والقوانين المحلية أما الحد من سيادة المدينة فكان يعني امتناعها عن أي نشاط سياسي خارجي. ينظر: شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص213-212؛ داوني، جلانفيل، أنطاكية القديمة، ص101.**

**(4) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص42.**

الإدارة على الحكومات المحلية مكتسبًا الفوائد الاقتصادية المترتبة على جباية الضرائب من إبقاء هذه الإمارات المحلية[1].

وبعد هذه المقدمة فإنني سأدرس أنموذجين لأمارتين عربيتين كانت لهما علاقات جيدة مع الرومان ثم تم إسقاطهما بسبب محاولات هاتين الإمارتين الاستقلال التام والانفصال عن الإمبراطورية، وهما مملكتي الأنباط وتدمر، فضلاً عن مملكة الرها.

## أولاً: مملكة الأنباط.

لا تزودنا المصادر العربية التي ظهرت منذ العصر العباسي بمعلومات واضحة عن الأنباط ودولتهم، ويغلب على هذه المعلومات الطابع الأسطوري والتضارب في المعلومات بسبب بعد عهد الأنباط نسبيًا عن العهد الذي ظهرت فيه هذه المؤلفات واعتماد أصحابها على روايات أهل الأخبار وأهل الكتاب من اليهود والنصارى وهي بمجملها لا تستند إلى وثائق ومدونات معاصرة للأنباط ومن ابرز المؤلفات العربية التي وردت فيها بعض الإشارات إلى الأنباط (المسعودي[2]، وابن خلدون[3]، ...). أما المعاجم اللغوية العربية فذكرت في مادة (نبط) أنهم جيل من العجم نزل البطائح بين العراقيين وسموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء، وسُمّوا أولاد شيت أنباطا لأنهم نزلوا هناك .. وكانت العرب تنفر من النبط وتزدريهم وإذا أراد احدهم الاستهانة بآخر قال له: يا نبطي[4]. وكان من حسن الحظ ان الكتابات الكلاسيكية قد دونت بعض المعلومات عن الأنباط ودولتهم وحضارتهم أمثال الرحالة اليوناني (سترابون) الذي كان صديقًا لاليوس جاليوس حاكم مصر الروماني الذي حاول الاستعانة بالأنباط لاحتلال شبه جزيرة العرب وذلك سنة (24ق.م) وديودروس الصقلي المتوفى عام (57ق.م) والمؤرخ يوسفوس فلافيوس المتوفى عام (95 م) كما ساعدت المكتشفات الآثارية الحديثة في البتراء وغيرها من المواقع الاثارية على إماطة اللثام عن كثير من المعلومات التاريخية عن الأنباط ودولتهم وحضارتهم وعلاقاتهم السياسية والثقافية مع الدول والأقوام المجاورة[5] وكذلك بعض أسفار الكتاب المقدس[6].

كان مقر دولة الأنباط في الجنوب الشرقي من فلسطين تمتد من حدود فلسطين إلى رأس خليج العقبة ويحدها من الغرب وادي العرابة ومن الجنوب بادية الحجاز ومن الشرق بادية الشام ومن الشمال فلسطين طولها من الشمال إلى الجنوب نحو مائة ميل وعرضها عشرين ميلاً وهي نفس مملكة الادوميين وقد اختلفت سعتها باختلاف

---

(1) علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، ص140-139.

(2) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص238.

(3) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج3، ص15 و135.

(4) ابن منظور، أبي الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ج9، ص288؛ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ج2، ص387؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ)، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، (القاهرة: د.ت)، ج2، ص135-131.

(5) عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، (بيروت:1987م)، ص30-25؛ حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص88.

(6) سفر الملوك الثاني: 14، 7؛ أشعيا 16: 1.

العصور، أرضها صخرية فيها الجبال والشعاب وكانت تسمى قديمًا بلاد الجبال، واليونان يسمونها بلاد العرب الحجرية Arabia Petraea نسبةً إلى عاصمتها فان اسمها عندهم بترا (الحجر)[1] وكان اليهود يسمونها (سلع أو سلاع)[2] وهو الحجر في لسانهم أما مملكة أدوم كلها فكانت تعرف عند اليهود باسم (سعير) واليونان يسمونها أيدومايا[3]. وقد شاهد العرب آثار هذه المدينة بعد الإسلام وسموها (الرقيم) ويذكر جرجي زيدان[4]: " بان الرقيم هو تعريب احد أسمائها اليونانية لان اليونانيين كانوا يسمونها أيضا (أركه) Arke فحرفه العرب وقالوا الرقيم وربما أرادوا بالرقيم خزنة فرعون على الخصوص ونظرًا لما شاهدوه من الأبنية والنقوش زعموا انه المكان الذي فيه أهل الكهف ".

## - أصل الأنباط.

لقد ظهر الأنباط على مسرح التاريخ في حدود سنة (587 ق.م) حينما استقروا في البلاد التي كان يسكنها الادوميون في جنوب بلاد الشام والتي تعرف في الوقت الحاضر شرق الأردن ولا يتفق الباحثون على تحديد الموطن الذي كان يعيشون فيه قبل هذا التاريخ وان كان ثمة اتفاق ضمني بين جميع الباحثين على ان الأنباط هم من أقوام شبه الجزيرة العربية القدماء[5] بدليل ان أسماءهم عربية خالصة وإنهم يشاركون العرب في عبادة بعض الأصنام المعروفة عند عرب الحجاز مثل (ذي الشرى) و(اللات) و(العزى) وأنهم رصعوا كتاباتهم الآرامية بكثير من الألفاظ العربية[6]. وبدليل إطلاق الكلاسيكيين والمؤرخ اليهودي يوسفوس كلمة عرب على النبط وإطلاق اسم (Arabia Petraea) أي العربية الحجرية على أرضهم ولو لم يكن النبط عربًا لما أطلق الكلاسيكيون كلمة عرب عليهم وما كانوا يدخلون بلادهم ضمن البلاد العربية ويجعلونها جزءًا من أجزائها الثلاثة[7].

وهناك من العلماء من يعترض على هذا الرأي ويرى أن الألفاظ العربية ممزوجة بالآرامية بكثرة، وتشابه الأسماء بين العرب والنبط اثر من آثار الاختلاط والاتصال بحكم السكنى المشتركة والجوار ولا علاقة له بوحدة الجنس وهم يرون ان النبط آراميون احتكوا بالعرب وتأثروا بهم أو أنهم آراميون استعربوا من بعد[8].

---

**(1) زيدان، العرب قبل الإسلام، ص81؛ سالم، السيد عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، د.ت)، ص230.**

**(2) كلمة سلع العبرانية الواردة في سفر الملوك الثاني 14، 7، وأشعيا 16، 1 .. يقابلها في اللغة العربية (الرقيم) وهي تعرف اليوم بوادي موسى. ينظر: حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص89.**

**(3) دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج4ن ص310.**

**(4) العرب قبل الإسلام، ص84.**

**(5) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص118.**

**(6) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص9.**

**(7) م.ن، ج3، ص9.**

**(8) نقلاً عن: علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص9؛ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، (بيروت: المكتبة العصرية، 1980م)، ص135.**

ان قول النبط من بني ارم هو قول مردود فقد كتب غير النبط ومن غير بني ارم بلغة ارم وبقلم ارم ولم يقل احد من العلماء ان جميع من كتب بلغة الآراميين وبقلمهم هم من بني ارم، ولا يمكن ان يقال ذلك لان الآرامية كانت قد تغلبت على أكثر لغات الشرق الأدنى وصارت لغة الكتابة والتدوين قبل الميلاد وبعده بقرون[1].

أما النبط الذين قصدهم الإخباريون فهم غير النبط الذين نقصدهم في هذا الفصل فهم يقصدون بقايا الشعوب القديمة خاصة النازلين في البطائح ومنهم مترسبات الآراميين في العراق والشام وذلك قبيل الإسلام وفي الإسلام وكانوا يتكلمون بلهجات عربية ولكن برطانة أعجمية وبلكنة غريبة ظاهرة[2]. ولعل اصدق مثل على هذه الحقيقة هو قول المتنبي الشاعر الذائع الصيت في قصيدته الفذة التي يهجو فيها كافور:

وكم ذا بمصر من المضحكات ... ولكنّه ضحك كالبكا
بـها نـبطي من أهـل السواد ... يعلم أنساب أهل العبا[3].

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الأنباط هم أولاد (نبايوت) الابن البكر لإسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) كما جاء في كتاب العهد القديم، وإسماعيل كما هو معروف عند النسابين العرب هو الجد الأعلى للعرب العدنانيين غير أن أصحاب هذا الرأي لا يملكون من الأدلة والقرائن ما يثبت وجود الصلة بين أولاد نبايوت وبين الأنباط الذين ظهروا على مسرح الأحداث في القرن السادس قبل الميلاد[4]. وقد أشار بعض الباحثين الغربيين ان الأنباط هم نبياطي المذكورين في أخبار الملك الآشوري آشور بانيبال[5]. وهذه الآراء هناك من يقبلها وهناك من يعارضها.. وأما النبط المذكورين في سفر المكابيين فهم النبط الذين نقصدهم في دراستنا هذه[6].

ويتبين من أقدم الأخبار الواردة في الكتب الكلاسيكية عن النبط أنهم كانوا في بادئ أمرهم أعرابًا رعاة ماشية ومنهم أصحاب قوافل يتعاطون التجارة ويقيمون حول البحر الميت وكانوا يستخرجون الإسفلت من سواحله الشرقية وكانت لهم أماكن محصنة تحصينًا طبيعيًا يلتجؤن إليها فيصعب على العدو مباغتتهم ومهاجمتهم في هذه الحصون كما ان لهم علمًا بصحاريهم وبمواضع الماء فيها يحتمون بها عند الحاجة ويتخلصون بذلك من تعقب الجيوش[7].

## - علاقة الأنباط مع الأقوام المجاورة.

---

(1) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص9.
(2) م. ن، ج3، ص11.
(3) البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، (القاهرة: مطبعة الاستقامة، 1938م)، ج1، ص أ- ب؛ باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص28.
(4) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص16.
(5) Sir Alexander, B.W.Kennedy, Petra its history and ,monuments, London, 1925, p.33.
(6) المكابيون الأول: 5، 25، نقلاً عن: علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص15.
(7) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص121؛ الجميلي، رشيد، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، (بغداد: مطبعة الرصافي، 1976م)، ص104.

كانت بلاد الأنباط تقع على ملتقى الطرق التجارية التي تمر بمنطقة الهلال الخصيب فكان يصل إليها طريق اليمن الذي يمر عبر بلاد الحجاز ومنها يتفرع إلى مصر والشام وغزة والمدن الفينيقية على البحر الأبيض المتوسط وكان يصل إليها طريق التجارة الذي ينطلق من مدينة جرها (Gerrha) على الخليج العربي إذ يحمل إليها عبر أراضي العراق تجارة الهند وحاصلات إيران وشرق الجزيرة العربية لتوزع منها إلى الشام ومصر وموانئ البحر المتوسط[1].

في الوقت الذي استفاد فيه الأنباط من موقع بلادهم التجاري الممتاز فاشتغلوا في التجارة وجمعوا ثروات عظيمة فانه كان يقع على عاتقهم مقاومة أطماع الدول الكبرى التي كانت تتطلع إلى وضع يدها على بلادهم واستغلال موقعها الاستراتيجي والتجاري لتعزيز قوتها ونفوذها في العالم[2].

وان أقدم ما وصل إلينا من أخبار عن صراع الأنباط ضد مطامع الدول الكبرى هو ان الملك الآشوري آشور بانيبال في القرن السابع قبل الميلاد حارب (ناتان) ملك الأنباط وتغلب عليه[3]. فلما جاء الاسكندر المقدوني أرسل ضدهم حملة لاحتلال مدينة غزة في سنة (332 ق.م) لكن هذه الحملة فشلت ولم تحقق أهدافها[4].

وبعد وفاة الاسكندر انقسمت إمبراطوريته إلى عدة أقسام وكانت سورية من نصيب سلوقس ومصر من نصيب بطليموس وكان هذان الحاكمان متنافسين فقد حاول سلوقس قطع التجارة التي تمر ببلاد الأنباط عن مصر التي يحكمها منافسه بطليموس وان تحقيق هذا الأمر يتطلب تحالف الأنباط معه، ومن اجل تحقيق هذا الهدف أرسل أنطيغونس عام (312 ق.م) حملة بقيادة صديقه أثينوس من اجل السيطرة على الأنباط وكان قوام الحملة أربعة آلاف جندي من المشاة وستمائة فارس وقد عمل قائد هذه الحملة على مباغتة الأنباط فهجم على عاصمتهم (البتراء) في وقت كان فيه معظم رجالهم بعيدين عنها للاحتفال بأحد أعيادهم فقتلوا من حاول المقاومة واسروا خلقًا من الأنباط ونهبوا المدينة ثم انسحبوا[5]. وقد وصلت أنباء هذه الحملة إلى رجال الأنباط فتمكنوا من جمع صفوفهم والقيام بملاحقة القوات السلوقية فأدركوها وهي في حالة النوم على الطريق فاعملوا فيهم السيف فلم ينج من رجال الحملة إلا خمسون فارسًا استطاعوا أن يهربوا بعد أن أثخن أكثرهم بالجراح[6].

كان أهل الأنباط يدركون عدم التكافؤ بينهم وبين السلوقيين الذين يحكمون سورية في ذلك الوقت لذلك حاولوا استرضاءهم وتوضيح ان ما حصل كان مجرد عمل دفاعي وقد اظهر أنطيغونس تفهمًا وقناعة بهذا التوضيح وبين لهم ان ما حصل لم يكن بعلمه ورضاه وكان يخفي عكس هذا وبعد مدة هيأ جيشًا يتألف من أربعة آلاف

---

(1) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص37.

(2) زيدان، العرب قبل الإسلام، ص85-82؛ العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص37.

(3) عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص30-25؛ زيدان، العرب قبل الإسلام، ص85.

(4) عبد الحميد، سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار صادر، 1976م)، ص141.

(5) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص17.

(6) عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص31-30؛ العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص39.

مقاتل من المشاة وأربعة آلاف مقاتل من الفرسان تحت قيادة ابنه (ديمتريوس) لمحاربة الأنباط إلا أن الأنباط كانوا يتوقعون مثل هذا الهجوم لذا فقد وضعوا الخطط لسحب قوتهم وأموالهم إلى عمق الصحراء التي كان اليونان يخشون التوغل في أعماقها أما القوة التي عهد إليها بالدفاع عن مدينة بطرا فقد صمدت أمام الحصار طويلاً وتمكن المدافعون عنها من استرضاء قائد الجيش اليوناني لقاء مبلغ من المال[1]، ومن ضمن الحوار الذي دار بين الأنباط وهذا القائد: " أيها الملك لماذا تقاتلنا ونحن مقيمون في بادية لا مطمع فيها لأهل المدن؟ أتحاربوننا لفرارنا من الرق إلى بلد لا شيء فيه من مرافق الحياة .. فاقبل رعاك الله – ما ندفعه إليك نظير انسحابك وثق إننا منذ الآن لن تجدوا سبيلاً إلينا ونحن في هذا الحصن المنيع وإذا قدر لكم الظفر فلا تنالونه إلا بعد أن نموت جميعًا فلا يبقى لكم غير هذه الصخور الصماء وانتم لا تستطيعون سكناها " فاثر كلام الرجل في ديمتريوس وتأكد من امتناع المدينة فانسحب برجاله عنها[2]. وقد أدرك البطالمة أهمية بلاد الأنباط وأثرها على التجارة المصرية كما أدركوا صعوبة الاستيلاء على تلك البلاد الجبلية الصحراوية لذلك عزموا على ان يتركوا لهم استقلالهم ولكن يجعلوهم تحت نفوذهم فاستولوا على المدن الفينيقية وفلسطين التي كانت تنتهي إليها القوافل النبطية كما أرسلوا حملة احتلت أراضي اللحيانيين الواقعة في الطرف الشمالي من الحجاز ثم أقاموا في الأردن عند أطراف بلاد الأنباط عدة مستعمرات يونانية وبذلك أحاطوا ببلاد الأنباط وهيمنوا على منافذ الطرق التجارية[3].

وقد شجع البطالمة تجارة البحر الأحمر وأقاموا على سواحله المصرية الموانئ والمحطات والطرق الأمر الذي أدى إلى إضعاف التجارة البرية المارة ببلاد الأنباط وقد أدرك الأنباط هذا الخطر الذي يتهددهم فقاموا ببعض أنشطة القرصنة والانقضاض على السفن في البحر الأحمر بقصد عرقلة التجارة البحرية[4]، ويبدو ان سياسة البطالمة المعادية للأنباط قد حملتهم على التعاون مع السلوقيين في سورية ضد البطالمة: " فعندما حاصر أنطيوخوس الثالث مدينة غزة سنة 217 (ق.م) أيدته معظم القبائل العربية في المنطقة، فكان في جيشه حوالي عشرة آلاف مقاتل من العرب "[5]. ومن نتائج الصراع بين السلوقيين والبطالمة ان ضعف شان كلا الجانبيين: " فاضطربت أحوال الشرق الأوسط عامة والهلال الخصيب خاصة فاحتل البارثيون العراق واستقلت إمارات متعددة في شمال الهلال الخصيب وسورية وكانت هذه الإمارات متخاصمة فاضطرب الأمن وتعرقلت التجارة المارة بالعراق فاستردت

---

(1) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص18-17؛ باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص32.
(2) زيدان، العرب قبل الإسلام، ص86.
(3) الجميلي، خضير عباس، علاقات دولة الأنباط بمصر في ظل الاحتلالين البطلمي والروماني (313 ق.م-106م)، (بغداد:جامعة بغداد – مجلة كلية الآداب، د.ت، العدد 60)، ص5-4.
(4) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص19.
(5) عبد الحميد، سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص143؛ (في رأيي إن هذه الأرقام مبالغ فيها)

طرق التجارة في غرب الجزيرة أهميتها وعادت بطرا إلى الازدهار والواقع ان معظم أخبارها وآثارها المكتشفة تأتي من هذه الحقبة "[1].

حاول الأنباط الاستفادة من عدم وجود دولة قوية في الهلال الخصيب وأرادوا بسط نفوذهم على البلاد المجاورة فاضطر ملوكهم الأوائل[2]، الحارث الأول (169-146 ق.م) والحارث الثاني (96-110 ق.م) وعبادة الأول (90 ق.م) إلى الاشتباك بعدة حروب مع دولة الهيروديين اليهودية التي تأسست في فلسطين وقد استطاع هذا الملك الأخير أن يستولي على جنوب شرق سورية بما فيها حوران وجبل الدروز[3].

ومن مشاهير ملوك الأنباط الحارث الثالث (62-87 ق.م) الذي استطاع ان يكسر اليهود في عدة مواقع ويحاصر القدس ثم استنجد به أهالي دمشق وطلبوا منه ان يتولى أمرهم بدل السلوقيين الممقوتين وقد لبى نداءهم وخلصهم من السلوقيين وقد رحب به أهل دمشق وسموه محب الهلينين (Philhellenie) وهكذا استطاع ان يبسط سيطرته على قلب سورية[4]. ولما جاء القائد الروماني بومبيوس إلى الشرق حاول احتلال بلاد الأنباط فأرسل حملة ضدهم ولكن الحارث الثالث استطاع صد تلك الحملة والاحتفاظ باستقلال بلاده رغم أنه خسر ما قد حصل عليه في سورية[5]. لقد ادخل الحارث الثالث الحضارة الهيلينية في بلاد الأنباط فقد سك النقود على الطراز الهيليني وجاء بمعماريين سوريين بنو له قبرًا يُعَدُّ حتى اليوم من آيات الفن الرائع وتسمى تلك البناية اليوم (الخزنة) كما أنشأ مسرحًا وصارت البتراء في زمنه مدينة تشبه المدن الهيلينية لها طرق عظيمة وأبنية جميلة[6]. ثم أخذت روما توسع نفوذها إلى الشرق

---

**(1) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص40؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص125.**

**(2) ينظر ملحق رقم (7) ملوك الأنباط.**

**(3) حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص89.**

**(4) زيدان، العرب قبل الإسلام، ص87؛ باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص34.**

**(5) تذكر المصادر الكلاسيكية والمحدثين من المؤرخين ان الأنباط بعد ان سيطروا على سورية كلها واحتلوا عاصمتها (دمشق) ضيقوا الخناق على المكابيين من اليهود وخاصة في عهد الملك الحارث الثالث الذي ضيق الخناق على يهوذا وبسط سلطاته على ما تبقى لهم من رقعة ضيقة تحيط بها مملكة النبط من كل مكان وقد ضرب الملك الحارث الحصار على (أورشليم) وكادت تسقط عام 65-66 ق.م في أيدي الأنباط العرب لولا تطور خطير حدث، جعل الملك الحارث يفك الحصار عن أورشليم وهو هجوم الرومان على سورية واستيلائهم على دمشق بقيادة (سكورس) وقد اضطر الحارث في النهاية إلى مهادنة الرومان فزحف الرومان والأنباط وبعض اليهود المعارضين لحكم إخوانهم الموجودين في القدس، فتمت السيطرة للجميع على القدس ولكن لحساب الرومان الذين دخلوا أورشليم عاصمة مملكة يهوذا ومن الملاحظ ان استيلاء الأنباط والرومان على أورشليم كان بمساندة أخوين من اليهود أنفسهم وهم (ارسطوبولس) و(هركانوس) ابني ملك أورشليم (أسكندرة) الذي شب النزاع بينهما على الملك بعد وفاة أبيهما وتطور إلى حرب دامية فصار كل منهما يتودد إلى ملك النبط الحارث والى القائد الروماني سكورس فبعث كل من ارسطوبولس وهركانوس اليهوديين برسالة وهدايا فاخرة إلى القائد الروماني (سكورس) يطلب كل منهما ان يعينه على أخيه فاغتنم الرومان الفرصة فزحفوا على مملكة يهوذا فقضوا على الفريقين واحتلوا القدس ودمروها وضربوا الهيكل. للمزيد ينظر:**

**Josephe, Flavius, Antiquites judaiques, traduit par G. Mathieu, L.Herrman, Livre XllI, Paris, 1929, P 13؛ Sartre, Maurice, D'Alexandrea zenobie, ... p 519؛ علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص36-34؛ المكابيون الثاني 5: 8، نقلاً عن: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص419؛ باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص34.**

**(6) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص31؛ العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1،**

فاستولت على آسيا الصغرى ثم سورية ثم مصر وبذلك استحوذت على حوض البحر المتوسط وموانئه التي هي منافذ للتجارة النبطية وقد أدرك الأنباط خطر الإمبراطورية الرومانية فسعوا إلى التقرب منها لذلك نجد ان ملكهم (ملكوس الأول) أي مالك الأول (27-50 ق.م) قد انجد يوليوس قيصر سنة 47 ق.م في حصاره لمدينة الإسكندرية[1]، كما ساعد ابنه عبادة الثالث (9-28 ق.م) حملة أليوس كاليوس على اليمن وبمساعدة وزيره سايلس Sylaeus (صالح) إذ يصف يوسفوس الملك عبادة بالخمول والضعف أما وزيره صالح فيصفه بالقوة والقدرة على الرغم من صغر سنه[2]. ورغم فشل هذه الحملة التي عزاها الرومان إلى سوء نية إدلاء الأنباط وتضليلهم لهم فقد استمرت العلاقات بين الأنباط والرومان طيبة واستطاعوا ان يحافظوا على سلطانهم في جنوب فلسطين وشرقي الأردن وجنوب شرق سورية وشمال الجزيرة وأقاموا بضعة خانات ومحطات للقوافل وقلاعًا في وادي العربة لتكون مركزًا للحاميات التي تحمي القوافل[3]. غير أن مجيء الرومان أدى إلى نشر الأمن في ربوع البلاد كما ان الأباطرة منذ عهد أوغسطس اتبعوا سياسة السلم واتفقوا مع البارثيين الذين كانوا يحكمون العراق مما أدى إلى عودة حياة السلم والطمأنينة في بلاد الهلال الخصيب وأخذت التجارة الخارجية تسلك تدريجيًا طريق العراق وهو الأقصر الأمر الذي أدى إلى انتعاشه، أما الطريق المار بغربي الجزيرة والذي تقع في نهايته البتراء فقد أخذت أهميته تتضاءل تدريجيًا وقد تبع هذا انحطاط البتراء التي كانت تقع على الطرف الشمالي من هذا الطريق، وفي سنة (106م) قام الإمبراطور (تراجان) بإجراء ترتيبات جديدة لإعادة تنظيم منطقة الشرق بما يخدم مصلحة روما، فأرسل ضد البتراء حملة استطاعت ان تستولي عليها وبذلك قضي على دولة الأنباط ثم جعلها جزءًا من المقاطعة العربية التي أنشأها في الطرف الجنوبي من سورية لتحميها من هجمات البدو وجعل عاصمتها بصرى التي تحول اليها طريق التجارة فانتهت بذلك حياة الأنباط والبتراء ولم نسمع لها أي دور سياسي في التاريخ[4]. إلا ان الأنباط كشعب تجاري ظل نشطًا حتى قيام الدعوة الإسلامية إذ ان تجارهم وصلوا إلى يثرب ليبيعوا بضاعتهم هناك، فقد قال كعب بن مالك الخزرجي: بينما أنا امشي في سوق يثرب إذا بنبطي من أنباط الشام ممن قدم يثرب بالطعام (الحبوب) يبيعه فإذا به يحمل معه كتابًا من ملك غسان بعثه إليه وكان كعب ممن يعرفون القراءة والكتابة ففض الكتاب وإذا فيه: " أما بعد بلغنا أن صاحبكم (المقصود هو الرسول محمد e) قد جفاك ولم يجعلك الله في دار هوان ولا مضيعة فألحق بنا نواسيك". إلا ان كعب لم يأبه لذلك لأنه اسلم وصار من الصحابة ...[5].

## - الحياة الاجتماعية والسياسية في الأنباط.

---

ص41.

(1) عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص50-48.

(2) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص34.

(3) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص41.

(4) زيدان، العرب قبل الإسلام، ص82؛ باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص34.

(5) الجميلي، خضير عباس، قبيلة الازد ودورها في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، ص246.

لقد كان الأنباط قبائل بدوية تتجول في بوادي شمال الحجاز والشام والعراق قبل نجاحهم في تأسيس دولة لهم في بلاد الادوميين وهي المنطقة التي تدعى في الوقت الحاضر شرق الأردن[1].

ومن خلال الدراسة اتضح لنا ان الأنباط كانوا ينقسمون على قسمين في القرن الأول قبل الميلاد، القسم الأول هم (البدو) والقسم الثاني هم (الحضر) وان البدو استمروا في المحافظة على طريقة حياة البادية المعروفة أما الحضر فعلى الرغم من وجود بعض السمات البدوية لديهم فإنهم كانوا يشتغلون بالتجارة بل كانوا يسيطرون على تجارة الشرق والغرب المارة ببلادهم ويبدو ان الأنباط قد بدأوا في الاستقرار ببلاد الادوميين حول البحر الميت منذ مطلع القرن السادس قبل الميلاد[2]، وان قسمًا منهم اخذ يلاءم نفسه مع الحياة الحضرية فاخذوا يشتغلون بالتجارة والصناعة وسيطروا على بلاد الادوميين وبسطوا سلطتهم على العاصمة (سلغ)[3]، المهم ان شعب الأنباط قد واكب التقدم السياسي والاجتماعي كما هو الحال في الجانب الاقتصادي (كما مر معنا) فأقام الأنباط نظامًا ملكيًا مستقرًا وقد نجح ملوك الأنباط في إقامة نظام حكم ذي مسحة ديمقراطية ويبدو ان دولة الأنباط قد عرفت حكم القانون وظهرت فيها مؤسسات تطبق إحكامه كالمحاكم فقد وجدت نقوش نبطية فيها عبارات شرعية تتصل بالعقود وأخرى تنص على غرامات ونصوص تتعلق بالشهادة في مجلس القضاء وقد وردت إشارات إلى وجود نظام مالي يتولى جمع الضرائب بالإضافة إلى وجود مشرفين على الأسواق لمنع التلاعب بالأسعار والغش[4].

ويظهر من النصوص ان الأنباط كانوا يديرون بلادهم بشكل جيد وان ذلك كان مثار إعجاب بعض كتاب الرومان إذ ان التقاضي بينهم كان قليلاً وهذا يدل على نوع من العدالة فضلاً عن ان عدد الرقيق لم يكن كبيرًا عندهم وهذا يعني أنهم كانوا يخدمون أنفسهم بأنفسهم في معظم الأحيان أو يخدم احدهم الآخر[5].

غير ان ما تقدم لا يعني اختفاء الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الناس فقد وجد في مجتمع الأنباط أحرار وعبيد، أغنياء وفقراء، حكام ومحكومين، كما نقلت لنا صورة عن مظاهر الغنى والفقر، فقد وصف لنا سترابو جانبا من ذلك فقال: " كانوا يعدون مآدب عامة في فئات كل فئة تضم ثلاثة عشر شخصًا، ولديهم قينتان تغنيان في كل مأدبة ... ويقيم الملوك حفلات شرب على نسق رفيع ولكن لا يتجاوز احد في شربه إحدى عشرة كأسًا مستعملاً في كل مرة كأسًا ذهبية جديدة"[6].

أما عن عاداتهم في الملبس فيقول سترابو: " وهم يمشون دون ان يلبسوا السترات الرومانية الطويلة وقد تمنطقوا بالمناطق حول الأحشاء وانتعلوا الاخفاف في

---

(1) **حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص 91-90.**
(2) **الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 121.**
(3) **علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 50.**
(4) **نقلاً عن: عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص 118-117.**
(5) **الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 139؛ شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص 189.**
(6) **نقلاً عن: عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص 118-117.**

أرجلهم وذلك يصدق حتى في حال الملوك إلا أن اللون الذي يؤثره هؤلاء هو الأرجوان "[1].

أما عن الحياة الأسرية عند الأنباط فقد كانت الأسرة هي الوحدة الأساس التي يقوم عليها المجتمع ويبدو ان الروابط بين أفرادها كانت شديدة التماسك فكان الناس يحرصون على النسب ويفضلون التزواج بينهم وان كانت قد وصلت بعض الأخبار عن حالات زواج بين الأنباط وبين بعض الغرباء كاليهود ولكن ذلك كان محصورًا في الطبقة العليا وكانت دوافع ذلك الزواج سياسية في الغالب وقد أشارت المصادر إلى ان مركز المرأة في الأسرة والمجتمع كان جيدًا فكانت المرأة تعامل باحترام وكانت حقوقها مصونة إذ كان لها الحق في التملك والتصرف بأموالها فضلاً عن حقها في الوراثة وكان من مظاهر قوة مركز المرأة في دولة الأنباط ظهور صور الملكات إلى جانب صور الملوك على العملة ومعها لقبها[2].

**ثانيًا: مملكة تدمر.**

نشأت مدينة تدمر في قلب بادية الشام حول نبع غزير المياه بين غرب نهر الفرات وشرق نهر العاصي[3] وهي رأس المثلث الوهمي المتساوي الأضلاع الذي يبدأ ضلعه الشرقي من الحيرة إلى تدمر وضلعه الغربي من البتراء إلى تدمر أما قاعدته الجنوبية فتمر شمال نجد والحجاز عبر البادية من الحيرة إلى البتراء في جنوب بلاد الشام[4]، وتقع في ارض خصبة حول عين ماء تسمى (أفقا) قائمة عند خانق جبلي في منتصف المسافة تقريبًا بين نهر الفرات من جهة وبين دمشق وحمص من جهة أخرى وتبعد نحو مائة وخمسين ميلاً عن كلٍ منهما[5]، وقد ساعد هذا النبع على ظهور واحة خضراء أصبحت محطة استراحة بين العراق والشام للقوافل بين الخليج العربي وبلاد فارس والبحر الأبيض المتوسط. ويلاحظ ان مياه هذه الواحة صالحة للشرب وفيها مياه كبريتية دافئة يستشفى بها ولاشك ان هذا الموقع الممتاز كان ملائمًا لقيام تجمع بشري فيه منذ أقدم الأزمنة وقد دلت الحفريات التي أجريت في المنطقة على تجمع الناس حول هذه الواحة منذ العصر الحجري القديم وان الإنسان عرف حياة الاستقرار وبناء المساكن في هذه الواحة منذ العصر الحجري الحديث في حوالي الألف السابع قبل الميلاد غير انه لا توجد معلومات عن تطور الحياة في هذه المنطقة منذ هذا التاريخ وحتى ازدهار هذه المدينة في القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد[6].

وقد أشار كتاب العهد القديم وكذلك المؤرخ يوسفوس إلى أن سليمان بن داود u هو

---

(1) نقلاً عن: الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 139.

(2) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 41؛ عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص 122.

(3) موسكاتي، سيتينو، الحضارات السامية القديمة، ص 37؛ حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص97.

(4) عبد الحميد، سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص150.

(5) الموسوي، جواد مطر، الأحوال الاقتصادية في تدمر، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج53، ج3، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 2005 م)، ص61. وهناك رأي آخر هو ان (حمص تبعد عن تدمر مسافة 65 كم ودمشق 330 كم). ينظر: ستاركي جان وصلاح الدين المنجد، تدمر عروس الصحراء، ص، ص و.

(6) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 168؛ ستاركي، جان وجعفر الحسني، المذابح التدمرية المكتشفة قرب نبع أفقا، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج7، (دمشق: 1957 م)، ص248-245.

الذي بنى مدينة تدمر[1]، ويبدو ان الإخباريين العرب قد أخذوا هذا الخبر عن المصادر اليهودية فذكروا ان تدمر مما بنته الجن لسليمان ونسبوا إلى النابغة الذبياني شعرًا عن ذلك إذ قال[2]:

يبنون تدمر بالصفاح والعمد          وخيس الجن أني قد أذنت لهم

غير أن ياقوت الحموي[3] يستبعد نسبة بناء تدمر إلى سليمان فيقول: "وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داود u بأكثر مما بيننا وبين سليمان ولكن الناس إذا رأوا بناءًا عجيبًا جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان والى الجن".

ويبدو أن أساس الخطأ هو أن سليمان u كان قد بنى مدينة (تامار) في الجنوب الشرقي من فلسطين غير أن كتبة العهد القديم أخطاوا في تشخيص الموضع فظنوا أنه مدينة تدمر الشهيرة فبدلوا كلمة تامار بـ(تدمر)[4] أما الكتّاب اليونان فقد أطلقوا اسم (Palmyra) على تدمر وهي ترجمة لكلمة تامار اليهودية وتعني مدينة التمر أو النخيل[5]. والحقيقة أنه لم يثبت أن النخيل كان بكثرة في تدمر كما ان تدمر كانت بعيدة عن مملكة سليمان ولم يصل حكمه أو سلطانه إلى تلك المنطقة[6]. وقد أثبتت الكشوف الأثرية الحديثة ان تدمر قد وجدت قبل سليمان بأزمان بعيدة فقد عثر على رقيم آشوري في منطقة كبادوكيا وهي مستعمرة للآشوريين في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد ويذكر شخص اسمه (بوزر – عشتار التدمري- تدمريم) كما ذكر تدمر في رقيميين من مدينة ماري (تل الحريري) يعود للقرن الثامن عشر (ق.م)[7]. وقد ورد ذكر التدمريين في نقش تجلات – بلازر الذي دون به أخبار حملته ضد العموريين في سنة 1115 ق.م وكذلك فان التدمريين ساعدوا نبوخذ نصر في هجومه على القدس وأمدوه بالعديد من رماة النبال[8].

ان ما تقدم يشير إلى ان تدمر مدينة عربية قديمة كانت قد وجدت قبل أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد على الأقل ولكن كيف كان حال تدمر وكيف كان العمران ومن

---

(1) ما زال الأصل البعيد لتدمر مجهولاً رغم البحوث الكثيرة التي قام بها العلماء حول الموضوع واسمها سواء في اليونانية Palmyra أم في العربية (تدمر) لا زال موضع خلاف أيضا فالأصل العربي اخذ من كلمة (تامار أو تمر) اليهوديتين بمعنى النخل وأما الاسم الإفرنجي (اليوناني) فلا شك أنه له علاقة بلفظ Palma أي النخلة وان كان تطور الاسم إلى Palmyra غير معروف أما أصل المدينة فلا زال بعض الإخباريين يرجعون الأمر إلى امرأة تدعى تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع ... بن سام بن نوح وهناك من يرجع بناء المدينة إلى سليمان بن داود u. للمزيد ينظر: حزقيال: 47، 19؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص70؛ البني، تدمر والتدمريون، ص67؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 167.

(2) النابغة، زياد بن معاوية بن خباب الذبياني (ت 18هـ)، ديوان النابغة الذيباني، تحقيق وشرح: كرم البُستاني، (بيروت: دار صادرة، 1961م)، ص5.

(3) معجم البلدان، ج2، ص17.

(4) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 168.

(5) زيدان، العرب قبل الإسلام، ص98.

(6) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 79-76.

(7) البني، تدمر والتدمريون، ص 66.

(8) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص 46.

هم سكانها وكم عددهم فهي أسئلة تحتاج إلى أجوبة وهذا بانتظار ما تكشف عنه الحفريات الآثارية في المستقبل[1].

- **التطور السياسي لمدينة تدمر.**

ان وقوع تدمر على طريق القوافل التجارية في بادية الشام قد جعلها مكانًا مناسبًا للاستقرار والاستيطان البشري، وكان العرب هم الأكثر استعدادًا لهذا الاستيطان بحكم طبيعتهم الصحراوية واستخدام الجمل في تنقلاتهم عبر مساحتها الواسعة وان العرب قد ورد ذكرهم لأول مرة عندما وقفوا إلى جانب ملك دمشق ضد شلمنصر الثالث (858-854 ق.م) ومعهم ألف راكب جمل بزعامة جندابو ويبدو ان هؤلاء العرب كانوا يعيشون في بادية الشام قريبًا من دمشق[2].

وعلى ضوء ما تقدم فقد توصل بعض الباحثين إلى ان " مدينة تدمر كغيرها من مدائن بلاد الشام قد تقلبت عليها موجات شعوب شبه الجزيرة العربية كالكنعانيين والاموريين والآراميين وغيرهم ثم اخذ العنصر العربي بالمعنى الحالي للكلمة يغلب عليها تدريجيًا اعتبارًا من مطلع الألف الأول قبل الميلاد حتى أصبح هذا العنصر في حوالي العهد السلوقي هو النواة الثابتة في تدمر والغالب عليها.."[3].

ومما يؤيد عروبة سكان تدمر في خلال هذه الحقبة أسماؤهم العربية الأصل مثل (سعد، تيم اللات، زبيد، أذينة، ...) كما أن تنظيم حياتهم الاجتماعية يقوم على أسس قبلية شائعة بين العرب كالأسرة والعشيرة والفخذ والقبيلة[4] أما معبوداتهم فاغلب أسمائها عربية كاللات والعزى ومناة، أما لغتهم فهي العربية الشمالية إلى جانب اللغة الآرامية في الحديث والكتابة بصفتها اللغة السائدة في عموم المنطقة في ذلك الوقت[5].

وقد استفاد التدمريون من قيام الإمبراطورية الأخمينية التي وحدت الشرق الأوسط فنشط بذلك الطريق التجاري بين الهند والعراق وتركيا وسورية وظلت هذه المدينة محتفظة بمكانتها الطيبة في عهد السلوقيين الذين وحدوا سورية والعراق وشجعوا الطريق التجاري الذي كان يمر بالعراق وتدمر منافسة للبطالمة الذين أرادوا ان تمر

---

(1) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 169.

(2) الهاشمي، رضا جواد، العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، العدد22، (بغداد: 1978م)، ص 643-640.

(3) البني، تدمر والتدمريون، ص 91.

(4) تذكر بعض المراجع الكلاسيكية ان مجتمع تدمر بحسب الوثائق التدمرية كان يتألف من نسبه جيده من القبائل العربية وذلك في القرون الميلادية الثلاثة الأولى، وتذكر تلك المصادر ان ثمة اتحادًا بين أربع قبائل أساسية أدى إلى ولادة تدمر في القرن الأول الميلادي او قبل ذلك وهي: بني قمر، بني متبول، بني معزن، بني عطر. وقد انضوت باقي القبائل تحت جناح هذه القبائل الأكبر إذ يذكر تيكسيدور انه في تدمر انتظمت القبائل والعشائر من خلال التقاليد الدينية والمواريث الأخلاقية في أربع مجموعات قبلية تتراسها احدى القبائل العربية الأربع المسيطرة على المدينة ومن العشائر المنضوية تحت لواء القبائل الأربع هي: بني غريب، بني زيد، بني نبت، بني ختري، بني ميت، بني مجدت، بني علاي، بني حكيم .... للمزيد ينظر: تيكسيدور، خ، الحياة الدينية في سورية قبل الإسلام، ترجمة: موسى خوري، (دمشق: منشورات دار الأبجدية، 1996م)، ص44.

(5) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 129؛ باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص103.

التجارة الهندية عن طريق البحر الأحمر ومصر[1]. ولكن انقراض الدولة السلوقية وقيام الدولة الفرثية في العراق وإيران قد اضر بها لان العراق انفصل عن سورية وهدد التجارة إلا ان هذا لم يدم طويلاً لأنه سرعان ما جاءت الدولة الرومانية إلى الشرق فسيطرت على سورية وفلسطين ومصر....[2] وان وقوع تدمر بين مملكتين متنافستين متطاحنتين ومتصارعتين فيما بينهما (وهما الدولة الفرثية والرومانية)[3] لذلك أرادت هذه المملكة العربية ان تعيش بسلام من خلال التوازن بين هاتين القوتين والسعي للانتفاع من حيادها وبذلك فقد تبوأت هذه المدينة الصحراوية طوال القرن الثاني والثالث للميلاد أعلى مراتب الثروة والجاه بين مدائن الشرق[4].

وقد حاول الرومان الاستيلاء على مملكة تدمر إذ جهزوا عليها حملة عسكرية لانتزاعها من أيدي أهلها الأصليين في القرن الأول قبل الميلاد بقيادة ماركوس أنطونيوس ولكنهم فشلوا[5]، ويمكن إرجاع تاريخ ظهور تدمر السياسي إلى العصر الإمبراطوري الأول ففيه دخلت في نفوذ روما ووصايتها كما يتبين ذلك من قائمة الضرائب التي وضعت في أيام {جرمانيكوس (19-17م)}[6] غير ان هذا لا يعني أنها فقدت استقلالها بل انها أعطيت أهمية خاصة وذلك لموقعها المهم بين إمبراطوريتين عظيمتين ومتخاصمتين وقويتين، وكل منهما حسب لها حساب في تقرير مصيرها السياسي وكانت سياسة الرومان تجاه هذه القلعة القائمة في الصحراء متميزة فقد زارها الإمبراطور هادريان (117-138 م) سنة 130م ومنحها لقب (هدريانا بالميرا) فدعيت بهذا الاسم هدريانا بالميرا، وهدريانو بوليس[7].

ولمجلس شيوخ المدينة (Senatus)[8] سلطة سن القوانين والتشريع وله رئيس وكاتب وجملة أعضاء ويشرف على السلطة الإجرائية شيخان (Archontes) وديوان يتألف من عشرة حكام أما السلطة القضائية فينظر فيها بعض الوكلاء وغيرهم من العمال[9]. ويحمل موظفو المدينة عناوين يونانية وهذا يشير إلى اثر التنظيم اليوناني فيها فالرئيس هو (Proedros) والكاتب أو السكرتير هو Grammateus وهناك عناوين وظائف أخرى[10]. وقد منحت تدمر بعض الامتيازات فاكتسبت بذلك حق الامتلاك التام والإعفاء من الخراج والحرية الكاملة في إدارة سياسة المدينة ونالت الحقوق الايطالية ثم جعل الإمبراطور سبتيموس سفيروس (193-211 م) من تدمر وملحقاتها مدنًا إقليمية في إمبراطوريته وفي مطلع القرن الثالث صارت تدمر

---

(1) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص 47.
(2) حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص 98.
(3) براستد، جايمس هنري، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، (بيروت: مؤسسة عز الدين، 1983م)، ص56.
(4) حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص 98.
(5) باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص 45.
(6) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 84.
(7) م . ن، ج3، ص 85؛ حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص 98.
(8) البني، تدمر والتدمريون، ص19.
(9) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 85.
(10) للمزيد من المعلومات عن الجوانب الإدارية في سورية، ينظر: كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص 176-180

مستعمرة رومانية ولكنها لم تفقد الحكم الذاتي بل بقيت تدير شؤونها بنفسها ولم يكن الاعتراف بسلطان روما إلا اعترافًا اسميًا[1]. وتجمل التدمريون الذين حصلوا على حقوق مواطن روماني بأسماء رومانية مثل سبتيموس Septimius ويوليوس ... ووصفوها في مقدمة أسمائهم العربية أو الآرامية وقد فعل ذلك مثلهم اليهود ونبط البتراء وسكان بلاد الشام وغيرهم من الضعفاء الذين يعتقدون أنهم سيكسبون بهذه المحاكاة الاحترام والتقدير والضعيف إنما يتشبه بالأقوياء ليخفي ضعفه[2].

وقد ازدهرت تدمر بعد مدة الوفاق التي سادت بين الإمبراطورية الفرثية والرومانية فعاد النشاط التجاري إلى الطريق الذي يمر من بلاد فارس عبر العراق إلى تدمر ومن ثم إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط وبذلك أخذت تحتل مع البتراء مركزًا متقدمًا في نشاطاتها التجارية الواسعة[3]. ويلاحظ ان قوات تدمر قد أخذت تشارك الرومان في هذه المرحلة ضمن نشاطاتهم الحربية وقد ذكر ان هذه القوات أسهمت إلى جانب الفرق الرومانية في محاربة اليهود وقد جاء في التلمود قول معناه ينعم بالسعادة من سوف يرى نهاية تدمر [4]. ويبدو ان الرومان منذ عهد الإمبراطور تراجان (117-98 م) اخذوا يعتمدون على التدمريين في الجيش فأسسوا فرقة عسكرية نظامية تدمرية مساعدة في الجيش الروماني كما وضع تراجان حامية عسكرية رومانية في تدمر نفسها مع ممثل عسكري يتخذ القرارات المهمة[5].

وفي عهد الإمبراطور هادريان (138-117 م) الذي زار تدمر حوالي 130م منحت هذه المدينة لقب المدينة (الحرة) وبموجب هذا اللقب أصبحت تدمر تحكم نفسها باسم مجلس الشيوخ والشعب وتدير شؤونها الداخلية وكذلك أصبح من حقها سن قوانين الضرائب وجبايتها بنفسها وقد عين الإمبراطور في المدينة مندوب إمبراطوري يمثله يدعى كورتور (Curator) يراقب سير الخزنة كما في جميع المدن الحرة في الإمبراطورية[6]. وقد استفادت تدمر في عهد هادريان إداريًا وسياسيًا وتجاريًا فسمت مكانتها بين مدن الإمبراطورية وازدهرت تجارتها ومن ثم فقد شهدت نهضة عمرانية واسعة فأكملت بناء معابدها الجديدة وجددت بناء القديمة منها أو وسعتها وحسنتها مثل معبد (بل، ومعبد بعل شمين، ...) وأنجزت بناء السوق العامة (Agora) ثم وسعتها بملحق وبدأت بإنشاء الشارع الرئيسي واعترافًا من تدمر بالخدمات التي قدمها هادريان لها فقد أطلقت على نفسها لقب تدمر الهادريانية[7]. وقد واصلت مدينة تدمر تقدمها فمنحت في عهد الإمبراطور كراكلا لقب المستعمرة الرومانية (Colonia Romana) وبموجب هذا اللقب أصبحت تدمر مساوية للمدن

---

[1] حتي، تاريخ العرب مطولة، ج1، ص98؛ العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب،ج1، ص47.
[2] علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 86.
[3] العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص 47.
[4] البني، تدمر والتدمريون، ص71.
[5] الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 172.
[6] البني، تدمر والتدمريون، ص73-72.
[7] علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 87؛ زيدان، العرب قبل الإسلام، ص 99.

الايطالية في الحقوق فأعفيت من دفع الضرائب (الخراج) وصار لها حق الامتلاك الكامل والحرية الكاملة في إدارة سياسة المدينة وقد نشأ عن الامتيازات الجديدة التي حصلت عليها تدمر تحسن في أوضاعها الاقتصادية والعمرانية ووصلت تدمر في جمالها وفخامة عمرانها مصاف كبرى مدائن العهد الروماني في سورية وخارجها[1].

- **تطور نظام الحكم في تدمر.**

كان نظام الحكم في تدمر في بداياته الأولى نظامًا قبليًا فكان شيخ القبيلة يدير شؤون القبيلة بالتشاور مع مجلس القبيلة الذي يتألف عادةً من رؤساء العشائر والبطون ورؤساء القبائل الحليفة، وعرفنا من خلال الدراسة ان الحياة في تدمر تقوم على أساس تجارة القوافل فكان رؤساء المدينة في حقيقتهم زعماء قوافل وقد أشارت المصادر إليهم باسم (زعيم القافلة أو زعيم السوق)[2].

وقد تأثر أهل تدمر بالتقاليد اليونانية في الحكم حين امتد نفوذ وسلطان السلوقيين إلى تدمر واخذ التدمريون يحتكون بهم على نطاق واسع لذا ظهرت لديهم بعض المؤسسات ذات الشبه الكبير بالمجالس اليونانية كمجلس الشيوخ Boule ومجلس الشعب Domes وان الأسماء اليونانية لهذه المجالس تدل على مدى تأثر تنظيم المدينة بالنظم الإغريقية وكان مجلس الديموس يضم أفراد العشائر البالغين كافة أما البولي فكان يضم من كان يتميز بالجاه والثروة والسن ولهذا المجلس رئيس وسكرتير، وللرئيس مركز مهم في تمشية أمور الدولة وهكذا نلاحظ ان نظام الحكم في تدمر قد مزج بين نظام القبيلة العربية ونظام الديمقراطية الأثينية[3].

وحين خضعت تدمر للنفوذ والسلطة الرومانية تأثر أهل تدمر بالتنظيمات القانونية والإدارية الرومانية وأخذت سلطة رئيس المدينة تطغي على بقية السلطات وبدأ النظام يتجه نحو النظام الملكي والإمبراطوري في الحكم[4] وقد اقترن هذا التطور باسم أسرة عربية من أهل تدمر كان يتزعمها رجل اسمه أذينة من بني السميدع يرجع الإخباريون أصله إلى العماليق من العرب البائدة[5]. وقد تولى رجال هذه الأسرة رئاسة تدمر والزعامة عليها طوال عهد الأسرة السيفيرية التي حكمت الإمبراطورية الرومانية للحقبة من (235-183 م) وانعم الأباطرة الرومان على رجالها البارزين في خدمتهم بالألقاب والأوسمة والمناصب الرفيعة[6].

وكان أقدم رجال هذه الأسرة الذين وصلت إلينا بعض أخبارهم يدعى نصر أو نصرو وكان من رؤساء القبائل العربية المتنفذين في تدمر وقد تولى نسله الحكم فيها[7]، أما الرجل الثاني فهو خيران بن نصر وقد تلقب باسم روماني فصار يدعى

---

**(1) البني، تدمر والتدمريون، ص74-73؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 173.**

**(2) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 83.**

**(3) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص 52؛ شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص22-24.**

**(4) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 174.**

**(5) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص100.**

**(6) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 174.**

**(7) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 87.**

(سبتيموس خيران) وقد نجح في تولي منصب رئيس مجلس المدينة فأصبح يعرف بـ(رأس تدمر) وقد تمكن من تثبيت حكم أسرته والهيمنة على شؤون المدينة ومن توسيع تجارتها فاكتسب بذلك منزلة كبيرة عند أهل تدمر وعند الرومان[1]، وكان الرجل الثالث من هذه الأسرة هو أذينة بن خيران ويبدو انه قد ورث منصب أبيه بعد وفاته حوالي سنة 235 م وتلقب باسم روماني مثل أبيه فصار يدعى (سبتيموس أذينة) وقد حصل على لقب عضو في مجلس الشيوخ الروماني[2]، ولم تصل أخبار عن أعمال هذا الرجل ومنجزاته إلا انه لقب نفسه بلقب ملك وذلك حوالي سنة (250م) مما يدل على طموحه وكان أول رئيس مجلس مدينة في تدمر يعلن نفسه ملكًا .. وقد أدرك الرومان خطر هذا الطموح وتم اغتياله من روفينوس، وخلف أذينة ولدان احدهما (حيران) والآخر (أذينة) وهو أصغرهما ولكنه أشدهما نقمه على الروم فصمم على الانتقام لأبيه مذ كان غلامًا فهجر المدينة وسكن الجبال يقضي أيامه في الصيد والقنص ورمي النبال حتى أصبح شديدًا قوي العزيمة واجتذب قلوب البدو المخيمين حول تدمر وأطلعهم على سره فعاهدوه على ان ينصروه عند الحاجة ثم رجع إلى تدمر فأقام فيها وهو يكتم غرضه[3].

وقد تولى رئاسة تدمر بعد مقتل أذينة ابنه خيران الثاني وهو رابع رجل من هذه الأسرة يتولى الحكم وكان ذلك في سنة (251م) وقد تلقب مثل أبيه بلقب سبتميوس خيران ومنح صفة عضو مجلس الشيوخ الرومان وكانت علاقاته بالرومان حسنة لذا فقد جعلوه حاكم ولاية بيده السلطتين العسكرية والمدنية[4].

وبعد وفاة خيران الثاني في سنة (258م) تولى الحكم من بعده أذينة الثاني وهو خامس رجل يبرز من هذه الأسرة ومن المرجح انه ليس ابن خيران الثاني وإنما هو أخوه وقد كان أذينة الثاني فارسًا شجاعًا تولى قبل انتقال الحكم إليه قيادة الجيش والقوافل ورئاسة قبائل البادية[5].

وقد كان أذينة الثاني يحقد على الرومان بسبب اغتياليهم لأبيه ويقال أخيه فحاول بعد توليه الحكم إقناع الإمبراطور (فاليريانوس) بمعاقبة قاتل أبيه إلا ان الإمبراطور لم يبد تجاوبًا مع مطلبه، فسعى إلى التحالف مع سابور (كسرى الفرس) الساسانيين فأرسل إليه وفدًا ومعهم هدايا إلا ان سابور استهان به ولم يبدِ اهتمامًا بطلبه ورمى الهدايا في النهر وقال فليأتني هذا الرجل ويعلن ولاءه وطاعته لي فأثار بذلك غضبه وقرر ان يلقي بكل ثقله إلى جانب الرومان في حربهم ضد الفرس الساسانيين وكان الرومان في هذا الوقت يخوضون حربًا خاسرة ضد الفرس الساسانيين وقع فيها الإمبراطور (فاليريانوس) أسيرًا بيدهم لذا فقد بادر أذينة إلى جمع قواته وزحف باتجاه المدائن فلما بلغته الأنباء بانتصار القائد الروماني (كاليستوس)

---

**[1] م . ن، ج3، ص 89-88.**

**[2] البني، تدمر والتدمريون، ص 76-75.**

**[3] زيدان، العرب قبل الإسلام، ص 100.**

**[4] شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص 51؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 175.**

**[5] أشبنغلر، سقوط الحضارة الغربية، ترجمة: أحمد الشيباني، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، ج1، ص70-75؛ علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 89.**

على الفرس وهربهم أمامه أسرع لقطع الطريق عليهم ليمنعهم من الهرب فاشتبك معهم وتغلب عليهم وولى (سابور) مع فلول جيشه مذعورًا تاركًا أمواله وحرمه غنيمة في أيدي التدمريين وقد كتب اذينة بنتيجة الانتصار إلى غاليانوس ابن الإمبراطور فاليريانوس ففرح بذلك ومنح أذينة درجة قائد عام على جميع عساكر المشرق (Dux Romanorum)[(1)].

وقد أصبح أذينة منذ سنة (260م) يتصرف بصفته ملكًا على شرق الإمبراطورية الرومانية والقائد العام لعساكر الإمبراطورية في ساحات القتال وقد اثبت كفاءة عالية جدًا في الدفاع عن مصالح الإمبراطورية في الداخل والخارج وان كان لم ينس نفسه ومصالح قومه من أهل تدمر وسعى للحفاظ عليها وخدمتها، لذا فقد اتخذ لنفسه لقب (ملك الملوك)[(2)].

كما منح أبنه (هيروديان)[(3)] اللقب ذاته وكان ذلك في عام 260 م أو العام الذي يليه وقد عد بعض الباحثين هذا التاريخ هو تاريخ تأسيس الملكية في تدمر إذ أصبح أذينة ملك ملوك الشرق وله ولي عهد يحفظ مستقبل الملكية التدمرية[(4)].

لقد كان أذينة حاكمًا شجاعًا طموحًا وربما شجعه اضطراب الأوضاع في الإمبراطورية الرومانية واستمرار الإمبراطور فاليريانوس في الأسر، إلى التطلع إلى منصب الإمبراطور نفسه ويبدو أن الرومان كانوا يتخوفون من مثل هذه التطلعات ويبدو ان مصلحتهم تقتضي الوقوف في وجهها وفي هذا الوقت بالذات، وربما كان أذينة في أوج قوته عندما اغتاله ابن أخيه (معني) الذي كان يتطلع إلى استرجاع ملك أبيه وقد اغتيل معه ابنه وولي عهده (هيروديان) وكذلك ابنه الآخر (خيران) وقد تولى معني الملك بعد عمه ولم يتربع على العرش سوى أيام معدودة حتى قتله أهل مدينة حمص وكان ذلك في حوالي 267 م[(5)].

انتقل المُلك بعد ذلك إلى (وهب اللات) بن أذينة من زوجته الزباء[(6)] وكان وهب اللات صغير السن قاصرًا فتولت الوصاية عليه أمه الزباء. ونالت زنوبيا من إمبراطور الروم لقب (سبتميا) وهو من اكبر ألقاب الشرف عندهم، وهي تدمرية المولد واسمها الأصلي (بنت زباي) وكانت ذات ثقافة عالية فهي تتكلم الآرامية والقبطية وبعض اللاتينية واليونانية ولها اطلاع على تاريخ الشرق والغرب وقد ربت أولادها الثلاثة تربية حسنة وهم (وهب اللات، خيران، تيم الله)، فضلاً عن هيروديس

---

**(1) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 93.**

**(2) فروخ، عمر، تاريخ الجاهلية، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، 1984 م)، ص67؛ جمعة، إبراهيم، مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام، (جامعة البصرة، دار الطباعة الحديثة، عشتار، 1965 م)، ص31.**

**(3) في بعض المراجع هيروديوس. ينظر: زيدان، العرب قبل الإسلام، ص 101؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 176.**

**(4) البني، تدمر والتدمريون، ص76؛ باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص 47.**

**(5) زيدان، العرب قبل الإسلام، ص 101.**

**(6) للعرب قصة ينسبونها إلى امرأة اسمها (الزباء) يذكرون خبرها في مقدمة تاريخ الحيرة عند الكلام عن جذيمة الابرش. للمزيد ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين بن محمد الشيباني (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار بيروت، 1965م)، ج1، ص 345.**

ابن زوجها من امرأة أخرى[1]. فبعد موت أذينة و(هيروديان) عام 267 م خلفه ابنه وهب اللات الذي كان صغيرًا واسمه في اليونانية (أثينودورس) وكانت روما منشغلة بحروبها وأزماتها الداخلية فأرادت زنوبيا توسيع حدود بلادها فأرسلت حملة بقيادة (زبدا) لغزو مصر وتامين سيادتها على الشرق الأوسط والسيطرة على تجارة شرق البحر المتوسط ولتحرم روما من موارد مصر الاقتصادية وخاصة (الحنطة) التي كانت تمونها بها مصر ثم أعلنت نفسها إمبراطورة واستقلت عن الرومان[2]. وفي سنة 271 م لقب وهب اللات نفسه (أوغسطس) من ألقاب القياصرة وأزال اسم أورليان من النقود وصارت زنوبيا قائدة الجند وصاحبة الصوت الأعلى وامتدت سلطة تدمر إلى مصر والشام والعراق وما بين النهرين واسيا الصغرى .. ونودي بابنها القاصر ملكًا على مصر وضربت المسكوكات خالية من رأس أورليانوس الذي كان ينقش عليها وقد كانت زنوبيا قد حققت هذه الانتصارات بفضل قائدين محنكين هما (زباي، وزبدا) من أبناء تدمر[3].وكانت زنوبيا كثيرة الاعتماد على العرب والأرمن[4]. ويذكر الطبري[5]: " ان جنود الزباء بقايا من العماليق والعاربة الأولى وتزيد وسليح ابني حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة ومن كان معهم من قبائل قضاعة ".

وبعد ان امتد حكم زنوبيا على جميع أقاليم المشرق للإمبراطورية الرومانية عند ذاك وجدت انه قد حان الوقت لمنافسة الإمبراطور في روما على منصبه فنصبت نفسها لقب الاوغست الذي كان في الأصل وقفًا على أباطرة روما ثم أصدرت عملة في سنة 271 م لم تعد تظهر فيها صورة الإمبراطور أورليان عليها ويظهر عوضًا عنها صورة ابنها وهب اللات متوجًا بالإكليل ذي الأشعة وهو رمز الأباطرة وعليه نعت (الإمبراطور قيصر وهب اللات) كما تظهر صورة الملكة الوالدة تحمل لقب الاوغست (سبتيما زنوبيا أوغست)[6]. ثم أرادت الملكة القوية السيطرة على الأناضول فأرسلت جيشًا بقيادة زبدا وصل حتى مضيق البسفور وبذلك أصبحت منافذ طرق المواصلات البرية والبحرية التي تربط روما بالشرق الأقصى بيد تدمر وسيدتها الزباء. عند ذلك شعر الإمبراطور أورليان بالخطر فبعد ان امن حدود الإمبراطورية الرومانية على الدانوب ضد القبائل الجرمانية، جرد حملة قوية تحت قيادته سار بها حتى وصل بلاد الأناضول فتراجعت أمامه قوات تدمر بقيادة زبدا حتى تقابل الطرفان عند مدينة أنطاكية[7]، وقد أسهمت الزباء في هذه المعركة التي وقعت

---

**[1] زيدان، العرب قبل الإسلام، ص 101؛ حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص 99.**

**[2] العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص 49؛ فروخ، تاريخ الجاهلية، ص67؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج5، ص 365-364.**

**[3] حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص 100-99.**

**[4] زيدان، العرب قبل الإسلام، ص 101.**

**[5] محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، 1987م)، ج1، ص618.**

**[6] الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 178.**

**[7] داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 149-148.**

عام 272 م وكانت نتيجتها لصالح الإمبراطور أورليان كما حقق القائد الروماني (بروبوس) في مصر نصرًا آخر على قوات تدمر لذلك انسحبت الملكة الزباء إلى مدينة حمص وعند أسوار المدينة جرت معركة كبيرة قتل فيها عددًا كبيرًا من رجال الجانبيين فاضطرت الزباء إلى سحب قواتها والانزواء في داخل مدينة تدمر ولم تستطع المدينة الصمود طويلاً أمام الحصار بسبب موقعها الصحراوي وقلة مواردها الذاتية وحاولت الزباء التسلل وعبور الفرات للذهاب إلى ملك الفرس سابور من اجل مفاوضته على تقديم العون لها في حربها ضد الإمبراطور أورليان إلا ان جند أورليان اكتشفوا تحركها واستطاعوا إلقاء القبض عليها وهي تحاول عبور نهر الفرات[1].

وكان ذلك في خريف عام 272 م، وبذلك استسلمت مدينة تدمر ونهبت كنوزها ثم انسحب أورليان من المدينة بعد ان انزل فيها حامية من جنده[2]، وصحب معه أسيرته إلى روما كي يشاهدها الناس مكبلة بالأغلال في موكب النصر[3].

وفي طريق عودته إلى روما وصلت الأنباء إلى أورليان بان أهل مدينة تدمر قد ثاروا على الرومان وقتلوا الحاكم الروماني الذي عينه لحكمهم ونصبوا ملكًا عليهم وهو أحد أفراد أسرة الزباء، كما ثار أهل مصر على حكم الرومان واخذوا يسعون للتعاون مع أهل تدمر لتشكيل جبهة موحدة ضد الرومان عند ذلك عاد أورليان مسرعًا إلى تدمر فدخلها بجيشه وسمح بتدمير المدينة ونهبها وكان ذلك في ربيع سنة 273 م ثم توجه بعد ذلك إلى مصر للقضاء على ثورتها فنجح في تحقيق هدفه ثم عاد إلى روما في سنة 274 م بعد أن عاد سلطان روما من جديد إلى الشرق[4]. أما مصير زنوبيا فاختلفت الروايات في شانها فهناك من قال ان الإمبراطور أمر بقتلها بعد استعراض قواته بمناسبة النصر، ومن قال انه أبقاها حية ولكن بعيدًا عن السياسة والأضواء في بلاده ...، المهم ان تدمر قد أَفُلَ نجمها ولم تستطع استعادة المكانة التي بلغتها والمجد الذي حققته بعد النكبة التي حلت بها على يد الرومان في أثناء صراعهم مع الزباء ولم يكن ذلك الصراع هو السبب الوحيد وإنما يكمن السبب الرئيسي في تحول طرق التجارة الدولية عنها بسبب الصراع بين الإمبراطورية الساسانية التي كانت مسيطرة على الطرق التجارية والإمبراطورية الرومانية التي كانت تحكم تدمر وعامة بلاد الشام[5].

وبذلك فقد اضمحلت تدمر، وتشير الأخبار ان تدمر في عهد الإمبراطور دقلديانوس (305-285 م) لم تكن سوى قرية صغيرة وقلعة من قلاع الحدود لحماية أراضي الإمبراطورية من هجمات القبائل وعزوها للمدن القريبة في البادية وقد أمر

---

(1) حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص 99؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج5، ص 367؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 118؛ زيدان، العرب قبل الإسلام، ص 104-102.

(2) محل، سالم أحمد، دور العرب في الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين، مجلة آداب الرافدين، العدد 16، (جامعة الموصل، كلية الآداب، 1986م)، ص379.

(3) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 122.

(4) سيديو، ل، أ، تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة:مطبعة عيسى البابي الحلبي،1948م)، ص41.

(5) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص 49.

هذا الإمبراطور بان يبنى فيها حصنًا وان ترمم بعض أبنيتها، وقد وردت إشارات إلى انتشار المسيحية بين سكانها وتعرضهم للاضطهاد من الحكام الرومان[1].

أما حمص[2] (Hemesa) فيشبه تاريخها من أوجه عديدة تاريخ مدينة تدمر. وقد حكمتها أسرة عربية وازدهر تاريخها في الوقت الذي ازدهرت فيه مدينة تدمر نفسها وتقع في السهل الذي يرويه نهر العاصي وعلى مسافة ميل منه وعرفت (Emesa) عند اليونان والرومان وقد ذكر (بلينوس) انه في أيام بومبيوس كانت مدينة (Arethusa) المجاورة لحمص وهي الرستن مقر أسرة عربية حاكمة وفيها ولد القيصر Elagabalus وبلغت أوج ازدهارها في عهد سبتيموس سيفيروس[3].

**<u>ثالثًا</u>: مملكة الرها.**

وهي أديسا Edessa وقد ادخلها بلينوس في جملة المدن العربية، وأديسا هي الرها وتعرف بـ(أورفه) و Orhai في السريانية وهي من ديار مُضَر المعروفة باسم Orrhoene قديمًا، وقد جدد بناءها سلوقس الأول وعرفت باسم أنطيوخيه نسبة إلى أنطيوخس الرابع[4].

وهناك من يرى ان أديسا سميت بهذا الاسم نسبة إلى اسم مدينة مقدونية، وهناك من يرى انه اسم جزيري مشتق من المصدر حدث – الجديد- وبذلك يكتبون الاسم القديم للمدينة (حدثا) بكسر الحاء وفتح الدال التي غيرها اليونانيون إلى أيدسا، وهناك من يرى انه من هدس المأخوذة من الأس والهدس بالعربية هو (الأس)، وسماها العرب أورهي، وقد نسب البعض هذا الاسم إلى أورهي بن حويا، أحد ملوك الآراميين القدماء أو على اسم قبيلة آرامية وردت في كتابات تجلات بلاصر الثالث وسرجون وسنحاريب[5].

وعمومًا سواء كانت الرها أو أديسا أو أورفة أو الموضع الذي يسمى بركة الرحمن أو حران ... وجميع هذه المواضع في حوض الفرات، ولقد عثر على مدونة عرفت بحولية الرها وكتبت سنة (540م) جاء ذكر مملكة باسم مملكة الرها[6].

---

**(1) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 125.**

**(2) وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، ويقال بناها اليونان وزيتون فلسطين من غرسهم. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص302؛ وكانت أسرة عربية تحكم حمص وكان حاكمها يدعى سمبسيغراموس (Sampsicramus) وهو كاهن أسرة الشمس في حمص، استطاعت هذه الأسرة ان تستقل بحكم المدينة أكثر من نصف قرن قبل استيلاء الرومان عليها، وعندما جاء بومبيوس اقره رئيسًا وعقد صداقة معه. ينظر: عز الدين، عبد الحميد، مدينة حمص في العهد الروماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد 29-30، (دمشق: 1988 م)، ص86.**

**(3) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 314 و320.**

**(4) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 282؛ باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 314.**

**(5) ولفنسون، إسرائيل تاريخ اللغات السامية، ص 82-74.**

**(6) الأحمد، سامي سعيد، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية، ص78.**

وتذكر الحولية وما كتبه الرومان انه قام في القرن الثاني قبل الميلاد في هذه المنطقة مملكة عرفت بمملكة Arroei الرها سكانها وملوكها عرب صرحاء وان حياتها امتدت إلى أوائل القرن الثالث بعد الميلاد (132 ق.م-220 م)، وقد عرف من الحولية والنقود التي عثر عليها عدد من أسماء ملوكها مثل معنو، وبكر، وعبدو، وأبجر ومزعور، واوائيل ...[1].

ويذكر دروزه نقلاً عن أدي شير في كتابه تاريخ كلدو واشور، بان هذه المملكة عربية قامت سنة 132 ق.م على يد زعيم اسمه (أريو) وأنها ظلت قائمة إلى سنة (247م) إذ قضى عليها الرومان في عهد الملك كارا كالا وأصبحت ولاية يحكمها حاكم روماني أسوة ببلاد الشام ومصر، وانه تعاقب على عرشها بعد أريو الذي ملك خمس سنين (127-132 ق.م) ست وعشرون من الحكام والملوك الآتية أسماؤهم:

| ت | الاسم | السنة |
|---|---|---|
| 1. | عبدو بن مزعور | 127-120 |
| 2. | وال فارسي | 120-115 |
| 3. | بكرو الأول | 115-112 |
| 4. | بكرو الثاني بالاشتراك مع معنو الأول وابجر الأول | 112-92 |
| 5. | أبجر الأول منفردًا | 92-68 |
| 6. | أبجر الثاني | 68-53 |
| 7. | معنوا الثاني | 52-34 |
| 8. | وال فارسي | 34-29 |
| 9. | أبجر الثالث | 29-26 |
| 10. | أبجر الرابع | 26-23 |
| 11. | أبجر الخامس | 23- وخلع |
| 12. | معنو الثالث | ؟ |
| 13. | أبجر الخامس (ثانية) | ؟ |
| 14. | معنو الرابع بالاشتراك مع سناتروك | ؟ |
| 15. | سناتروك منفردًا | 50 م |
| 16. | معنو الخامس | 50-57 |
| 17. | معنو السادس | 57-71 |
| 18. | ولاة من الرومان | 71-109 |
| 19. | أبجر السادس | 109-116 |
| 20. | وال فارسي | 116 |
| 21. | معنو السابع | ؟ -139 |
| 22. | معنو الثامن | 139-163 وخلع |
| 23. | أبجر السابع | 164-167 |
| 24. | معنو الثامن (ثانية) | 167-179 |
| 25. | أبجر الثامن | 179-214 |
| 26. | أبجر التاسع | 216-؟[2] |

لقد كانت عاصمة المملكة مدينة (ميدزبين) التي صارت تعرف في الإسلام والى اليوم باسم (نصيبين) ثم اتخذت مدينة الرها عاصمة فعرفت باسمها[3].

---

(1) ديسو، رينيه، العرب في سوريا قبل الإسلام، ص11؛ الأحمد، سامي سعيد، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية، ص 27.

(2) دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج5، ص326.

(3) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 282؛ الأحمد، سامي سعيد، المدخل إلى تاريخ اللغات

أما الإخباريون فنسبوا بناءها إلى رجل سموه الرهابن البلندي بن مالك بن ذعر، وذكر ياقوت الحموي[1] ان اسم الرها هو أذاسا في الرومية وقد بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر بناها الملك سلوقس وقد حررها المسلمون عام 639 م من أيدي الروم.

وقد صار للرها فيما بعد مركز خطير في النصرانية فكانت مركزًا من مراكز المذهب النسطوري الذي ظهر وانتشر في القرن الرابع بعد الميلاد ثم مركز من مراكز الأدب السرياني إذ أصبح الآراميون الذين كانوا فيها وفيما يجاورها من البلاد والذين اعتنقوا المسيحية يسمون باسم السريان تمييزًا لهم عن إخوانهم الذين ظلوا على الوثنية، وأصبحت لهم لهجة خاصة في اللغة الآرامية عرفت باللهجة السريانية[2].

هذا وقد كانت هذه البلاد موضع تجاذب بين الفرس والرومان في سياق ما كان يجري بينهم من منافسة وحروب فكانت تخضع أحيانًا لهؤلاء وأحيانًا لهؤلاء حسب تداول الأيام بينهم، وكانت تلم بها وبملوكها بعض المحن من جراء ذلك فيعمد الفرس إلى خلع الملك الجالس أو قتله لأنه يكون متضامنًا مع الرومان ويولون واليًا منهم أو ملكًا عربيًا يتعهد لهم بالولاء والخضوع، وكان الرومان يفعلون ذلك أيضًا[3]. وقد بقيت في حوزة الرومان حتى حررها العرب المسلمون، فأصبحت جزءًا من الدولة العربية الإسلامية.

وقد نشأت علاقات جيده وصلات رحم بين ملوك الرها وملوك حدياب في نهاية القرن الأول الميلادي ويخمن الباحثون ان مملكة حدياب كانت بين نهر الزاب الأكبر والأصغر في شرق الجزيرة الفراتية وان عاصمتها هي أربيل[4].

من خلال ما تقدم فان حديثنا عن الأنباط، وتدمر كنماذج لممالك مستقلة أو شبه مستقلة في بلاد الشام وكذلك مملكة الغساسنة[5] وحمص والرها ... وغيرها كثير، فان هذه الممالك كان نشؤها يعود لعوامل اقتصادية (كما أسلفنا) وهو الطريق التجاري المهم، وكذلك عوامل سياسية تتعلق بحماية الرومان الموجودين في بلاد الشام ثم التخلص من غارات البدو الموجودين في الصحراء وبذلك نلاحظ ان مصير تدمر والأنباط ... هو كمصير الحضر التي سقطت على يد الساسانيين في عهد سابور الأول حوالي سنة 241 م [6]، نستخلص من هذا ان سياسة الدولتين الكبيرتين (الرومانية -

---

**الجزرية، ص 78.**

**(1) معجم البلدان، ج4، ص 340.**

**(2) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 83؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج5، ص 327.**

**(3) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاقتصادي والاجتماعي، ج2، ص812؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج5، ص 327.**

**(4) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 282؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج5، ص 327.**

**(5) للمزيد من المعلومات عن مملكة الغساسنة وعلاقاتها الخارجية، ينظر: الجميلي، أحمد حسين أحمد، العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، ص 59-45.**

**(6) الشمس، ماجد عبد الله، الحضر العاصمة العربية، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي والأدبي، 1988 م)، ص 56.**

الساسانية) كانت تعمل على إجهاض أي محاولة من جانب الكيانات الصغيرة التي تخضع لتبعيتها للاستقلال وخلع نير التبعية عنها[1].

(1) محل، سالم أحمد، دور العرب في الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين، ص 39.

# الفصــــــل الرابـع

# الأحوال الاجتماعية في سورية في العصر الرومانـي

-المبحث الأول: نظام الحكم المحلي في ظل الاحتلال الروماني.

- المبحث الثاني: المدن السورية في العصر الهلنستي (اليوناني، الروماني).

-المبحث الثالث: الأحوال الاجتماعية.

أولاً: الأسرة والزواج.

ثانيًا: اللهو والترف.

- المبحث الرابع: النشاط الفكري والثقافي.

## -المبحث الخامس: الدور السياسي للمرأة العربية السورية.

# المبحث الأول
## نظام الحكم المحلي في ظل الاحتلال الروماني

بعد أن احتل الرومان بلاد سورية عام (64 ق.م) كانت الولايات السورية تحت حكومات مختلفة، فاحتفظت المستعمرات المقدونية اليونانية بحكامها الذين كان يتبعهم مجلس للشيوخ ومجلس شعبي[1]، وبقيت دولة المدينة اليونانية القديمة نموذج التنظيم الإداري، وكذلك احتفظت دول المدن الفينيقية بحكوماتها التقليدية التي تسودها أقلية غنية، وقد اصطبغت بالصبغة اليونانية[2]. أما الجماعات الآرامية في الداخل فاستمرت تسيطر على شؤونها الداخلية كالسابق وعاش العرب في ظل نظام غير موحد، ففي حمص كان الحكم بيد الملوك الكهنة[3] وفي عنجر (خاليكس) إلى الجنوب في سورية المجوفة كان يحكم أيضًا حاكم وطني واستمرت هاتان الأسرتان من الأمراء في الحكم حتى أواخر القرن الأول الميلادي، وعلى حدود الصحراء كان طراز المعيشة البدوي أو شبه البدوي لا يزال سائدًا حيث كانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية واتبع النظام القبلي في الإدارة، وفي اليهودية لم يعد الكاهن الأعظم ملكًا بل أصبح رئيس طائفة وكانت الارستقراطية اليهودية هي التي تعينه وأظهرت روما طيلة حكمها شيئًا كثيرًا من التسامح الديني تجاه مثل هذا التنوع[4].

لقد أصبح السوريون في هذه الحقبة موحدين بفضل اللغة إذ يتكلم جميعهم لغة واحدة هي الآرامية ويكتب مثقفوهم بلغة واحدة هي اليونانية فالفينيقيون الذين تأثروا بالهيلينية فقدوا سيطرتهم منذ القرن الأول الميلادي على لغتهم الأصلية التي بقيت شائعة حتى زمن متأخر في ممتلكاتهم ومناطق نفوذهم في أفريقيا[5].

أما اليهود الذين لم تقتصر إقامتهم في هذه الحقبة على اليهودية بل كانت لهم جاليات في جميع المدن السورية الكبرى فقد احتفظوا بالعبرية كلغة مقدسة، ومن بين العرب كان الايتوريون الأقوياء في شمال فلسطين والايدوميون الذين تهودوا اسميًا واستقروا في الجزء الجنوبي الغربي من فلسطين يتجهون نحو تبني الآرامية، أما العرب الذين ظلوا بدوًا فإنهم تمسكوا بلغتهم العربية وكذلك الأنباط في الجنوب إذ استخدموا العربية في كلامهم والآرامية في كتاباتهم[6].

وانتشر العنصر المقدوني اليوناني في جميع المدن السورية وكان أكثف ما يكون في المستعمرات السلوقية مثل أنطاكية وسلوقية وأفامية ولاوديسه وفي مراكز التجارة كالمدن الفينيقية والفلسطينية الساحلية ودمشق وتدمر في الداخل، وكان هؤلاء المقيمين ينحدرون من المحاربين القدماء والتجار والصناع والمغامرين من المقدونيين واليونانيين الذين جاؤوا ليعيشوا في الشرق لأسباب سياسية أو غيرها. ولم يؤسس

---

(1) بيكرمان، الدولة السلوقية، ص 169.
(2) الأحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، ص 292.
(3) دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج5، ص 331.
(4) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 317.
(5) الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، ص 265-267.
(6) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 317-318.

الرومان سوى مستعمرات قليلة فكانت لهم جالية من المحاربين القدماء في بيروت في عهد أوغسطس واخرى في بعلبك[1]. وأصبحت كلتاهما مركزين نشيطين للحضارة الرومانية وكان عدد الذين يتكلمون اليونانية بين هذه الجاليات اكبر من عدد الذين يتكلمون اللاتينية وكان كثير من هؤلاء يعرفون اليونانية من قبل، ويمكنهم الاتصال بالسكان الوطنيين وبالجاليات الأخرى بواسطة هذه اللغة وفوق ذلك فان الرومان كانوا بعكس اليونان مترفعين ولم يهتموا بحضارة السكان الذين يحكمونهم وكان هدف الرومان الرئيس في سورية أن يجعلوها قاعدة ضد العدو وأن يستثمروا مواردها، ولم يظهر السوريون سوى اهتمام قليل في الحملات الرومانية العسكرية حين كانت سلامتهم تهدد[2].

## المبحث الثاني
## المدن السورية في العصر الهلنستي (اليوناني والروماني)

كانت المستعمرات المقدونية (اليونانية) منظمة بوجه عام حسب الفكرة الهيلينية القديمة بشأن الحكم الذاتي لدولة المدينة وعليها دفع الضرائب وإطاعة الأوامر الملكية مع السماح لها بإدارة شؤونها الداخلية[3].

كانت الميزة العامة للمدن الهلنستية هي شوارعها المستقيمة التي تتقاطع في زوايا قائمة فتقسمها إلى مربعات تبدو من نقطة مرتفعة كأنها لوح الشطرنج[4]. أما النموذج العام فهو نموذج مدينة يونانية لها ساحة عامة (أغورا) في احد الأماكن المتوسطة وتطل عليها المعابد، وكانت هذه المدن الجديدة تختلف في مظهرها كما في سياستها وبقي العنصر الوطني من السكان يعيش فيها حسب الطريقة التقليدية، فمدينة أنطاكية (مثلاً) عاصمة ملوك السلوقيين في سورية وحاضرة ولاية سورية الرومانية فيما بعد ومن اكبر مدن الإمبراطورية وأروعها، وكانت تمتلك منطقة شاسعة الأرجاء من الأراضي الزراعية والإقطاعيات المؤجرة، ويُذكر أن عشرة آلاف إقطاعية كانت مؤجرة للمواطنين من مجلس المدينة، وفي القرن الرابع الميلادي أصبحت أكثر أراضي البلدة في أيدي نفر قليل من أثرياء الملاك فهؤلاء هم الذين يملكون الدور الريفية الرائعة إذ كانت متسعة الأرجاء متينة البناء بها إسطبلات وحظائر للماشية وحجرات للعبيد في الطابق الأرضي وغرف مترفة للملاك في الطابق العلوي[5]. وكان هؤلاء الأثرياء والملاك الكبار لا يمثلون عشر السكان تقريبًا وكان العُشر الثاني

---

[1] داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 54-55.
[2] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 318؛ باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 323.
[3] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 294؛ العابد، مفيد رائف، أنشاء المدن في إطار السياسة السلوكية لهلينة سورية، (القاهرة: 1971م)، ص 17.
[4] اعتمد السلوقيون هذا النموذج في البناء لعدة أسباب أهمها انه يساعد على توسيع رقعة المدينة. ينظر: زهدي، بشير، بناء المدن وتنظيمها، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد 5-4، ص 41-39.
[5] رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ص 348.

يتألف من الرعاع أما البقية فكانوا على ما يظهر ملاكًا صغارًا أو تجارًا على جانب من الثروة وعلى هذا فإننا نشاهد في أنطاكية عين التطور الذي موجود في ايطاليا والولايات الرومانية عامة ألا وهو تجمع العقار تدريجيًا في أيدي ملاك من المدن[1].

أما سكان الريف فكانوا طبقة فقيرة وهم السكان الأصليون الذين أقاموا هناك على توالي العصور وليس هناك أدنى شك في إنهم حرموا نصيبهم في حياة المدينة بل لم يكن في خاطرهم أنهم سيصبحون في يوم من الأيام مواطنين كما هو حال اهل المدن وفي هذه الناحية تأخرت سورية حتى عن آسيا الصغرى وبينما لم تبعث المدن بجندي واحد إلى الجيش الروماني كانت القرى على الدوام مصدرًا أساسيا لحشد عسكر يوثق بهم في الفرق المساعدة والكتائب، ان هذه الظروف عينها قد سادت في أراضي المدن الأخرى في شمال سورية ويقوم إلى جانب المناطق التابعة للمدن في الشمال أراضي يملكها المعبد وتتمتع بما يشبه الاستقلال الذاتي ونجد مثلاً لهذا الطراز في معبد (بيتو كيكي)[2] وكان يملك قرية كبيرة وكان ملحق بمدينة أفامية، وعلى هذا المنوال كانت تعامل بقية المعابد، إذ يتمتع المعبد بإعفاء كامل من الضرائب وكان يملك الأرض ويجبي الدخل وقام نزلاء المعبد ويعرفون بالمجذوبين بالإشراف على الحفل السنوي الذي يقام في كل عام حول المعبد وكانوا يمثلون المعبد في شؤونهِ واتصالاته بسلطات البلدة وكانت هذه السلطات ترفع بدورها شكوى المعابد إلى الهيئات العليا وحتى إلى الإمبراطور نفسه[3]. ويمكن القول أن عددًا كبيرًا من المعابد كان يتمتع بمزايا مماثله مثل معبد بعلبك وغيره من المعابد ولم تصبح قط مدن كدمشق وحمص والرها وتدمر مدنًا هلنستيه ذات طابع يوناني أو روماني كما كانت أنطاكية، ولكنها بقيت على سابق عهدها موطنًا لملوك كهان وحكومات تقوم على الرهبنة الدينية التي غمرت أفئدة الفلاحين في الشرق نحو ممثلي الإله على أرضه وهم الأمراء الكهان[4].

وكانت الأسرة الإمبراطورية ثم ضياع الإمبراطور نفسه وموظفو الملوك والحكام من الطبقات الغنية في المجتمع[5]. وقد عهد أباطرة الرومان إلى رجال مثقفين يمثلون الحياة اليونانية والرومانية للقيام بنشر المدنية كالادوميين المتأغرقين في

---

**(1) كان المجتمع العربي السوري يتألف من ثلاث طبقات، الطبقة الأولى هي طبقة النبلاء (الارستقراطية) وهي تشبه مجلس الشيوخ (السناتو) في روما إذ كانت تتألف من كبار التجار وشيوخ القبائل الكبيرة والمتنفذين وهؤلاء كانوا يحكمون المدن الكبيرة التي أصبحت ممالك فيما بعد وخاصة تدمر وحمص ... وهذا واضح من الأعمال العمرانية التي أقاموها في المدن التي حكموها مثل المسارح والقاعات والأسواق العامة والمرافئ الضخمة. أما الفئة المتوسطة فكانت تتألف من غالب أفراد المجتمع فضلاً عن نسبة من الأجانب كانوا يشتغلون بخدمة القوافل التجارية وممارسة الحرف والمهن التي تتبع احتياجات الناس المتنوعة، وكانت الطبقة الثالثة هم من الرقيق واغلبهم يعملون في الزراعة وحراثة الأرض وممارسة الحرف البسيطة، وهؤلاء محرومون من الحقوق وهم ملكًا لأسيادهم. للمزيد ينظر: البني، تدمر والتدمريون، ص103؛ رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ص 348؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 186.**

**(2) سوف نتحدث عن المعابد لاحقًا بشكل أكثر تفصيلاً.**

**(3) تيكسيدور، خ، كانيفيه، الحياة الدينية في سورية قبل الإسلام، ص 37-35.**

**(4) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 125.**

**(5) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ص 352.**

فلسطين وهيرود الكبير (4-37 ق.م) وخلفائه. ولما وطدت الحكومة الرومانية أركان السلام والطمأنينة في حوران وفي الأصقاع الشاسعة المجاورة في الأراضي القابلة للزراعة والمتاخمة للصحراء ولاسيما بعد ضم بلاد العرب الحجرية وإنشاء طرق نقل جيدة وتحصين موارد المياه ووضع حاميات رومانية، بعد ذلك ازدهرت حياة جديدة وخاصة في إقليم ما وراء نهر الأردن فأصبحت المدن القديمة مراكز تجارية رائجة وازداد ثراؤها ورخاؤها ولا زالت أطلال بُصرى وجرش وفيلادلفيا وقرى كثيرة كانت مزدهرة في ذلك الوقت[1]. وتحت حماية الجنود الرومان اتجه السكان حقًا إلى حياة ريفية مستقرة واستبدلت كثير من القبائل العربية خيامهم ببيوت من الحجر واستقرت من اجل الزراعة[2]، وقد تمسكت بعض القبائل بطرق معيشتها البدوية[3]. أما الطبقة الارستقراطية الغنية فكانت تتألف من كبار الملاكين وأصحاب قطعان الأغنام والماعز الساكنين في المدن المجاورة، وكان أفراد هذه الطبقة زعماء أيضًا في القضايا الدينية[4] وكانت مدن القوافل والمدن الساحلية والمستعمرات اليونانية والرومانية تأوي التجار والأغنياء والصناعيين وموظفي الحكومة. واستخدم بعض السادة وكبار الموظفين أوقات فراغهم في خدمة المدينة أو الدولة وآخرون في خدمة الأدب والفن ولكن أكثرهم شكلوا طبقة مترفة تنهمك في الرياضة واللهو والنشاط الاجتماعي[5].

وكانت المدن السورية ذات نشاط اجتماعي مختلف ففي أنطاكية كانت حياة الترف واللهو هي الطاغية على هذا المجتمع وليس هناك مكان آخر في سورية كما في هذه البقعة، إذ يبدو التمتع بالحياة كهدف رئيس للسكان وواجباتها كأمر ثانوي وسمح بومبي لأنطاكية بان تحتفظ بامتياز الحكم الذاتي الذي حازته في عهد السلوقيين، كانت أنطاكية ثالث مدينة في الإمبراطورية بعد روما والإسكندرية وكانت المصابيح تضيء شوارعها المبلطة وساحتها العامة عند حلول الليل[6]. وكانت دفنه ضاحية أنطاكية التي يبلغ محيطها عشرة أميال حديقة للمسرات وكان المكان ذا شهرة عالمية بسبب مياهه السائلة المتدفقة وممراته الظليله وأشجاره الجميلة[7].

وكانت لأوديسة (اللاذقية) وأفامية كذلك مركز سياحي مهم إذ التلال القليلة الانحدار المغطاة بالكروم وكانت الخمور تصدر من ميناء لأوديسة إلى الإسكندرية، وكانت أفامية قد اشتهرت بالحدائق الملكية الممتلئة بحيوانات الصيد وبالأراضي الغنية بالمراعي ...[8] . ومن المدن الشهيرة الأخرى مدينة حمص وتقع على العاصي

---

(1) علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة)، ص 135 و258؛ الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، ص 127.

(2) "ان الغساسنة قد أقاموا الأديرة والقصور وبنو الصهاريج والقناطر والمصانع". ينظر: الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص 100-99.

(3) ديسو، رينيه، العرب في سوريا قبل الإسلام، ص 28-26.

(4) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 125.

(5) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ص 354-353.

(6) داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 130-128.

(7) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 336.

(8) داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 133-131.

جنوبي أفامية وقد احتفظت بحكامها الوطنيين من الملوك الكهنة خلال حقبة الحكم الروماني، وكانت دمشق وأوديسا وتدمر من المدن التي تحكمها طبقة ارستقراطية وطنية وكانت كل من هذه المدن مركزُ دولة صغيرة، إلا ان تدمر قد تطورت إلى دولة كبرى[1]. وقد انضمت طبقة النبلاء في حمص إلى طبقة نبلاء الإمبراطورية لحقبة من الزمن وأسهمت في إدارة الإمبراطورية حتى قبل أن يتوصل اثنان من أعضائها إلى العرش الإمبراطوري[2]، وكان لمعبد بعل في حمص شهرة حين رفع أحد صغار كهنته واسمه بسيانوس إلى عرش القياصرة إذ تسمى الاكابالس (222-218 م) نسبةً إلى إله مدينة حمص[3]. ومن المدن الشهيرة في سورية هي مدينة دمشق إلا انها كانت مدينة ضئيلة الأهمية في العصر اليوناني والروماني ولم يعرها الكتاب الكلاسيكيون أهمية وقد تفوقت عليها أنطاكية وبعض المدن الساحلية، وقد تحسنت هذه المدينة في القرن الثاني الميلادي، فقد رفع الإمبراطور هادريان (138-117م) المدينة إلى رتبة متروبولس (مدينة رئيسية) ومنحها اسكندر سفيروس (235-222 م) حقوق المستعمرة[4]. هذا وقد حمل أبناؤها التجار إلههم العربي (حدد – رمانو) تحت اسم جوبيتر الدمشقي إلى الغرب حتى ايطاليا وأصبح احد كهنة الاله جوبيتير (أوبتيموس مكسيموس دامسكينوس) عضوًا في مجلس الشيوخ المحلي في ميناء بتيولي الذي يسمى اليوم بوزيولي[5].

أما بيروت فكانت المدينة الوحيدة التي لعبت دورًا مهمًا في نشاط غير النشاط الاقتصادي والتجاري، اذ انها من المستعمرات الرومانية القديمة وقد منحها أوغسطس اللقب الفخري (كولونيا جوليا أوغستافيلكس)[6]. وقد أصبحت بيروت مدينة ذات حامية وكان يقدمون جنود الاحتياط حين يحتاج نائب الإمبراطور إلى ذلك وأصبحت في وقت باكر جزيرة رومانية في بحر هليني[7]. وقد حاول اليهود استعطاف الأباطرة الرومان عن طريق منح الهبات للمستعمرات فقد خصوا مدينة بيروت بكثير من عطفهم المادي، فشيد أغريبا الأول (44-41 م) حفيد هيرودس الكبير في بيروت مسرحًا ومدرجًا وأروقة معمدة وجرت في تدشينها حفلات موسيقية كما حصل عرض لألعاب المصارعة، وقد جعل أغريبا الثاني (توفي 100م) من بيروت مقره المحبب ومركز الاحتفالات السنوية. واشتهرت بيروت بمدارس القانون الروماني وأصبحت مدرسة رجال القانون في الشرق كله وبقيت كذلك إلى آخر عصر الإمبراطورية[8].

---

(1) دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج5، ص 335-330.
(2) ينظر ملحق رقم (4).
(3) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 380.
(4) م . ن، ج1، ص 342.
(5) عبو، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد، اليونان والرومان، دراسة في التاريخ والحضارة، (الموصل: جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1993م)، ص366.
(6) سماها باسم أبنته تبجيلاً لها. ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 320.
(7) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 342.
(8) الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، ص 250-247.

وقد منح الاكابالس مدينة صيدا حقوق المستعمرة، ونالت صور حقوق (متروبولس، المدينة الأم) في عهد هادريان ورفعها سبتميوس سفيروس إلى مرتبة مستعمرة مكافئة لها لأنها دعمته في نزاعه لأجل السلطة الإمبراطورية ضد نيجر.

أما المدينة الأخرى المهمة والشهيرة فهي هليوبولس في سورية المجوفة[1] وقد احتفظ الرومان بهذا الاسم اليوناني (مدينة الشمس) وكان قد فرضه السلوقيون حين جعلوا ألآله بعل معادلاً للآلهة الشمس واستعاد الاسم العربي القديم الذي يمكن ان يكون معناه بعل البقاع وليس مدينة بعل وبقي في اسم بعلبك وجعل أوغسطس المدينة مستعمرة ووضع فيها حامية من نفس الفرق التي استخدمت في بيروت وسميت على النقود باسم (كولونيا جوليا أوغستا هليوبولس) ولكن صفة المدينة الرومانية بقيت اقل من صفة بيروت وصفتها اليونانية اقل من أنطاكية بينما كانت صفتها العربية القديمة أكثر من الاثنين[2]. كان العازفون على القيثار من هليوبولس معروفين في كل الإمبراطورية مثل موسيقى أنطاكية وكانوا يدعون للاشتراك في مناسبات الأعياد وطقوس المعابد وكانت نساء المدينة مشهورات بجمالهن كما اشتهر الرجال بفصاحتهم ... ولكن الشهرة العالمية للمدينة كان مصدرها معبدها العظيم الذي كرس في الأصل لعبادة ألآله السوري حدد إلى ما قبل العصر السلوقي على الغالب وتمتعت شعائره بشهرة كبرى حتى قبل ان يعاد بناؤه ويوسع من قبل الأباطرة الرومان[3].

وقامت في سورية الجنوبية مدن ذات نماذج مختلفة جنبًا إلى جنب فهناك المدن الفلسطينية القديمة على الساحل، غزة، وعسقلان، ويافا، وعكا ... وكانت كلها قد اصطبغت بالصبغة الهلينية في هذا الزمن[4]. ثم تأتي المدن اليهودية التي بنتها الأسرة الهيرودية وهي: قيصيرية على البحر وسبسطية وطبرية ... وتلت هذه بعض المستعمرات الرومانية القليلة وكانت إحداها نيابولس (المدينة الجديدة) وتذكر في العهد القديم باسم شكيم التي هدمت من اليهود الثائرين ثم جدد بنائها من فسباسيان الذي كان اسمه الأول فلاڤيوس وسميت تكريمًا له باسم فلافيانيابولس ولا يزال الاسم ظاهرًا في مدينة نابلس حتى اليوم[5]. بنى فسباسيان مدينة أخرى هي عمواس وقد وضع فيها ثمانمائة من المحاربين القدماء وهذه المدينة هي عمواس المذكورة في أنجيل لوقا[6] وتقع على بعد سبعة أميال إلى الشمال الغربي من أورشليم على الطريق الروماني ويجب تمييزها عن مدينة أخرى بهذا الاسم على بعد عشرين ميلاً إلى الشمال الغربي من أورشليم[7]. وهناك مدينة في حوران اسمها فيلبوبولس مثالاً عن بلوغ إحدى القرى مرتبة مدينة فقد كانت في الأصل قرية قليلة الأهمية بجوار بصرى

---

[1] دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج2، ص 583.

[2] الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، (عمان: دار الشروق، 2000م)، ص 105.

[3] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 344؛ الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص105.

[4] دانتزر، ج، م، سورية الجنوبية (حوران)، ترجمة: أحمد عبد الكريم وسالم العين وميشيل العين، (دمشق: 1995م)، ج2، ص 309.

[5] Jones, Cities of the Eastern Roman Province, p. 201.

[6] الاصحاح 24: 13.

[7] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 350.

ثم رفعها الإمبراطور فيليب العربي (249-244 م) في عام 244م إلى رتبة مدينة وكانت تلك سنة ارتقائه إلى عرش القياصرة وقد ازداد سكان المدينة بدخول عنصر جديد وهم المستعمرون الايطاليون وأصبحت نفسها مستعمرة رومانية، وهي مدينة شهبا كما يذكرها الجغرافيون العرب[1].

أما في الداخل فقد بقي حلف المدن العشر أو الديكابولس موجودًا وقد أضيفت له مدن أخرى فأصبح العدد ثمانِ عشرة، وفي عهد الرومان تفوقت مدينة (بيت – شان) وتقع على الطرف الغربي من نهر الأردن على المدن التي تقع شرق النهر، وهناك مدينة مشهورة وهي جرازه (جرش) وتقع على بعد سبعة وثلاثين ميلاً جنوب شرق بحيرة طبرية وقد كشفت الحفريات الحديثة عن المخطط اليوناني للمدينة التي كان فيها مسارح ومعابد وملعب وساحة عامة ... وهي تعود إلى أواخر القرن الأول أو بداية القرن الثاني الميلادي وتُعَدُّ هذه الآثار من أعظم الآثار شهرة في سورية الرومانية[2].

## المبحث الثالث
## الأحوال الاجتماعية

### أولاً: الأسرة والزواج.

---

[1] الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص 374؛ دانترز، سورية الجنوبية (حوران)، ج2، ص 312-309.

[2] زيادة، نيقولا، فلسطين من الاسكندر إلى الفتح العربي، م2، ص 189.

كانت الحياة الأسرية عند المجتمع العربي السوري شديدة التماسك ومترابطة فقد كانت الأسرة هي الوحدة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع وكان الناس يحرصون على النسب ويفضلون التزاوج بينهم وان كانت هناك شواذ لهذه القاعدة إذ يذكر ان هناك حالات زواج بين أهل الأنباط مع بعض الغرباء وكذلك في تدمر وغيرها من المدن ويبدو ان سبب هذا الزواج كانت دوافعه سياسية أو اقتصادية وكان محصورًا في الطبقات العليا من المجتمع، أما تعدد الزوجات فقد كان حالة نادرة في المجتمع السوري وربما ان القانون الروماني في سورية في ذلك الوقت كان له أثرًا في هذا الجانب لأنه لا يعترف بغير زوجة واحدة[1].

أما من حيث الملبس وطريقة الحجاب فقد كان هناك فرق بين الريف والمدينة فإذا أخذنا نساء الريف نلاحظ أنهن يخرجن بدون حجاب على اعتبار ان الريف يتكون من مجموعة متقاربة وذات نسب واحد أي إنهم من قبيلة أو عشيرة واحدة، أما نساء المدن فيلبسن البراقع على الرأس وتتدلى على الأكتاف بما يشبه طريقة الحجاب اليوم، وكذلك كان الوشم معروفًا في الريف السوري في ذلك الوقت إذْ وجدت بعض الرسوم لنساء وعليهن وشم، خاصة على منطقة الصدر وهي عادة لا تزال موجودة[2]. وكان مركز المرأة في الأسرة والمجتمع جيدًا والدليل على ذلك هي صور النساء (الملكات) إلى جانب صور الملوك على العملة ومعها لقبها[3]. أما عن لبس الرجال فقد ذكر سترابو "وهم يمشون دون ان يلبسوا السترات الرومانية الطويلة (Tunice) وقد تمنطقوا بالمناطق حول الأحشاء وانتعلوا الأخفاف في أرجلهم وذلك يصدق حتى في حال الملوك، إلا ان اللون الذي يؤثره هؤلاء الرجال هو الأرجواني"[4].

وبصورة عامة فان المجتمع السوري قد حافظ على الاعتدال في العادات والتقاليد الاجتماعية وان شعور الولاء نحو العائلة هو أثمن عنصر في تراث العصر القبلي لم يفقد سيطرته على السكان ولا يزال قوة فاعلة[5].

## ثانيًا: اللهو والترف

كان اللهو موجودًا في المدن السورية وخاصة المتأثرة بالهيلينية اليونانية أو الرومانية وفي المناطق الساحلية وهو من النوع (اليوناني - الروماني) العادي كالمصارعة وسباق العربات والمباريات الموسيقية والتمثيليات المسرحية، وكان الصيد محببًا للأغنياء، وهذا ما وجد على الآثار من صيد الدببة والغزلان ... من رماة السهام أو حاملي الرماح الراكبين وأحيانا تستخدم كلاب الصيد[6]، وقد وجدت فوارق اجتماعية بين السكان في هذا المجال فكانت مجالس الطرب والغناء والصيد وحفلات

---

[1] عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص 122، 123؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص139.
[2] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 333.
[3] علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 41.
[4] نقلاً عن: الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 139.
[5] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 332.
[6] م . ن، ج1، ص 333.

السمر هي من صفات الأغنياء والملوك وحتى في الممالك الصحراوية فإننا نجد عند ملوك الأنباط حفلات السمر تسمى (الجغلي) تضم فئات معينة كل فئة تتكون من ثلاثة عشر شخصًا ولديهم قينتان تغنيان في كل مأدبة وهناك محدودية لشرب الخمور بحيث لا يتجاوز احد في شربه احد عشر كأسًا[(1)].

أهتم السوريون بالعاب التسلية والسيرك والرقص والموسيقى، ويظهر في الأدب اللاتيني ذكر راكبي خيل السباق من لاوديسة، وممثلين من بيروت ولاعبي السيرك من صور أو راقصي البالية من قيصرية، والعازفين على الناي من مدينة هليوبولس والموسيقيين من غزة، والمصارعين من عسقلان وأنشأ الممثلون السوريون المحترفون فرقًا خاصة تؤجر في المناسبات والأعياد[(2)]، ولابد ان الإمبراطورية الرومانية قد رعت عدة فرق كهذه وكان بعضها في أنطاكية، ويصرح شاعر الهجاء الروماني جوفنال (140-60 م) بلهجة غاضبة: " لقد أخذ نهر العاصي السوري منذ مدة طويلة يصب مياهه في نهر التيبر حاملاً معه رطانته وعاداته وقيثاراته وأوتار أعواده "[(3)].

وقد كان بعض الأباطرة يلجأون إلى أنطاكية أو اللاذقية من اجل الاستمتاع والراحة والاستماع إلى الموسيقيين والمطربين أو الاستمتاع بعروض السيرك والمهرجين وقد اثر السوريون في ذوق العصر بصورة محسوسة[(4)].

وكانت الألعاب الاولمبية لها عناية خاصة من جانب الأباطرة الرومان وخاصة دقلديانوس لأنها كانت تقام إجلالاً للإله زيوس وهو الذي كان يرعى الإمبراطور وأسرته[(5)]. أما الحمامات فاستخدمت في سورية السلوقية واستمرت في الحقبة الرومانية[(6)].

## المبحث الرابع

---

(1) ينظر الفصل الثالث، الحياة السياسية والاجتماعية في مملكة الأنباط، ص 113-79.

(2) البني، عدنان، سورية في العصور الكلاسيكية، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، (دمشق: 1996م)، ص 113.

(3) نقلاً عن: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 333، 334.

(4) البني، سورية في العصور الكلاسيكية، ص 113.

(5) داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 152.

(6) الروبي، أمال محمد، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني، ص 54-52؛ داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 113.

## النشــاط الفـكــري و الثقافي

إن سورية الرومانية التي برزت في مجال اللهو وأنتجت أبطال السرك والمسرح، لم تبدع في الناحية الأدبية والعقلية وان المدن السورية لم تضاهي مصر ولاسيما مكتبة الإسكندرية ومدرستها في العهد الروماني. وإذا استثنينا كتابات (بروبوس) اللغوي اللاتيني والنقادة البيروتي الأصل فان مساهمة السوريين في الأدب اللاتيني لا يكاد يكون له أي أهمية، ولم تنجب أنطاكية وهي أغنى واكبر مدينة في آسيا الرومانية، وثالث مدينة في الإمبراطورية أي مؤلف بارز [1].

عاش ماركوس فاليريوس بروبوس في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي وبدأ حياته جندي في خدمة الإمبراطورية إلا انه كرس اهتمامه بعد ذلك بدراسة أدب روما الكلاسيكي، فاستقر في روما ونشر كتابات الشعراء الكبار في روما أمثال (فرجيل وهوراس ...) وغيرهما من الشعراء نشرًا علميًا وبذلك وضع أساس الحركة الكلاسيكية في العصر الإمبراطوري المتأخر وعُدُّ من أعظم اللغويين اللاتينيين[2]. أما في مجال التاريخ فمرجعنا عن تاريخ سورية في العهد الإمبراطوري الأول هو (يوسيفوس اليهودي) الذي ولد في أورشليم (37-100 م) واقتصر اهتمامه على اليهود وتراثهم وتُعَدُّ الأجزاء الأخيرة من كتابه (تراث اليهود) وكتاب (حروب اليهود) من المصادر التي تلقي ضوءًا على العلاقة بين اليهود والرومان وظروف فلسطين في العصر الإمبراطوري الأول[3] وهناك أسماء بضعة مؤرخين آخرين في سورية لا يعرف عنهم الشيء الكثير منهم المؤرخ (يامبليخوس) الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد. وفي الجغرافية (مرينوس) من أهل صور وقد عاش في منتصف القرن الثاني للميلاد، وهنالك طبيب من منطقة أفامية مارس الطب في روما نفسها اسمه (أرخيجنيس)[4].. ومما يقال بوجه عام انه على الرغم من تغلغل النفوذ الروماني والثقافة الرومانية الهلنستية في سورية وعلى الرغم من تساهل الرومان مع رعاياهم ومنحهم الرعوية الرومانية فان السكان الأصليين حافظوا على كيانهم الوطني وكانت تبدر منهم ردود فعل بعضها قصديه شعورية وبعضها لا شعورية إزاء عملية التحول إلى الثقافة الهلنستية وبوسعنا عد ظهور المسيحية من جملة هذه الاستجابات من الناحية الدينية إذ تمثل لنا انتصار المقاومة السورية للروح الهيلينية ووثنيتها[5]. وهنا لابد من الإشارة إلى قول رستوفتزف[6]: "يجب أن لا يغرب عن بالنا ان العصر الروماني كان حقبةً قصيرة في حياة تلك الأقطار وهي حياة امتدت قرونًا طويلة قبل الاحتلال الروماني وبعده فلم يكن لدى روما متسع من الوقت ولم تكن تملك من القوة ما يمكنها من أحداث تغيير أساسي أو حتى مجرد تبديل في

---

(1) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 321؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج4، ص 315.

(2) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 352.

(3) العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، ص 25؛ ولز، هـ، ج، معالم تاريخ الإنسانية، م2، ص 578.

(4) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 321؛ بهنسي، عفيف، الشام لمحات اثارية وفنية، ص 13-14.

(5) حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص 585-584؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج4، ص 311-310.

(6) تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ص 346.

حياة البلاد، ولهذا اكتفت بتغيرات طفيفة غير أساسية". ويجب علينا ان ندرك ان السوريين ليس جميعهم كانوا يعرفون اليونانية والرومانية بل انحصر ذلك على الطبقة المثقفة وكان الناس يتكلمون بلغتين اللغة اليونانية واللغات المحلية الموجودة وخاصة الآرامية، واستمرت في العصر الروماني على نفس المنوال، إذ الآرامية هي اللغة المتداولة بين الناس واللاتينية هي الرسمية التي حلت محل الإغريقية[1].

من المعروف لدينا ان نهاية الآراميين السياسية لم تكن بأية حال من الأحوال نهاية للتاريخ الآرامي بل على العكس من ذلك فانه يشير إلى بداية السيادة الثقافية لتلك الأقوام وقد أثمرت طريقة ترحيل الآشوريين مجموعات كبيرة من الآراميين وهي طريقة سياسية لكسر الأحلاف العسكرية ثمارًا رائعة فقد أصبح استخدام اللغة والأبجدية الآرامية منتشرة جدًا وأصبحت لغة المكاتبات في الشرق الأدنى كما كانت الاكدية سابقًا[2]. وفي حقبة سيطرة الأخمينين الفرس أصبحت اللغة الآرامية هي اللغة الدبلوماسية للإمبراطورية واللغة الرئيسة للتجار من مصر إلى آسيا الصغرى والهند وكانت أهمية هذه اللغة إلى درجة أنها ظلت تستخدم أكثر من ألف سنة بعد تدهور الآراميين السياسي، وظلت اللغات واللهجات المختلفة التي تفرعت عنها تعيش عدة قرون[3]. كما كانت اللغة الآرامية هي اللغة الدارجة لليهود أكثر من ألف سنة وأخذت مكانها إلى جانب العبرية في حياتهم الدينية والأدبية[4]، وكانت اللغة التي تكلم بها عيسى u والحواريون وربما اللغة الأصلية للكتاب المقدس. واستمرت الآرامية هي اللغة المتداولة بين الناس وخاصة عموم الشعب واقتصرت اليونانية واللاتينية على الطبقات المثقفة والتداولات الرسمية، وبقيت الآرامية متداولة حتى ظهور الإسلام الذي حمل معه اللغة العربية التي حلت محل الآرامية بصورة نهائية[5].

---

**(1) ديرنجر، الكتابة، ص 127.**

**(2) سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص 357.**

**(3) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 276، 277.**

**(4) سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ص 324.**

**(5) ديرنجر، الكتابة، ص 129.**

# المبحث الخامس
## الدور السياسي للمرأة العربية السورية

كان للمرأة العربية السورية حضورًا فاعلاً وجوهري في الحياة السياسية وهذا مالا نلاحظه في الإمبراطورية الرومانية، فعلى مسار الأباطرة الرومان لم نلاحظ دورًا فاعلاً للمرأة الرومانية في البلاط الإمبراطوري. وهذا ما نجده صميمًا في الحضارة السورية في شخصية جوليا دومنه الحمصية زوجة سبتيموس سيفيروس إلى جانب أخواتها اللواتي حكمن عرش روما عن طريق أولادهن إلى زنوبيا التي تشبه على ما يبدو مسار جوليا دومنه ولاحقًا سوف تكون ثيودورا السورية من منبج زوجة جوستنيان الإمبراطور البيزنطي[1].

وقد فتحت أبواب النفوذ السوري في روما على مصارعيها عندما نجح زوج سيدة من حمص باحتلال عرش القياصرة حوالي أواخر القرن الثاني وكانت تلك السيدة جوليا دومنة ابنة كاهن الأكابال في حمص أما الزوج فكان سبتيموس سيفيروس (193-211 م) قائد احد الفرق في سورية وتم الزواج في عام 187م[2]. ولد سبتيموس في لبتيس (Leptis) (وهي لبدة اليوم في طرابلس الغرب) وكانت مستعمرة فينيقية في أفريقيا وكان الإمبراطور الروماني الوحيد في التاريخ الذي قدم من تلك القارة وكانت اللاتينية بالنسبة إليه لغة أجنبية وظل يتكلمها برطانة طيلة حياته، أما لغته فكانت البونية التي لا تختلف كثيرًا عن الآرامية لغة زوجته وقد اعتلى سبتيموس العرش في عام (193 م) وادعى الانتساب إلى ماركوس أوريليوس على أساس انه تبناه، ولكن هذا التبني حصل بعد وفاة ماركوس وكان على اغلب الظن مزورًا وغير صحيح وبذلك اتصل بالأسرة الانطونية[3]. وقد وصفت جوليا دومنة بأنها على جانب عظيم من القوة والجمال والمقدرة السياسية والثقافية وقد منحت لقب أوغسطا وساعدت زوجها في تصريف شؤون الدولة وكان كبير المستشارين احد أقربائها وهو الفقيه (بابينيان)[4]. وعندما توفي زوجها في بريطانيا عام (211 م) بقيت مسيطرة على ولديها كراكلا وغيتا وقد خلفا والدهما كإمبراطورين[5].

كان اسم كراكلا (211-217 م) الحقيقي باسيانس بالنسبة لاسم جده لامه، أما لقبه هذا فقد حصل عليه بسبب نوع من الجبة (العباءة) الغالية الثمن التي ادخل استعمالها وقد ولد في ليون في بلاد ألغال وكان الأخوان متنافسان ويبغض احدهما الآخر منذ الطفولة ولذلك حاول كراكلا ان يجعل نفسه الحاكم الوحيد فدبر محاولة

---

[1] التهايم، فرانتس، آله الشمس ألحمصي، ترجمة: إيرينا داوود، (دمشق: دار العربي، 1990م)، ص60-65.

[2] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 377؛ داوني، جلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 142.

[3] راجع شجرة نسب السلالة السورية الحاكمة في روما، ملحق رقم (8).

[4] Collinet, Paul, Histoire de iECole de Droit de Beyrouth (Paris, 1929), pp.16-25.

[5] داوني، جلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 142.

اغتيال أخيه غيتا عام 212 م وهي السنة التي منح فيها كراكلا حق الرعوية الرومانية لجميع سكان الولايات الأحرار وكان حينها عمره في الثالثة والعشرين ويكبر أخاه بسنة واحدة[1].

كان اسم دومنة يعني سيدة، على حين اسم والدها باسيانس يعني الوضيع وكانت تتمتع بصفات نادرة الوجود عند السيدات، كانت جوليا في أنطاكية عندما سمعت خبر اغتيال ابنها بتحريض من مكرينوس في مدينة أديسا عام 217 م وكان مكرينوس قائد الحرس الإمبراطوري وخلف ابنها في منصبه وبذلك فقد انتهت حياتها بالانتحار ونقل جثمانها إلى روما ليدفن فيها[2]. تابعت أعمال جوليا دومنة شقيقتها الصغرى جوليا ميزا التي ولدت في حمص ثم انتقلت إلى روما بعد زواج شقيقتها وبقيت تعيش هناك في البلاط حتى مقتل ابن أختها كراكلا وتمكنت بما تمتعت به من قوة وحكمة وثروة من التآمر على مكرينوس وتتويج حفيدها الاكابالس، وكانت جوليا ميزا متزوجة من روماني غني شغل منصب القيادة العليا في عدة ولايات ووصل إلى رتبة القنصلية في عام 209 م وكان والد الاكابالس رجلاً سوريًا من أفامية ولكن الاكابالس ولد في حمص إذ ورث الكهانة ودعم الجيش السوري ولم يكن يبلغ من العمر الرابعة عشر واستطاع ان يهزم (مكرينوس) ويقتله في أنطاكية عام 218 م[3].

---

**[1] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 378؛ شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص 170.**

**[2] حاتم، أنور، الذكريات السورية في روما، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد 12-11، (دمشق: 1962-1961م)، ص 168.**

**[3] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 381.**

# الفصـــــل الخامس
# الأحوال الاقتصادية في سورية في العصر الروماني

-المبحث الأول: الزراعة.
أولاً: الزراعة في سورية في العصر الهلنستي.
ثانيًا: الزراعة في سورية في العصر الروماني.
ثالثًا: الزراعة في دولة الأنباط.
رابعًا: الزراعة في مملكة تدمر.
- المبحث الثاني: الصناعة.
أولاً: الصناعة في العصر الهلنستي.
ثانيًا: الصناعة في العصر الروماني.
-المبحث الثالث: التجارة.
أولاً: التجارة في العصر الهلنستي.
ثانيًا: التجارة في العصر الروماني.

- المبحث الرابع: السياسة المالية.
- النقد في العصر الهلنستي (اليوناني والروماني).

# الأحوال الاقتصادية في سورية في العصر الروماني

إن للدراسات الاقتصادية في التاريخ أهمية واضحة وليس من اليسير تكوين فكرة صحيحة عن الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية في سورية، فيجب أولاً أن نحذر من التعميم والتحدث عن البلاد السورية كأنها وحدة واحدة بل لابد أن نميز ونفرق بين الأراضي الآرامية في شمال البلاد السورية على حدود آسيا الصغرى وبين سواحل فينيقيا وفلسطين والأراضي المجاورة للصحراء بما فيها الواحات الواسعة ولاسيما واحتي دمشق وتدمر [1].

فالأراضي الواقعة شرق نهر الأردن وما يسمى بالمدن العشر (ديكابوليس)، حوران، وبلاد العرب الحجرية قد كونت وحدة منفردة بذاتها[2]، وقد كشفت الأبحاث الأثرية الحديثة لاسيما في شمال سورية وحوران وبلاد العرب الحجرية عن أشياء جديدة لها قيمتها وهي تساعد على تكوين فكرة عن هذه البلاد من الناحية الاقتصادية وحتى الاجتماعية إذ تكثر إلى حد كبير بقايا الحياة القديمة كأطلال المدن والقرى والضياع والمساكن الريفية[3]. ويجب ان نتذكر ان العصر الروماني كان حقبة قصيرة في حياة تلك الأقطار وهي حياة امتدت قرونًا طويلة قبل الاحتلال الروماني وبعده[4]. فلم يكن لدى روما متسع من الوقت، ولم تكن تملك من القوة ما يمكنها من إحداث تغيير أساسي أو حتى مجرد تبديل في حياة البلاد، ولهذا اكتفت بتغييرات طفيفة غير أساسية ولا يمكن رسم صورة حقيقية وكاملة لأي نظام اقتصادي أو اجتماعي في سورية الرومانية من دون دراسة الفترة السابقة للاحتلال الروماني.

## المبحث الأول
## الـــزراعـة

### أولاً: الزراعة في سورية في العصر الهلنستي.

أصبحت سورية في العصر الهلنستي الأخير بلدًا مهمًا في الزراعة والبستنة وقد بدأ التقدم في هذه الأمور في عهد البطالمة في سورية المجوفة وفينيقية وفلسطين[5]. وقد ازداد الإنتاج القديم من الحبوب والعنب والخمور والخضراوات بواسطة تحسين الأساليب الزراعية وبدافع الطلب المتزايد على الإنتاج فضلاً عن ظهور أسواق

---

(1) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ص 402؛ الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، ص 229 و244.

(2) للمزيد من المعلومات عن الجغرافية التاريخية للبلاد السورية يراجع الفصل الأول من الأطروحة.

(3) زهدي، بشير، الفن الهلنستي والروماني في سورية، (دمشق: مطبعة الرشاد، د . ت)، ص 57.

(4) العهد الروماني في سورية بوجه عام هو امتداد للثقافة الهلنستية، ما عدا بعض التغييرات السياسية وحلول اللغة اللاتينية محل الإغريقية. ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 318.

(5) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 302.

واسعة للدهون التي كانت تصنع من الإزهار المحلية وأدى التعامل الناشط مع البلاد الأجنبية المجاورة إلى تبادل المنتجات الزراعية وإدخال نباتات جديدة[1].

وهنالك أنواع من المنتجات الزراعية مثل الفاصوليا والعدس والقرع وغيرها من النباتات المصرية النموذجية قد أدخلت إلى سورية الجنوبية في عهد البطالمة[2]. وهنالك أشجار قد أدخلت إلى سورية في هذه الحقبة مثل شجرة الفستق وهي فارسية الأصل أما المشمس والخوخ والكرز وهي فارسية أيضا ولكنها دخلت سورية عن طريق ايطاليا ولا تذكر المصادر شيئًا عن الموز وهو من أصل هندي ماليزي ولا البرتقال والليمون وهما من أصل فارسي ومع ان القطن قد عرف منذ أقدم الأزمان في مصر والهند وادخل إلى بلاد آشور حوالي (700 ق.م) فانه لم يزرع في سورية السلوقية على مقياس كبير بل كان من الأشياء الطريفة، وكانوا ينتجون الحرير المحلي أما الحرير الصيني فاستورد بعد عام (115 ق.م) واستورد السكر والأرز من الهند[3].

## ثانيًا: الزراعة في سورية في العصر الروماني.

يمكن القول بصورة عامة ان الخدمة الرئيسة التي أدتها الإدارة الرومانية للولاية السورية هي إنقاذها من الاضطرابات الأهلية وحمايتها ضد الأعداء الخارجيين، كذلك فتحت أمامها سوقًا عالمية واستعادت قوتها في القرن الأول من الحكم الإمبراطوري (حوالي 30 ق.م – 70 م)[4]. ان الشعور بالأمان وتوسع شبكة الطرق وظهور تجارة عالمية جديدة كل هذه الأمور شجعت على الإنتاج الاقتصادي إلى حد لم يُعرف قبلاً وانعكس الازدهار في ارتفاع مستوى المعيشة وظهور المدن الكبيرة وكذلك نظام الاختراعات الآلية في العصر الروماني المحراث المتطور، وطاحونة الماء، كما طرأ تحسن على النواعير[5]، وفي سورية المجوفة كان سبب الخصب العظيم هو تنظيم المياه التي يأتي بها نهر العاصي تنظيمًا جيدًا، أما حمص فكانت مشهورة بمعاصر الزيت وحتى شرق الأردن التي هي صحراء مقفرة الآن كانت في زمن يوسفيوس ارض خضراء تكثر فيها المحاصيل والسهول التي تنتج مختلف أنواع الثمار كالبلح والعنب والزيتون، أما حوران فكان يضرب بها المثل وتحولت من بلاد رعاة إلى مدن وقرى وكانت المنطقة كلها تعتمد على استعمال الصهاريج التي تجمع فيها مياه الأمطار غير المنتظمة والغزيرة أحيانًا[6].

---

(1) داوني، چلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 31-29.
(2) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 303-302.
(3) خياطة، محمد وحيد، تدمر التجارة والدين، مجلة (المعرفة)، العدد 372، (دمشق: وزارة الثقافة، 1994م)، ص 165.
(4) شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص 44.
(5) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 303.
(6) العزيز، حسين قاسم، موجز تاريخ العرب والإسلام، (بيروت: بغداد: مكتبة النهضة، 1971م)، ص68.

ويذكر حتي في كتابه تاريخ سورية ولبنان وفلسطين بان هناك عبارات متفرقة في كتابات سترابو (ت 24 م)، وبليني (ت 79 م) وآتيناوس (ت 228م).. وغيرهم من الكتاب اللاتينيين عن الازدهار العام في زراعة سورية[1].

شكلت الحبوب غذاء السكان الرئيسي فضلاً عن الرز الذي يتطلب ريًا، اصطناعيًا وكان يزرع بشكل متقطع على طول الساحل وكانت الخضروات ذات الأوراق من أكثر الأطعمة شيوعًا فضلاً عن الحبوب ولم يكن هناك طلب نظامي على اللحوم إلا بين الأغنياء وكان الفقراء يستسيغون على نحوٍ خاص النباتات البصلية كالبصل والثوم والكراث ومن التوابل التي ازدهرت في سورية الكزبرة والخردل واليانسون والكمون، وتذكر المصادر فطر أورشليم وثوم هليوبولس وبصل عسقلان وكانت عسقلان تنتج نبات الحناء أيضا الذي كانت له قيمة كبيرة فضلاً عن الفجل والملفوف ولا يزال عرق السوس ينمو كنبات بري قرب المستنقعات وعلى ضفاف الأنهار حول أنطاكية[2]. وكانت الأراضي الزراعية يفلحها صغار المستأجرين وكان هناك فلاحين (Coloni) من الطراز العادي ألحق بالأرض كالأرقاء وأشباه العبيد الذين يدينون بالولاء لمالكي الأرض[3]. ومهما يكن فان سكان الريف من الفلاحين وصفهم كتاب القرن الثالث بأنهم طبقة فقيرة ومعذبة وان المستأجرين والأجراء الذين كانوا يعملون على الضياع الواسعة التي يملكها المواطنون في أنطاكية كانوا ملاكًا صغارًا، ومن بين صفوف الفلاحين الأحرار الذين نزلت بهم الأمور نتيجة لكوارث معينة أحلت بالإمبراطورية الرومانية[4].

كان نموذج الرجل العادي في القرية هو الفلاح أو زميله القروي الذي يعمل نجارًا أو حدادًا أو بائعًا ... وكان تأثر هذه القرى بالحضارة الرومانية ضئيلاً جدًا كتأثرها بالحضارة الهلينية وقد تمسك القرويون وخاصة الذين يعيشون بعيدًا عن مراكز المدن بطرق حياتهم التقليدية بصورة شديدة[5]. ومن خلال دراسة النظام الاقتصادي الروماني فهو امتداد لما سبقه إذ تواصلت الهلينية ذات الصبغة الرومانية التي ظهرت عام 64 ق.م حتى 323 م حين نقل قسطنطين الكبير عاصمته من روما إلى بيزنطة مفتتحًا بذلك حقبة جديدة في بلدان المتوسط[6]. ويجب ان نتذكر ان الحضارة الرومانية ذاتها كانت وارثة للحضارة اليونانية القديمة ومنتفعة بها فضلاً

---

(1) ج1، ص 324.

(2) للمزيد من المعلومات عن الزراعة وتربية الحيوانات في أنطاكية. ينظر: داوني، جلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 31-29.

(3) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ص 348؛ الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، ص 250.

(4) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ص 349-346.

(5) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 331.

(6) استمر العمل في بناء المدينة الجديدة (6 سنوات) من عام (330-324 م) وفي 11 مايس عام 330 م احتفل بافتتاح المدينة رسميًا واعتبر بداية للتاريخ البيزنطي. ينظر: رستم، أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، (بيروت: دار المكشوف، 1955 م)، ج1، ص 64؛ الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة: جامعة البصرة، 1986 م)، ص 258.

عن كونها استمرارًا لها، وكان اليونان ضعفاء في الجانب السياسي والتنظيمي على عكس الرومان الذين كانوا أقوياء فيه أما المجالات الفنية والفلسفية إذ كان اليونان أقوياء فيه والرومان ضعفاء ... وهكذا تابعت الهيلينية تقدمها في سورية بعد ان تقوت وزادت في ظل الرومان[1].

ومن خلال دراسة نظام الأراضي في الولايات الرومانية وخاصة في مصر وسورية ومن خلال الدراسة والمقارنة يتبين لنا أن الأراضي في العصر الروماني تقسم على نوعين.

**أ- الأراضي العامة، وتشمل:**

1- أراضي الدولة: وكانت تتكون أساسا من الأراضي التي لم تكن تدخل ضمن أي نوع من أنواع الأراضي الأخرى مثل الأراضي الرملية والجزر التي تنشأ عند الشواطئ وغيرها من الأراضي التي لم تكن مسجلة لأحد[2].

2- الأراضي الملكية: وتشمل الأراضي التي كانت تحمل نفس الاسم في العصر السابق للاحتلال الروماني وأطلق على مستأجري أراضي هذا النوع اسم مزارعي الأرض العامة أو مزارعي الأراضي الملكية وكان بيع هذه الأراضي وجمع ضرائبها يدخل في نطاق اختصاص، مدير الحساب الخاص، وكانت الأراضي الفقيرة هي التي تباع في أول الأمر[3].

3- أراضي المعبد: وهي الأراضي التي امتلكتها المعابد وتتمتع بما يشبه الاستقلال الذاتي ونجد مثلاً لهذا الطراز في معبد (بيتو - كيكي) وكان يملك قرية – كبيرة وكان ملحقًا بمدينة أفامية وعلى هذا المنوال كانت تعامل بقية المعابد[4].

4- أراضي الوسية: ويمثل هذا النوع في المنح الإمبراطورية لبعض أفراد البيت المالك والأصدقاء والوزراء[5].

**ب- أراضي الامتلاك الخاص، وتشمل:**

1- الأراضي الخاصة: وقد نمى هذا النوع في ظل السيطرة الرومانية وشجع نموّ نظام الأعباء على هذا الاتجاه إذ كان من الضروري ان يكون لدى الشخص أملاك حتى يستطيع القيام بالأعباء الملقاة عليه ولكي تشجع الحكومة هذه السياسة خفضت من أثمان بيع الأراضي[6].

---

(1) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 313.

(2) للمزيد ينظر: الروبي، آمال محمد، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م)، ص 67-66؛ رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ص 349.

(3) الروبي، آمال محمد، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني، ص67.

(4) م. ن ، ص68.

(5) م. ن، ص68.

(6) م. ن، ص69.

2- أراضي الهبات: وتتمثل في الأجزاء التي كان يقتطعها الأباطرة من أراضي الدولة ويمنحونها لبعض الأفراد مع الاحتفاظ بحق اسمي في ملكيتها[1].

3- أراضي الاقطاعات العسكرية: وتُعَدُّ أراضي امتلاك خاص والتصرف فيها يخضع لإجراءات خاصة[2].

4- أراضي الاقطاعات: صودر جانب كبير من أراضي الاقطاعات العسكرية وترك الباقي في يد أصحابها القدامى الذين أعفوا من الخدمة العسكرية مع فرض ضريبة ثابتة أو تحصيل إيجار محدد[3].

5- أراضي المدن: أراضي هذا النوع هي عبارة عن هدايا وهبات منحت للمدن كما نشأ بعضها عن طريق المصادرة أو من تلك التي لا وارث لها وقد تم منح البلديات أراضي جديدة تقع ضمن هذا النوع[4].

6- أراضي الدخل الخاص: ليس هناك اتفاق لحد الآن على تحديد هذا النوع من الأراضي وهي تشبه الأراضي الملكية في ارتفاع ضرائبها، ويبدو أن هذا النوع كان يشمل الأراضي التي تمت مصادرتها لفترة مؤقتة بسبب عدم تأدية التزاماتها، وهذه الأراضي كانت تبقى تابعة لهذا القسم حتى يتم دفع مستحقاتها أو بيعها أو نقلها إلى أي نوع من الأراضي السابق عرضها، أما دخلها خلال الفترة المؤقتة فكان يذهب إلى الخزانة[5].

ومن خلال دراسة جغرافية سورية الطبيعية (الفصل الأول) تبين لنا ان البلاد السورية مؤلفة من، بقاع واطئة ومناطق جبلية مرتفعة تتجه بوجه عامودي من الشمال إلى الجنوب ... وبسبب هذا التوزيع الجغرافي فان المحاصيل الزراعية في سورية تتباين بين منطقة وأخرى وبالإمكان تقسيم بلاد الشام من ناحية النباتات والأشجار تبعًا لتوزيعها الجغرافي[6]، فتتميز، الشقة الساحلية وسفوح الجبال الغربية بنوع النباتات الخاصة بسواحل البحر المتوسط كالأشجار الدائمة الخضرة وغلتها الأساسية القمح والشعير والذرة وهي الحبوب الأساسية التي زرعها الإنسان في العصر الحجري الحديث في ربوع الشرق الأدنى وتكثر فيها أشجار الزيتون والكروم والتين منذ الأزمان القديمة وفي الفترات المتأخرة أدخلت زراعة الحمضيات والتبغ وقصب السكر[7]. وتتألف المنطقة الثانية من أعالي جبال لبنان الغربي والشرقي إذ تقتل شدة البرودة فيها الأشجار والنباتات مما ينبت في المناطق المعتدلة ولا يمكن ان يعيش فيها

---

(1) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ص 349.

(2) م . ن، ج1، ص349.

(3) الروبي، آمال محمد، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني، ص70-69.

(4) م. ن، ص70

(5) للمزيد عن الأراضي الزراعية وتقسيماتها، ينظر:
Georg Harper, Village Administration in the Roman Province of Syria, Yole Classical Studies. Vol, 1, New Haven, 1928, p 155؛ الروبي؛ مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني، ص68.

(6) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 222-221.

(7) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 43.

سوى الأشجار القوية كالأرز والصنوبر ولاسيما في لبنان الغربي إذ يكون لبنان الشرقي اجرد تقريبًا بالمقارنة مع المنطقة الجبلية الغربية وتتميز المنطقة الثالثة المؤلفة من السهول والبقاع ومن النجاد الشرقية بين لبنان الغربي والشرقي بشدة حرارتها وتناقص أمطارها مما يجعلها شبيهة بمناطق السهوب من ناحية قلة أشجارها باستثناء الشجيرات والأدغال والعوسج، كما ان الإعشاب فيها موسمية ولما كان العاصي والأردن يجريان في واديين عميقين فلا يفيدان في الإرواء إلا قليلاً ويعوض ذلك نجدا شرقي الأردن وحوران إذ تكثر فيها الإمطار المساعدة على إنبات الغلة والكلأ واشتهر حوران بغلات الحبوب بحيث كان مخزن الغلال السورية منذ العصور القديمة(1).

من خلال ما تقدم عرفنا الجغرافية الطبيعية للبلاد السورية وسوف نتناول بشيء من التفصيل الجانب الزراعي لدولة الأنباط ومملكة تدمر كنموذج معبر عن أصالة الحضارة السورية وبعدها الإنساني وفعلها السياسي والحضاري.

## ثالثًا: الزراعة في دولة الأنباط.

في بداية ظهور دولة الأنباط لم يكن لهم أي نشاط زراعي إذ كانوا أعرابًا فيقول عنهم المؤرخ الكلاسيكي (ديودور الصقلي) واصفًا إياهم: "لقد آلوا على أنفسهم ألا يبذروا حبًا ولا يغرسوا شجرًا يؤتي ثمرًا ولا يعاقروا خمرةً ولا يشيدوا بيتًا ومن فعل ذلك كان عقابه الموت"(2). وهذا الوصف كان يمثل القرون الثلاثة الأولى من بداية ظهورهم إذ كان جُلّ اهتمامهم بتربية الإبل والماشية. إلا أنهم فيما بعد عرفوا بأنهم حاذقون بالزراعة وعمارة الأرضين وفي استنباط المياه(3).

ويؤكد معظم الدارسين لأصول الحضارة النبطية أن هؤلاء الأقوام استفادوا كثيرًا من الأقوام التي سبقتهم أو عاصرتهم في شبه الجزيرة العربية أو في بلاد وادي الرافدين فيما يخص الزراعة وعلومها، فعلى الرغم من قلة الموارد المائية في بلادهم إلا أنهم عملوا على خلق زراعة في بلادهم وتطوير مهاراتهم ومن اجل ذلك نراهم يقومون بإنشاء السدود المبنية والقنوات والجداول والصهاريج والأحواض التي عثر على بقاياها منتشرة هنا وهناك في أراضيهم(4).

لقد كان للأنباط القدرة على التطوير والتحسين فأقاموا الحواجز لمنع التربة من الانجراف ولتوجيه المياه الوجهة المطلوبة وظهر لديهم (تليلات العنب) وهي رجوم من حجارة تنصب على سفوح التلال في أنماط متداخلة لها دور في نظام التحكم بالمياه، لكن كيفية الاستفادة منها ما زال مجهولاً وهذا التطوير في الهندسة المائية أدى إلى التوسع بالرقعة الزراعية ونجد في رسومهم ان للكرمة والرمان دورٌ مهمٌ في

---

(1) دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج1، ص248 وج2، ص338؛ ديسو، رينيه، العرب في سوريا قبل الإسلام، ص 28-25؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج5، ص 370-366.

(2) ديودور الصقلي، مؤرخ كلاسيكي عاش سنة 40 ق.م لديه كتاب سماه (المكتبة التاريخية) في أربعين جزء – نقلاً عن: عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص 29.

(3) عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص 17.

(4) الحفيظ، عماد محمد وعادل محمد علي، الفلاحة عند الأنباط، بحث في كتاب ندوة (الأنباط شعب وحضارة)، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، (د. ت)، ص 3.

الزخرفة فضلاً عن زراعتهم لشتى أنواع الحبوب وأشجار الفواكه[1]. وصار الأنباط من أكثر الناس مياهًا وخمورًا ومزارعَ ويشهد المؤرخ (سترابو): "أن بلادهم كانت غنية بالفواكه وان مدينتهم نفسها كانت تشتمل على حدائق"[2].

قام الأنباط بحفر آبار مخفية وصهاريج وقد أغلقت فتحاتها وأصبحت لها علامات سرية لا يعلم بها سواهم وأنهم كانوا يجمعون مياه الأمطار ويخزنونها في هذه الصهاريج للاستفادة منها في الأيام اللاحقة، وازدادت عناية الأنباط بالزراعة بشكل خاص حينما اخذ نشاطهم التجاري يتعرض للمنافسة من القوى الأخرى خاصة دولة البطالمة في مصر[3]. ثم ازدادت هذه العناية أيام الملك حارثة الرابع (9 ق.م-40 م) بعد ان هيمن الرومان على التجارة البحرية فسعى هذا الملك لان يوفر لشعبه استقرارًا زراعيًا يؤمن لهم وسائل العيش إذا تقلصت موارد التجارة، فاخذوا يقومون بتربية الإبل والماشية وعلى مزاولة حياة الرعي مع الزراعة[4]. وقد رأى الأنباط ان الاستيلاء على منطقة النقب كلها لا تؤمن الطرق التجارية فحسب بل يمهد لاستثمار الأراضي الزراعية وذلك حينما أصبحوا قادرين على تطوير نظام مائي يكفل وجود تلك الزراعة واستمرارها وان هذا الاستيلاء يشهد لهم اليوم بما قاموا به من أعمال لخدمة الزراعة هناك إذ استفادوا من العيون وحفروا الآبار وأقاموا الأحواض والسدود والصهاريج المائية وبعضها ما زال يمسك الماء حتى اليوم، وأقاموا المدارج على السفوح لحفظ التربة واستثمار كل شبر من الأرض في مواقع مثل (عبده، وخلصة، وسبيته .. وعلى طول الطريق بين مدينتي البتراء وغزة)[5].

وتوزع سكن الأنباط في ثلاث مناطق رئيسة من بلاد الشام هي المدن الواقعة على المنحدر الغربي من جبل حوران، وفي المدن الواقعة على الجانب الجنوبي من الجبل إذ المنبسط السهلي الزراعي الممتد غربًا نحو مدينة (درعا) وكذلك في بعض المواقع في (اللجا) وهذه المناطق اغلبها صالحة للزراعة ولهم فيها استثمارات زراعية[6]. فقد سيطر الأنباط على مناطق السهوب واستغل الناس الأراضي خاصة على المنحدرات الغربية لجبل حوران إذ تتوفر المياه والتربة الصالحة للزراعة وبذلك برزت أهم المدن النبطية هناك وهي: السويداء، وقنوات، وسيعا وكانت زراعة الكروم هي العامل المرجح في نمو هذه المدن[7].

كما ان الأنباط أقاموا واستقروا في جنوب شرق الأردن وتدل المواقع التي استوطنوها على انهم استقروا في كل منطقة تسمح أرضها باستثمارها وكانت كثافة الزراعة في المنطقة الجنوبية هي العامل الأكبر الذي ساعد على استمرار الازدهار

---

[1] **عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص 113-114.**
[2] **م .ن، ص 35.**
[3] **الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 138.**
[4] **الجميلي، خضير عباس، علاقات دولة الأنباط بمصر في ظل الاحتلالين البطلمي والروماني (313 ق.م-106م)، ص 13.**
[5] **عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص 77.**
[6] **م .ن، ص 80.**
[7] **م .ن، ص 80-81.**

إلى مدى حتى بُعَيْدَ سقوط الدولة النبطية[1]. بل ان الأنباط كان لهم نشاط واسع خاصة في المنشآت الزراعية ما بين عام (88 م و عام 98 م) وقد استمر هذا النشاط حتى عام 126 م أي بعد سقوط الدولة النبطية بعشرين سنة[2].

وتشير الدلائل إلى استثمار زراعي للأنباط في قرية (أم الجمال) التي تقع على بعد (24 كم) إلى الجنوب الغربي من مدينة (بصرى) إذ نجد فيها الأحواض والصهاريج الكثيرة وعلى بعد (25 كم) إلى الجنوب الغربي من أم الجمال تقع قرية (سمره) التي كانت مركزًا تجاريًا ومسرحًا لتربية الضأن والماعز والجمال وفيها أحواض وصهاريج عديدة توفر الماء لتلك القطعان[3]. كما ان وجود (عين موسى) عند مدخل مدينة البتراء ومعها صهاريج الماء المحفوظ وتوفر الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة والرعي من حولها دفع الأنباط لاستثمارها زراعيًا لسد احتياجاتهم منها[4].

## رابعًا: الزراعة في مملكة تدمر.

عند دراسة اقتصاد أي دولة لابد من معرفة الخلفية الجغرافية لهذه الدولة[5]، وعرفنا ان تدمر ظهرت في قلب بلاد الشام عند خانق جبلي حول عين ماء في منتصف المسافة تقريبًا بين نهر الفرات ودمشق من جهة، ونهر الفرات وحمص من جهة اخرى وتبعد نحو 150 ميلاً عن كلٍ منهما[6].

إن وجود هذا النبع فضلاً عن أمطار فصل الشتاء جعل من مدينة تدمر واحة خضراء وتُعَدُّ الأمطار المصدر الرئيسي والمهم للمياه فيها وقد ساعدت على نمو النبات الطبيعي وهذا يعني توفر مراعي مناسبة لظهور مهنة الرعي في منطقة تدمر كما وفرت مراعي مناسبة لحيوانات النقل التجاري القادمة إلى تدمر[7]. وتتراوح كمية الأمطار بين (130-70 ملم) وقد تزداد وتصبح على هيئة سيول تجري في الأودية على شكل جداول ونهيرات صغيرة بصورة طبيعية أو صناعية وقد وصفها الكتاب الكلاسيك بأنها انهار، كما ذكر بطليموس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي: " كان يسيل في وسط المدينة – يقصد تدمر- قرب المعابد نهر كبير بعرض نهر بردى "[8]، وقد حاول التدمريون السيطرة على هذه السيول بإقامة المشاريع الاروائية لحجزها وخزنها والمتبقي منه تمتصه الأرض ليكون المياه الجوفية، وهناك ينابيع أخرى في تدمر منها نبع السراي الذي يلتقي مع نبع آخر الذي يسمى (نبع أبي

---

**[1]عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط ، ص 82.**

**[2] م . ن، ص 69.**

**[3] م . ن، ص 84-83.**

**[4] م . ن، ص 86.**

**[5] راجع الفصل الثالث من هذه الأطروحة.**

**[6] موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ص 37.**

**[7] عبد السلام، عادل، البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج 42، (دمشق: 1996م)، ص 33.**

**[8] نقلاً عن: عبد السلام، عادل، البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية، ص 33.**

الفواس)[1] الذي يقع على نحو خمسة كيلومترات في جنوب غرب تدمر وكانت الينابيع يشرف عليها مشرف من العائلات الراقية في تدمر[2]. ومياه تدمر صالحة للزراعة ولهذا يعتقد ان اسم تدمر هو (تامار) ويعني مدينة التمر أو النخيل ومن هذه اللفظة سميت بالمصادر الكلاسيكية (اليونانية) بالميرا التي اشتقت من لفظة (Palm) ومعناه النخلة[3]. وأهل تدمر أعاروا أهمية للمياه عندهم لذلك كشفت لنا الآثار عن قنوات ضخمة تحت الأرض وبقايا أحواض لخزن المياه في ظاهر المدينة مما يدل على ان تلك الأرض التي تبدو اليوم جرداء مجدبة كانت بفضل المنشات التي أقامها التدمريون ارض خصبة صالحة للزراعة[4]، لاسيما بعد إقامة المنشات الاروائية التي أدت إلى انتعاش الزراعة، ولا يزال من آثارها سد يبلغ طوله نصف ميل بني بين مرتفعين لحصر المياه التي تكفي للسقي[5]. كما عثرت البعثة البولونية على قنوات مائية صناعية تحت سطح الأرض وهي مغطاة بحجارة مسطحة، وقد عثر على هذه القنوات في موقع وادي السوق وتحت المعبد في وادي القبور[6]. ولأهمية المياه عندهم كانت العيون والآبار تحرس من قبل قوات عسكرية تابعة للدولة لغرض المحافظة عليها وليس هذا فقط بل كانت توضع تحت حماية الآلهة، فقد تم العثور على منحوتات الآلهة في الآبار وأماكن العيون تدل على ذلك[7]. فضلاً عن وفرة المياه فان التربة الخصبة كان لها دورًا في التقدم الزراعي لذلك يعتقد بان المجتمع التدمري في بدايته الأولى كان مجتمعًا زراعياً وبقيت الزراعة ركنًا مهمًا إلى جانب التجارة التي أصبحت بعد ذلك المهنة الرئيسة للسكان والدليل على ذلك هي المنزلة المتقدمة للآله (بعل- شمين) آله الزرع على الآلهة الأخرى في القرنين الثاني والثالث الميلاديين[8]. وقد اهتم أهل تدمر بالزراعة وحراثة الأرض ونثرها بالبذور وزرع الأشجار، ونرى في القانون المالي التدمري ذكر كثير للحنطة والتبن المتبقي بعد الحصاد وان اهتمام التدمريين بالبستنة واضح.

ولأهمية الحبوب في الحياة اليومية فقد رمز الآله (بعل - شمين) آله البرق والرعد والزرع والسنابل، وان السنابل رسمت على النقود التدمرية وهذا ما يدل على أهمية الحبوب عندهم وكثرة استعمالها عند أهل تدمر بحيث نقشوها على نقودهم[9]. كما احتلت الأشجار التي تعمر طويلاً حيزًا من المزروعات التي اشتهرت بها تدمر ومنها النخيل التي كان لها اثر واضح في حياتهم فكانت الكثير من تماثيل الآلهة تحمل

---

(1) الموسوي، جواد مطر، الأحوال الاقتصادية في تدمر، ص 64.
(2) ستاركي، جان وجعفر الحسني، المذابح التدمرية المكتشفة قرب نبع أفقا، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج7، (دمشق: 1957م)، ص 248.
(3) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 72.
(4) حتي، تاريخ العرب مطول، ج1، ص 101.
(5) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص 54.
(6) برنار، ماري لوير، أعمال بعثة التنقيب البولونية في تدمر عام 1967، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج19، ج1 + ج2، (دمشق: 1969م).
(7) البني، عدنان، الفن التدمري، سلسلة تاريخ الفن في سورية، رقم (3)، (دمشق: مكتبة أطلس، د.ت)، ص 37-38.
(8) جيبون، أدوارد، انحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية، (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1969م)، ج1، ص 273.
(9) البني، تدمر والتدمريون، ص 120 و 178.

السعفة رمز الخلود والانتصار على قوى الشر فدخلت في الشعائر والطقوس الدينية، لذلك كانت لهم عادة وضع سعف النخيل في قبور الموتى وربما كانت الغاية منها الحماية وإبعاد قوى الشر عنهم، وكذلك اهتم الفنان التدمري بالنخلة ورسم الكثير من تفاصيلها وأجزائها الدقيقة وظهرت النخلة كذلك على النقود(1)، واحتلت شجرة الزيتون وزيتها المرتبة الثانية بعد النخيل من حيث الأهمية ويعد الآله (جد مشحيا) خاص بها. كما اهتم التدمريون بتربية الحيوانات وتدجينها مثل الجمال والمواشي وهذا ما أشار إليه القانون المالي التدمري وفرض بعض الرسوم الحقيقية على سمنها وجلودها(2).

وبعد أفول مملكة تدمر نلاحظ ان الغساسنة فضلاً عن انهم قبائل بدوية تعيش حياة الترحل والنقل ورعي الماشية(3) إلا ان قسمًا منهم اخذ يميل إلى الاستقرار لاسيما بعد اختلاطهم بالمدن المتحضرة في بلاد الشام خاصة ان عوامل التمدن متوفرة في بعض المدن التي سيطروا عليها ومنها المياه التي تنحدر من ثلاثة مجاري أساسية من السطح الشرقي لجبل حوران لتنتهي عند حرة وادي رجيل، لكن هذه المياه تجف في فصل الصيف(4)، ومن خلال الاطلاع على أعمال وإصلاحات ملوك الغساسنة يتضح إنهم قاموا ببناء عدد من القناطر والمنشات المائية وإصلاح بعض الصهاريج(5).

وخلاصة القول ان سورية ومنذ عصور سحيقة في القدم تُعَدُّ من المناطق الزراعية المشهورة التي كان لها دور بارز في تجهيز كثير من الإمبراطوريات القديمة بما تحتاجه من حبوب وثمار ومواد أولية داخلة في الصناعة.

## المبحث الثاني
## الصناعة

### أولاً: الصناعة في العصر الهلنستي.

كانت سورية العمود الفقري للإمبراطورية السلوقية وأنطاكية راسها السياسي وسلوقية عاصمتها التجارية وأفامية مقرها الحربي، وكان ربط هذه الأقسام المختلفة بطرق مناسبة وآمنة يشكل الاهتمام الرئيسي للملوك السلوقيين الأوائل(6). وكانوا حين

---

(1) زهدي، بشير، النقود التدمرية، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج23، ج1، 2، (دمشق: 1973م)، ص 135.
(2) البني، تدمر والتدمريون، ص 120.
(3) الجميلي، أحمد حسين أحمد، العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، ص 26.
(4) الموسوي، جواد مطر، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي قبل الإسلام (الأحوال الاقتصادية في دولة الغساسنة)، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، مج52، (بغداد: 2005م)، ص 278-277.
(5) الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص 96-89.
(6) العابد، مفيد رائف، دراسات في تاريخ الإغريق، ص 33.

يبنون مستعمرة جديدة يهتمون بربطها بالطرق الرئيسية الموجودة والطرق المحلية التي أضاف إليها ملوك سورية ومصر الهلنستيون طرقًا جديدة وكان من شأن التسهيلات الجديدة في المواصلات وتمتع العالم الهلنستي حتى في عهد تجزئته بشيء من الوحدة والتناسق في الثقافة العامة بما في ذلك اللغة المشتركة والنقود الموحدة التي أعطت التجارة حافزًا خاصًا. وقد رافق حركة بناء المدن ذاتها ظهور نشاط تجاري اقتصادي يوناني نتج عنه توافد التجار ورجال الأعمال والصناع[1]. والمعروف ان سورية قد حافظت على الصناعات القديمة الموجودة قبل العصر الروماني واستمرت في العصر اليوناني والروماني والمعروف أن صناعة الزيت والخمر في عهد البطالمة قد شكلت نشاطًا ملحوظًا فضلاً عن الزيتون والسمك والحبوب التي تشكل جزءًا أساسيا من احتياجات السكان، ولم تكن صناعة الأخشاب في الزمن الهلنستي اقل ازدهارًا منها في أيام الفراعنة وكانت مصر الحالية تعتمد على أخشاب لبنان في صناعاتها[2]. وكان استثمار غابات سورية ولبنان من امتيازات الملوك في عهد السلوقيين كما كان الأمر في عهد الفرس والآشوريين والفينيقيين وكان بحر الجليل يقدم الشجيرات الزكية الرائحة وكانت أريحا تحتكر تجارة البلسم[3].

حافظت صناعة المنسوجات التي ترجع إلى أيام الفينيقيين وما قبل ذلك على تفوقها، واستمر أصحاب المصانع السوريون يستخدمون نفس البراعة والأساليب الفنية ولكنهم تفننوا في صنع نماذج تتفق مع أذواق مختلف الزبائن وكانت صناعة الصوف السورية واسعة بشكل خاص وبقي الطلب كبيرًا على الأقمشة الأرجوانية اللون[4]. كما حافظت سورية على شهرتها القديمة في صناعة الخزف والزجاج وهما من اختصاص الشرق الأدنى منذ ابعد العصور[5]. وكان زجاج صور وصيدا غالي الثمن ومرغوبًا فيه جدًا واستمرت هاتان المدينتان تزودان العالم بأحسن الزجاج حتى الحقبة الرومانية وكان يوجد رمل زجاج ممتاز في صيدا وقد صنعت هاتان المدينتان وغيرهما من المدن الفينيقية أواني الزجاج المصبوب وصدرتها قبل ان تخترع عملية صنع الزجاج بطريق النفخ ولابد من أنَّ هذا الاختراع الذي يُعَدُّ فاتحة عهد جديد قد حصل في أواخر القرن الأول قبل الميلاد[6]. وكذلك أدخلت صناعة الورق من مصر إلى سورية ثم انتقلت منها إلى اليونان[7]. وشهدت سورية تقدمًا ملحوظًا في صناعة المعادن وخاصة الذهب والفضة وكان هذان المعدنان يأتيان من بلاد العرب النبطية وكذلك من جبال طوروس، وكان الحديد يأتي من جبال لبنان ومن جنوبي فلسطين وأن

---

[1] **حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 297.**
[2] **الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، ص 184-180.**
[3] **حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 304.**
[4] **باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 255.**
[5] **سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص 346.**
[6] **دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج4، ص 81.**
[7] **حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 305.**

هذه المعادن ذات قيمة عالية ويمكن ان يكون البطالمة قد استثمروا أيضا النحاس والحديد واستمروا بذلك حتى عهد اليونان[1].

## ثانيًا: الصناعة في العصر الروماني.

ذكرنا سابقًا أنَّ الشعور بالأمان وتوسع شبكة طرق المواصلات وظهور تجارة عالمية .. كل هذه العوامل شجعت على نمو الإنتاج الاقتصادي إلى حد لم يعرف من قبل وانعكس الازدهار في ارتفاع مستوى المعيشة وظهور مدن جديدة مع نمو استيطاني متزايد[2]. وقد استمرت الصناعة في تقدمها في العهد الروماني وكان الأرجوان الفينيقي عظيم القدر في كل مكان وكانت مصر وسورية المصادر الرئيسة للبضائع الكتانية[3] لكل الإمبراطورية كما كانت من أحسن مصادر الجلود وكانت الصناعة بمعناها الحرفي صناعة يدوية، واستخدمت عدة نباتات سورية لإنتاج الأدوية والروائح العطرية للسوق المحلية والخارجية وراجت الخمور السورية في العالم القديم كله وكانت عسقلان وغزة وأنطاكية ولبنان وحوران تنتج الخمور ووردت الإشارة إلى خمر الجليل في العهد الجديد[4]. ويأتي الإسفلت أو الزفت في المرتبة الأولى بين الموارد المعدنية وكانا يوجدان بكميات كبيرة في منطقة البحر الميت وبجوار صيدا[5]، وكانت كبريتات الزئبق والزرنيخ تستعمل في الأصباغ إذ كان لكبريتات الزرنيخ لون ذهبي، وكان الجص يحضر في سورية بنفس الطريقة التي يُصَنَّع بها اليوم الجبس الجاف ووجدت مقالع للأحجار بالقرب من أنطاكية[6]. وكان النحاس يستخرج من جبل لبنان وجنوبي فلسطين بجوار أريحا وفي بيروت ومنابع نهر الأردن وكانت أكثر المناجم تسيطر عليها الحكومة ويستخدم فيها العبيد وعندما طلب الإمبراطور كاليغولا (37-41 م) بصنع تمثال ضخم له ليقام في معبد أورشليم طلب نائبه في سورية إلى صانع من صيدا للقيام بذلك[7]، وشكل أصحاب المهن جمعيات للحماية المشتركة وتبادل المنفعة وكان في تدمر نقابة لصانعي الذهب والفضة[8]، وهذا يدل على وجود صناعة متقدمة في تدمر وخاصة إذا ما عرفنا ان لكل مهنة نقابة خاصة بها، فقد عثر على تمثال في الرواق الجنوبي من الشارع

---

**(1) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 247-246.**

**(2) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 323؛ الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، ص164.**

**(3) العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، ص 279.**

**(4) أنجيل يوحنا 2: 3.**

**(5) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 327.**

**(6) داوني، جلانفيل، أنطاكية القديمة، ص 28.**

**(7) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ص 804.**

**(8) سيريك، هنري، أبناء الملك أذينة، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج13، (دمشق: 1963م)، ص256.**

الطويل لتدمر تشير الكتابة المنقوشة عليه إلى ان نقابة صناع الجلود والقرب أقاموه لسيد النقابة وهو سبتيموس خيران صاحب السمو في سنة (258-257 م)[1]، وتشير النصوص إلى ان هذه النقابات كانت تخضع لحماية ورعاية الدولة فقد أشير إلى ان الملك أذينة وابنه كانا من حماة النقابات الحرفية وهذا يدل على أهمية وانتشار الصناعة بينهم على التنظيم الدقيق للمجتمع المدني[2].

## المبحث الثالث

## التـــجـــارة

### أولاً: التجارة في العصر الهلنستي.

كانت تجارة سورية الداخلية والخارجية ذات أهمية كبرى للمملكة السلوقية وسكانها، ويبدو أن السياسة السلوقية كانت تهدف أولاً إلى ان تجذب إلى بلادها بضائع شبه الجزيرة العربية والهند وأواسط آسيا للاستهلاك المحلي والمرور بأراضيها عبر انتقالها إلى سواحل البحر المتوسط وأوربا، وثانيًا تشجيع العلاقات التجارية السورية مع الغرب ولاسيما العالم (اليوناني - الروماني) وكانت مصر منافسة لسورية في تطلعها إلى تجارة الترانزيت (المرور) وهكذا كان الصراع الحربي المستمر بين السلوقيين والبطالمة لأسس اقتصادية وسياسية[3].

كانت بضائع شبه الجزيرة العربية والهند وأواسط آسيا المشحونة إلى سورية يستهلك جزءًا منها محليًا ويعاد تصدير الجزء الآخر إلى الغرب وكانت الطرق المتبعة في التجارة السلوقية هي الطرق البرية والبحرية وقد أسهمت بصورة غير قليلة في ازدهار سورية[4]. وكانت البضائع التجارية تتألف من منتجات سورية

---

(1) غافيكوفسكي، تدمر وتجارتها التدمرية، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج42، (دمشق: 1996م)، ص 10.

(2) للمزيد من المعلومات، ينظر: الموسوي، جواد مطر، الأحوال الاقتصادية في تدمر، ص 77-71.

(3) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص 37؛ Thoumin, R, Histoire de Syrie, Paris, 1929, P.114.

(4) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 76؛ حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص300-

الزراعية والصناعية فضلاً عن البضائع المارة بها من البلاد الواقعة في شرقها وكانت تجارة الرقيق من العناصر المهمة في التجارة السورية وقد نشطت هذه التجارة كثيرًا في هذه الحقبة بين الدول الهلنستية ومع البلاد المجاورة وكان السلوقيون أكثر اهتمامًا بها من البطالمة. وقد زودت الحروب سوق الرقيق بالأسرى كما زودته القرصنة بضحايا الاختطاف[1].

**ثانيًا: التجارة في العصر الروماني.**

ازدهرت التجارة في الإمبراطورية الرومانية خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين ويرجع ذلك لأسباب عدة منها أنها ضمت بلادًا كثيرة متباينة الموارد إلى جانب ظروف السلام التي سادت البحر المتوسط عقب تطهيره من القراصنة هذا إلى جانب استفادة التجارة من سياسة الاقتصاد الحر وتشجيع سياسة الاستثمار الفردي الذي سار عليه الرومان، لذلك ازدهرت التجارة في الإمبراطورية الرومانية[2].

كانت التجارة الهندية تأتي بحرًا عن طريقين أولهما طريق الخليج العربي فتفرغ بضائعها عند رأس الخليج العربي إذ تنقل إلى العراق ومنها إلى سورية والبحر المتوسط وفي بعض الأحيان كانت البضائع تفرغ في موانئ البحرين وخاصة (جرها) ثم تنقل عبر الصحراء العربية إلى العراق أو سورية أو فلسطين ومصر، أما الطريق الثاني فكان يأتي من البحر العربي فالبحر الأحمر ومنه إلى الموانئ المصرية الواقعة على ساحل البحر الأحمر الغربي أو إلى ميناء العقبة إذ تنقل منه إلى سورية وموانئ البحر المتوسط وقد كان طريق الخليج العربي إلى العراق هو الأفضل لأنه اقصر واقل كلفة وليس فيه جزر مرجانية كالبحر الأحمر لذلك كان أكثر استخدامًا وخاصة عندما يكون الهلال الخصيب تحت حكم إمبراطورية واحدة لا تتدخل في عرقلة الطرق التجارية[3].

لذلك اخذ الرومان يعدون العدة للسيطرة على الطرق التجارية منذ القرن الأول الميلادي وقد وضعوا أيديهم على الطرق والمحطات الرئيسة لخطوط التجارة الشمالية ما بين تدمر والرصافة وهذا ما دفع لإلغاء خدمات البتراء التجارية والتي كانت تمتد سلطة أراضيها على جنوب فلسطين والأردن وخليج العقبة وشبه جزيرة سيناء ومن ثمَّ فإنها كانت تسيطر على شبكة القوافل بين مصر والخليج العربي وبين غزة وشبه الجزيرة العربية. ان سلطة البتراء كانت تتضارب مع الخطة الإستراتيجية لروما وهذا ما دفع روما للقضاء عليها عام 106م [4]، وبذلك انتقل خط التجارة الدولية إلى تدمر إذ أصبحت تسيطر على كل الطرق التجارية في الشرق بين مصر وشبه الجزيرة

---

**.301**

**(1) البني، سورية في العصور الكلاسيكية، ص 113؛ رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ص 6.**

**(2) بيكرمان، الدولة السلوقية، ص 99-98؛ شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص 201؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 82.**

**(3) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص 37.**

**(4) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 49-48.**

العربية وأوربا من جهة وفارس والهند والصين من جهة أخرى[1]. وبذلك وصلت تدمر إلى أوج نشاطها وازدهارها الاقتصادي في القرن الثاني الميلادي والذي سوف يؤدي في القرن الثالث إلى بلوغ فعلها السياسي والعسكري أقصى قمة له، وقد تركز النشاط التجاري لتدمر بين الشرق الأقصى (الهند والصين) والبحر المتوسط وكان طريق الحرير البري الذي ينطلق من الصين إلى روما عابرًا تركستان وأفغانستان والهند وباكستان وإيران وبلاد وادي الرافدين وبلاد الشام ثم البحر المتوسط، تشكل تدمر محطة أساسية من محطاته بل أكثر من ذلك فهي عاصمة تجارية مهمة[2]. من خلال ما تقدم يتضح لنا بان المدن التجارية كانت أغنى مدن الشرق الأدنى الروماني مثل البتراء، تدمر، جرش، ومدن الساحل الفينيقي وكان الصناعيون والملاكون يأتون في المرتبة الثانية في الغنى بعد التجار[3].

كان التجار على العموم من أهل البلاد، وظهر مؤقتًا التاجر الروماني، وهو ظاهرة جديدة بعد ضم بومبي إلى سورية إذ كان التاجر الايطالي أو اليوناني يستقر أول الأمر في أنطاكية ومع ذلك فانه تراجع في القرن الأول الميلادي أمام منافسة التاجر السوري المعروف بمهارته وخبرته وأمام إغراء الأسواق الجديدة في الغرب حتى يختفي فعلاً من السوق. وبقيت التجارة فردية كالصناعة وكانت الشركات أو عمليات المشاركة نادرة واستمرت تجارة العبيد في الازدهار وكان (المدينون المفلسون) يسلمون أنفسهم لدائنيهم ويصبحوا عبيدًا أو من خلال اختطاف الأطفال أو شراء الأطفال غير المرغوب فيهم ... أو القبض على اليافعين الطائشتين وبيعهم كعبيد[4]. وقد ازدهرت التجارة البحرية كثيرًا في عهد الإمبراطور تراجان حين جدد القناة البحرية التي تصل النيل بالطرف الشمالي الغربي للبحر الأحمر والتي كان الفراعنة القدماء أول من بدأ بحفرها[5]. وصَدّرت المدن الفينيقية البلح والقمح واللبان التي كانت سورية أصلاً تستورده من جنوب شبه الجزيرة العربية[6]. وتمتعت العطور والعقاقير المنتجة في تلك المنطقة بشهرة عالمية وكانت الخمور والزيوت المختلفة والثمار المجففة والدهون تصدر بكميات إلى قبرص وايطاليا وجنوبي روسيا. وقد وجدت آنية تحمل توقيع شخص باسم (أنيون Ennion) من صيدا وهو من أشهر صناع الزجاج السوريين في القرن الأول الميلادي ولابد انه كان لمعامله مكتب في روما[7]. وقد وجدت في أمكنة متعددة خارج سورية بقايا منتجات الحائكين السوريين مثل الأقمشة الكتانية والصوفية والحرائر ذات اللون الأرجواني[8].

---

(1) موسكاتي، سيتينو، الحضارات السامية القديمة، ص 23؛ البني، تدمر والتدمريون، ص 76.

(2) أرسنت، فيل، تدمر وطريق الحرير، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج 42، (دمشق: 1996م)، ص95.

(3) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 328.

(4) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ص 348.

(5) الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، ص 107-108.

(6) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 121.

(7) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 329؛ الموسوي، جواد مطر، الأحوال الاقتصادية في تدمر، ص 78.

(8) أرسنت، فيل، تدمر وطريق الحرير، ص 95.

اشتملت واردات سورية على الخزف من اليونان وايطاليا والسمك المجفف من مصر واسبانيا وورق البردي من مصر، والمر والبخور من جنوب شبه الجزيرة العربية، والتوابل والجواهر من الهند، والحرير من الصين وكانت عكا مركزًا مهمًا لتجارة الأسماك وكانت الحيوانات البحرية تشكل جزءًا كبيرًا من الغذاء الشعبي لسكان السواحل واستعمل ورق البردي في صناعة حبال السفن كما استعمل لأجل الكتابة[1].

ولأهمية التجارة ولأنها عماد الحياة في المدينة فقد كان التجار هم سادة المدينة الحقيقيون فهم أمراؤها وحكامها وأعضاء مجلس الشيوخ فيها والمتولون للوظائف والقيادة العامة وكان التكريم في المدينة من نصيب الرجال الذين يقدمون أفضل الخدمات للقوافل التجارية وحمايتها فكانت تنصب التماثيل لتخليد ذكراهم في الشوارع والساحات العامة وفي نقش تدمري يعود لعام 199م جاء ما يلي: " بقرار من المجلس والشعب تقيم العشائر التدمرية الأربع نصبًا على شرف عقيل بن مكي بن عقيل بن سيفور عرفانًا له بالخدمات التي أداها إبان الحملة ضد البدو الرحل وكذلك لقاء تأمينه حماية للقوافل على نفقته الخاصة "[2]. وكانت نسبة الضرائب المفروضة على البضاعة عالية جدًا فقد ذكر ان جباة الضرائب المتمركزين على الحدود كانوا يجبون رسومًا على البضائع تعادل ربع قيمتها وهناك كتابات عثر عليها في الأغوار تذكر جباة الربع، وهذه البضائع التي كانت تدفع مثل هذه الرسوم على الحدود كانت تدفع رسومًا أخرى لمدينة تدمر عند دخولها إليها وفي حالة إعادة تصديرها مباشرة أو تصنيعها وإعادة تصديرها[3].

## المبحث الرابع
## السياسة المالـــية

---

(1) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص 55.

(2) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 182؛ الموسوي، جواد مطر، الأحوال الاقتصادية في تدمر، ص 80.

(3) البني، تدمر والتدمريون، ص 115؛ علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني، ص 141-140.

- **النقد في العصر الهلنستي (اليوناني والروماني).**

أسهمت عملية ضرب النقود في جميع الممالك الهلنستية على تطور التجارة إذ حل النقد بالتدريج كواسطة للتعامل مكان المقايضة التي كانت الأسلوب المتبع لمدة طويلة واتت مع النقود الأوزان الملكية الصادرة في أنطاكية وسلوقية وفي المدن الأخرى ضمن نفس المملكة[1].

ان دراسة تاريخ النقود لها أهمية كبيرة في فهم الحالة السياسية والإدارية والاقتصادية للعصر، فالاقتصاد يدرس ذلك الدور الذي تلعبه النقود في مضمار النشاط البشري، والنقود وثائق مهمة يمكن الاعتماد عليها في استنباط الحقائق التاريخية سواء ما يتعلق منها بالأسماء أو بالعبارات المنقوشة عليها والنعوت التي تلقي الضوء على كثير من الأحداث السياسية والتي تثبت أو تنفي الولاء بين الحكام والقادة في البلاد مع الحكومات المركزية[2]. وكذلك فهي تغني المعلومات عن الملوك والأمراء وسني حكمهم لذلك يتوجب الاهتمام بها لصلتها بالناحية الإدارية فمن شروط الاستقرار أو الحكم الذاتي لمدينة ما اتخاذ تاريخ تدون بموجبه الأحداث المدنية فضلاً عن حق سك النقود في دار ضرب تقام داخل أسوارها[3]. " وقد حصلت عدة مدن في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد على حق سك النقود ففي عام (126ق.م) حصلت عليه صور، كما حصلت عليه صيدا عام (111ق.م)، وسلوقية بيريه في نهاية عام (109ق.م)، وطرابلس عام (108ق.م)، واللاذقية بين عامي (81-82 ق.م) وأفامية بين عامي (75-76ق.م). وهنا سؤال يتبادر للذهن هل ان كل هذه المدن قد حصلت على الاستقلال الذاتي؟ فعلاً والجواب على ذلك ان العملة التي عليها صورة الملك واسمه إلى جانب اسم المدينة لا تدل إلا على محاكاة للحكم الذاتي خلافًا لعملة أرواد التي تستبعد كل إشارة للملك والتي حصلت منذ عام (247ق.م) على مرسوم بالاستقلال وبالتالي بالنقد المستقل "[4]. لقد كانت النقود البرونزية والفضية هي الأكثر انتشارًا واستعمالاً خاصة في عملية التبادل الداخلي[5]. وبالنسبة للنقود الذهبية فكانت معدة للنهوض بأعباء التجارة مع الهند وتوقف الإصدار الدوري لها مع مجيء سلوقس الثاني (226-246ق.م) إلى الحكم وقد احتفظ السلوقيون بقاعدة الاسكندر في السك إذ سكوا النقود من الفضة وعلى هذا الأساس سكت النقود في مدن سورية، ويوجد في متحف برلين قطعة نقدية برونزية من أنطاكية تحمل التاريخ (168/169ق.م) لكن هذا لا يعني ان النقود كلها كانت مؤرخة، كما سكت دمشق نقودًا حملت توقيع القاضيين اللذين اشرفا على سكها إضافة للتاريخ وذلك منذ عام 137 ق.م[6].

---

[1] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 306.

[2] محمد، عبد الرحمن فهمي، النقود العربية ماضيها وحاضرها، (القاهرة: دار القلم، 1964م)،ص15-2.

[3] زيادة، نيقولا، فلسطين من الاسكندر حتى الفتح العربي، ص 154.

[4]كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص 26.

[5] العابد، مفيد رائف، الآثار الكلاسيكية، (دمشق: مطبعة الداودي، 1981م)، ص 161.

[6] زهدي، بشير، أقدم النقود الدمشقية في المتحف الوطني بدمشق، (الحوليات الأثرية السوري)، مج26، ج1، ج2، (دمشق: 1976م)، ص 77.

وابتداءً من عام (200 أو 201ق.م) ظهرت التواريخ المنقوشة على النقود السلوقية وكان أول ظهور لها في فينيقية[1]، وان النقود قد ضربت في أماكن خاصة للضرب وكانت هذه النقود لها إشارات وعلامات مميزة عن غيرها تحمل إشارة المكان الذي ضربت فيه وان قسمًا من المدن السورية قد حصلت على حقوق وصلاحيات إصدار النقود الفضية ومثل هذا العمل كان يعد مصدرًا مهمًا من مصادر الحصول على موارد مالية كبيرة للمدن التي تحصل على هذا الحق وهذه الصلاحية[2].

هنالك أربعة مواقع تقع في وادي العاصي قامت بسك النقود البرونزية هي، سلوقية بيرية، وانطاكية، وأفامية، وأبيفانية حماة، وكذلك سكت النقود البرونزية في كل من حمص واللاذقية وأرواد. أما فيما يخص الرسوم والنقوش التي حملتها النقود السلوقية فبعضها حمل صورة الملك واسم الملك وعدت الأكثر امتيازًا كأنطاكية وأفامية وسلوقية بيرية واللاذقية[3]، وبعضها حمل صورة الملك فقط كالمدن الفينيقية وصور وطرابلس وقد ضربت بعض المدن الأخرى سلسلتين متوازيتين من العملة اليونانية والفينيقية، وانتزعت بعض المدن المزيد من الامتيازات من السلطة المركزية وسكت نقودًا لا تحمل أي رمز من رموز السلطة مستغلة انشغال الملوك بالحروب الأهلية وذلك بدءًا من عام 150 ق.م[4]. وكذلك تميزت تلك الفترة بهبوط نسبة الفضة في قطع النقد المتداول وذلك بسبب الأزمة الاقتصادية التي مرت بها الدولة السلوقية إذ كانت تؤدي غرامات مادية لروما ولم يعد في الأسواق من السيولة ما يكفي للتعامل وهذا يدل على فوضى في الإدارة السلوقية، إذًا فالنقد مؤشر صادق على الحالة الإدارية والاقتصادية والسياسية لتلك الحقبة فمن خلاله يمكن معرفة المناطق التي كانت تحت الحكم البطلمي في حقبة من الحقب مثل منطقة رأس ابن هانئ إذ وجدت قطعة نقدية برونزية بطلمية تحمل صورة بطليموس الثالث وهذا يرجح سيطرته على المنطقة، وكذلك الأمر في أنطاكية عندما احتلها تي غرانس[5].

وقد وفرت كنوز العاصمة الفارسية (التي استولى عليها الاسكندر ثم خلفاؤه) لانطيوخس الثالث من الذهب والفضة ما مكنه من سك نقود بقيمة أربعة آلاف تالانت (Talent)[6].

---

**(1) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص 27.**
**(2) بيكرمان، الدولة السلوقية، ص 196-195.**
**(3) ينظر ملحق رقم (9 –أ-)، نقلاً عن: عبد الرزاق، ناهض، المسكوكات، (الكويت: دار السياسة، د.ت)، ص18.**
**(4) ولز، هـ. ج، معالم تاريخ الإنسانية، م2، ص 448.**
**(5) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص 29-28.**
**(6) التالانت: وحدة عملة تساوي 6000 دراخما أي ما يقارب 240 جنيهًا. ينظر: نافتالي، لويس، الحياة في مصر في العهد الروماني، ترجمة: آمال الروبي، (القاهرة: مطبعة الهرم، 1997م)، ص 238؛ الروبي، آمال محمد، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني، ص 51.**
**والدراخما: وحدة عملة مشتقة من (المنا) وقدره نحو نصف كيلوا غرام في المقاييس البابلية، حيث قسمة اليونان كوزن وعملة إلى مائة قسم سموه (دراخما) ومنه اشتقت كلمة الدرهم. ينظر: الحسيني، محمد باقر، النقود العربية الإسلامية ودورها الحضاري والإعلامي، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية، 1985م)، ص 23. أما التترا دراخما فتساوي أربع دراخمات، والديدراخما تساوي دراخمتين. ينظر: كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م-305م)، ص 26-27.**

أما العصر الروماني فهو امتداد للعصر السلوقي بكل جوانبه الاجتماعية والاقتصادية مع بعض التغيرات وكتبديل الأسماء وإحلال اللغة اللاتينية محل الإغريقية (كما أسلفنا) وفي الواقع ان الثقافة الرومانية بوجه عام هي امتداد للثقافة الهلنستية التي نشأت من بعد الاسكندر واستمرت حتى بدأ عهد جديد في زمن قسطنطين عندما نقل عاصمة الإمبراطورية إلى القسطنطينية[1].

أما بالنسبة للنقود فقد استمرت كما هي عليه تحمل صورًا للأباطرة أو الملوك أو الآله أو المعبد ... أو شخصيات لها علاقة بالدولة. فتدمر مثلاً كانت لها عملة نقدية خاصة تشبه نقود الإسكندرية عليها كتابةً وصورًا ونشر جرجي زيدان[2] نماذج منها يظهر على إحداهما الملكة زنوبيا صورة رأسها وكتفيها وحول الصورة اسمها بالأحرف اليونانية (سبتيما زنوبيا) وعلى الوجه الآخر صورة أخرى. والنقد الآخر عليه صورة رأس وهب اللات واسمه ولقبه وهو ابن زنوبيا[3].

من خلال التنقيبات تم العثور على عشرات الآلاف من العملة في جميع الولايات ومن جميع العصور ولا يخفي ما للعملة من أهمية بالغة في اقتصاد أي دولة فإذا ما أدركنا ان نظام العملة القديمة كان يقوم على أساس استخدام المعادن كالذهب والفضة والنحاس وان درجة نقاء المعدن المستخدم في العملة، يدل على الحالة الاقتصادية فيها، نجد مثلاً في عصور السلام والرخاء الأولى ان العملة الرومانية الفضية كانت على درجة عالية من النقاء وحين ساءت الأحوال وتعاقبت الأزمات تناقصت نسبة الفضة في العملة وينعكس هذا على الأسعار، ويظهر التضخم المالي وترتفع الأسعار ارتفاعًا كبيرًا حسب حدة الأزمة، حتى إذا كان القرن الثالث والرابع الميلاديين وجدنا تغيرًا يدخل على نظام العملة فتكاد العملة الفضية تختفي وتسود العملة البرونزية، وتمنح العملة البرونزية قيمة العملة الفضية وكان من الطبيعي ان لا تتمتع هذه العملة البرونزية بثقة السوق وتضطرب الأسعار اضطرابًا شديدًا وهنا تتدخل الدولة لمحاولة الإصلاح بإصدار عملة ذهبية ولكن العملة الذهبية الجديدة لا تستخدم في الحياة اليومية وتظل قاصرة على المعاملات الكبرى أو عند دفع الضرائب للدولة، وفي بعض الولايات لا يتوفر الذهب الكافي فتدفع الضرائب عينًا، وفي مثل هذه الظروف يعود نظام المقايضة إلى السوق[4].

---

**[1] باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 318.**

**[2] العرب قبل الإسلام، ص 108.**

**[3] ينظر ملحق رقم (9 – ب-)، نقلاً عن: زيدان، العرب قبل الإسلام، ص108.**

**[4] العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، ص 30.**

# الفصـــــــــل السادس

# التطورات الدينية في سوريـة

-المبحث الأول: الديانة السورية القديمة.

أولاً: الحياة الدينية.

ثانيًا: الديانة الآمورية.

ثالثًا: الديانة الكنعانية (الفينيقية).

رابعًا: الديانة الآرامية.

- المبحث الثاني: التأثيرات الدينية الإغريقية - الرومانية.

-المبحث الثالث: ديانات الأسرار.

- المبحث الرابع:المرحلة السريانية – المسيحية والديانات التوحيدية.

أولاً- المرحلة السريانية – المسيحية (الثالوث المقدس).

ثانيًا- الديانات التوحيدية.

1- الديانة اليهودية.

## 2- الديانة المسيحية.

# المبحث الأول
## الديانة السورية القديمة

### أولاً: الحياة الدينية.

احتلت المعتقدات والطقوس الدينية حيزًا كبيرًا ومهمًا في حياة الشعوب القديمة وتركت آثارًا واضحة على مسيرتها الحضارية، ولعلنا لا نكون مخطئين إذا قلنا ان الجانب الديني كان من ابرز العوامل المؤثرة في حضارات الأمم القديمة، فهو يسهم في تحديد الأطر العامة للعادات والتقاليد والأعراف والقوانين وله أثره في الحياة الاقتصادية والفنية والأدبية[1].

فالدين ظاهرة تعم البشر جميعًا والمعتقدات قديمة ووجودها دائم ولعل أهم عوامل التدين مهما اختلفت وتباينت هي وجود قوة أو قوى عليا في الكون يسعى الإنسان دائمًا للتقرب إليها عن طريق عبادات وطقوس معينة تقام في أماكن مخصصة[2]، وفي رأي الإنسان البدائي ان الجبال والأنهار والصخور والأشجار والشمس والقمر والسماء ... كلها أشياء مقدسة لأنها العلامات الخارجية المرئية للنفوس الباطنية الخفية ومن هنا كان الاعتقاد بان لكل شيء روحًا أو آلها خفيًا[3].

وكان تطور الإنسان من حياة الصيد إلى حياة الزراعة له دور في تطور معبودات الإنسان من حالة إلى حالة أخرى فربما كان القمر كمنظم للزمن ومقياس لأحوال الجو وربما حلت الشمس محل القمر بعد تطور الإنسان وانتقاله إلى القرية الزراعية، فالمعبودات لا حصر لها وقد أدرك الإنسان تدريجيًا ان حرارة الشمس هي علة ما تدره الأرض عليه من خيرات وعندئذ أصبحت الأرض آلهة والجو آلها ينزل المطر أو يحبسه وأقدم عقيدة وضعية دينية في آسيا هي تقديس الأشجار وينابيع الأنهار وقمم الجبال فضلاً عن القوى الطبيعية الأخرى[4].

والأرض مقدسة عند الشعوب القديمة وتسمى (الأم الكبرى) ولها العديد من الأسماء في العصور المتأخرة منها عشتار، وديمتير، وسيريس، وأفروديت، وفينوس ... وهي التي منحت الأرض الخصب وأخرجت منها الخيرات، وولادة هذه الآلهة وزواجها وموتها وبعثها ان هي إلا رموز أو تعليل لظهور النبات وجفافه وموته وبعثه، ووجود الآلهة المؤنثة دليل على ان الإنسان الابتدائي قد ربط بين الزراعة والمرأة، ومعظم الآلهة كما يبدو أنها كانت مؤنثة ثم أصبحت مذكرة حين أصبحت الزراعة أساس الحياة البشرية، والعقل البدائي لم يدرك شيئًا من خوارق حمل الجنين أو ولادته، ولهذا قدس الأعضاء الجنسية أو عبدها، وكان يحترم الوظيفة الجنسية عند

---

(1) باقر، طه (وآخرون)، تاريخ العراق القديم، ج2، ص5.

(2) الجميلي، خضير عباس، الدين والتوحيد والشرك رؤية عربية إسلامية، مجلة صدى التاريخ، العدد 6، (بغداد: اتحاد المؤرخين العرب، 2000م)، ص59.

(3) حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص 40-39.

(4) الأحمد، سامي سعيد، حضارات الوطن العربي القديمة أساسًا للحضارة اليونانية، ص55-54؛ باقر، طه (وآخرون)، تاريخ العراق القديم، ج2، ص6-5.

آلهته البدائية لأنه يربطها وجدانيًا بالخصوبة في المرأة والأرض[1].ونكاد لا نجد حيوانًا لم يكن موضع عبادة بوصفه آلهًا، وبعض القبائل الهندية أطلقت اسم طوطم على حيوانها الخاص الذي تعبده وظهرت كلمة الطوطمية التي تدل على عبادة شيء معين، وقد يشمل الطوطم في غالب الأحيان نوعًا من الكائنات الحية، وما زالت الطوطمية قائمة عند الشعوب البدائية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وتكثر عند هنود أمريكا الشمالية[2]، وربما كان الخوف أساس الطوطمية، إذ وجب على الإنسان ان يعبد الحيوان لقوته حتى يرضيه، ثم تضاءلت عبادة الحيوان بعد تطهير الغابة من وحوشها واستقرار الزراعة إذ حلت محلها الآلهة البشرية التي كانت قسوتها بادئ الأمر من آثار الآلهة الحيوانية والانتقال من أولئك إلى هؤلاء واضح في القصص المشهورة التي تروي تحول الصور الإلهية وكيف كانت الآلهة وكيف صارت.
والآلهة البابلية والمصرية بوجوهها البشرية وأجسادها الحيوانية تبين مرحلة الانتقال نفسها[3]، ويبدو ان معظم الآلهة البشرية كانت في البدء من الموتى، فظهور هؤلاء في الأحلام ربما مكن لعبادتهم من قبيل الخوف وخاصة إذا كان الموتى أقوياء أبان حياتهم وكان الاعتقاد باستمرار حياة الموتى قويًا حتى ان الأحياء كانوا يبعثون بالرسائل لموتاهم ثم تدرجت عبادة الأشباح حتى أصبحت عبادة للأسلاف، إذ كان يخشى باس الموتى فوجب استرضائهم حتى لا يجلبوا الشر والشقاء للأحياء، وكان من شان هذه العبادة تدعيم المجتمع من حيث سلطانه ودوامه والتمكين لروح المحافظة على القديم والتمسك بالنظام، حتى لقد شاعت بسرعة في كل أرجاء العالم فازدهرت في مصر واليونان وروما[4].

وشعائر عبادة الناس لأسلافهم تطورت أخيرًا من الخوف إلى التقوى والورع والمحبة، لذا فان الآلهة التي تبدأ بصورة حيوانات مفترسة تنتهي بصورة الآباء المحبين لأبنائهم، وهكذا يتحول الصنم المعبود على مر الزمن إلى مثل أعلى منشود بتطور الحضارة وتصبح فكرة الإله البشري الخطوة الأخيرة في مراحل التطور الطويلة وربما تفرعت فكرة الإله الأب عن عبادة الأسلاف وتلت ذلك مرحلة ميز فيها الناس بين هؤلاء الأسلاف فأسبغوا على بعضهم لونًا من الربوبية وبهذا أصبح أعلام الملوك آلهة حتى قبل موتهم أحيانًا[5]. وتكاد الشعوب البدائية كلها تجمع على مفعول اللعنات وشر العين الحاسدة وعبادة الأصنام وغيرها مما يكون له قوة سحرية، وبما ان التعاويذ والتمائم لها قوة خاصة فقد حملها الناس لتقيهم وتعينهم ويرى بعض العلماء

---

(1) حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص41-40؛ كريمر، صموئيل، من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد: مؤسسة المثنى، القاهرة: مؤسسة الخانجي، د. ت)، ص156-152؛ رو، جورج، العراق القديم، ص145-139.
(2) حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص41؛ الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم، ص93-92.
(3) للمزيد من المعلومات عن آلهة الموتى، وتمثيل الآلهة برأس حيوان معين. ينظر: الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم، ص 96-93.
(4) عبو، عادل نجم وعبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، ص366؛ بتري، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص96.
(5) حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص 44.

ان السحر هو الذي أنشأ أمجاد العلم لأنه كلما اخفق الساحر في سحره استفاد من فشله لاستكشاف قانون طبيعي يساعد فيه القوة الخارقة على إحداث ما يريد ثم أخذت الوسائل الطبيعية تسود تدريجيًا وان السحر ولدَّ الكهانة والكهان لان الطقوس الدينية أصبحت من الكثرة والتعقيد بحيث احتاجت إلى طبقة خاصة تتفرغ لها وأصبح الكاهن اقرب صلة بإرادة الأرواح والآلهة بحيث يستطيع تحويل تلك الإرادة إلى ما فيه نفع الناس[1]، ولما تصور البدائيون ان القوى الخارقة للطبيعة لها اثر في حياتهم فقد أصبحت قوة الكهنة مساوية لقوة الدولة وذلك لان الأنظمة الملكية والأنظمة الاجتماعية تحتاج إلى سند ديني وقد أدركت الحكومات أهمية الوازع الديني فاستعانت به[2].

## ثانيًا: الديانة الامورية.

عرفنا ان الاموريين أقوام عربية قديمة (جزيرية) هاجرت إلى سورية منذ الألف الثالث قبل الميلاد[3]، وبالتأكيد فان ديانتهم هي ديانة الأقوام العربية القديمة البدائية التي تدور بالدرجة الأولى على عبادة الظواهر الطبيعية وتشخيصها بهيئة آلهة ذات صفات آدمية[4]. وكان طبيعيًا ان يقدس الاموريون في وطنهم الجديد مصدر حياتهم ووجودهم وهو نهر الفرات فمن أقدس آلهتهم التي عبدوها إلهة المياه والينابيع وقد عثر على تمثالها في منطقة ماري تل الحريري وتشاهد الإلهة في هذا التمثال وهي مرتدية ثوبًا طويلاً يستر جسمها ولا يظهر منه سوى مقدمة القدمين، والثوب مموج يشير إلى تموجات الماء ومجرى النهر، وقد مسكت الإلهة بيدها كأسًا تنبجس منها المياه رمز الحياة والخصب وعلى رأسها عمامة وفي جيدها طوق وفي معصميها سواران. وكانت عبادة الماء عن طريق الإلهة معروفة منذ أقدم الأزمنة في الشرق فقد ألّه المصريون النيل ودعوه (اوسيرس)، وعبد العراقيون الإله (أيا) آله المياه واتخذوا الرافدين دجلة والفرات شعارًا مقدسًا[5]. كما إنهم اتخذوا بعض الآلهة الشهيرة من حضارة وادي الرافدين مثل الإلهة (عشتار)[6]. وكان يوجد بجانب إله القبيلة (أمورو) وهو إله الحرب عدد من الإلهة التي لا تعرف صفاتها بالضبط ويظهر كثير منها في عداد الآلهة الكنعانية فيما بعد وكان أهمها (حدد) صانع الصواعق وهو آله المطر والزوابع ويظهر عادة مع الثور والصاعقة[7]، ويرجح كثيرًا ان نفس هذا ألإله قد عُبِدَ

---

(1) باقر، طه، مقدمة، ج1، ص256.

(2) Starr, G, Chester, The origin of Greek civilization, 1100-650. B.C (New York, 1961), p.172.

(3) ان هجرة الاموريين جاءت متزامنة مع هجرة الكنعانيين او قبلهم بقليل، لذلك فان الديانة عند (الاموريين والكنعانيين) هي ديانة الأقوام العربية القديمة وقد جاءت متشابهة في كثير من جوانبها. وهذا ما يلاحظ عند قراءة الديانتين.

(4) باقر، طه، مقدمة، ج1، ص 237.

(5) يتألف الشعار المقدس من كاس يتدفق منها مجريان رئيسان يتكون كل منهما من ثلاث فروع يعتقد أنها تمثل الروافد الرئيسة الثلاثة التي تصب في دجلة والفرات، أما العين الفوارة فهي تمثل منبع دجلة والفرات حيث اعتقد العراقيون القدماء ان دجلة والفرات منبعهما واحد. ينظر: سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ص 52-50.

(6) سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص 342.

(7) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص83؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج4، ص258.

من بعد ذلك في جهات كثيرة من سورية باسم (بعل)[1]، وبصفته إله رئيسي في الغرب عرف باسم (مارتو)[2]. ومن آلهة الاموريين أيضًا إله جاء اسمه عند الفينيقيين باسم (رَشَفْ) وسماه الاراميون (ريشوف) والمرجح انه من الآلهة ذات العلاقة بالنار، واقتبسه المصريون في عهد المملكة الحديثة. وعبدوا أيضًا إلهًا مهمًا دخلت عبادته إلى حضارة وادي الرافدين وهو ألآله (داجون) أو (دجان) وأصله من الآلهة المتعلقة بالخصب والطعام[3]. واقتبسه الفلسطينيون إلهًا للسمك وكان يعبد خاصة في غزة، وكان للآله أمورو شريكة تسمى (عاشرة Ashirat) وتتصف بحب المسرات والنشاط وتشبه نموذج عشتار المعروف وقد كانت الإلهة الرئيسة وهي الإلهة الأم، وسماها العبرانيون (عشتوريث Ashtoreth) واليونان (أستارت Astarte) ثم أدمجت عند اليونان مع أفروديت فأصبحت أشهر الآلهة الخصب[4].

ويعزى إلى الاموريين أنهم ادخلوا إلى أنحاء سورية الجنوبية عبادة نوع من الأنصاب كانت بهيئة أعمدة من الحجر تنصب قائمة في مواضع مطهرة مثل الكهوف في الغالب مع مذبح من الحجر[5]. والمرجح أنهم هم الذين ادخلوا إلى سورية عادة تقريب الابن البكر وكذلك عادة التضحية (تضحية أول مولود، أو التضحية في أسس البناء ...)[6]، وهي عادة استمرت إلى زمن العبرانيين[7].

## ثالثًا: الديانة الكنعانية (الفينيقية).

الديانة الكنعانية (الفينيقية) هي من الديانات العربية القديمة (الجزيرية) التي كانت تؤمن بقوى الطبيعة وتقدسها وتعدّها مصدر الخير والشر، وقد عبد الكنعانيون آلهة تتصل بالأرض اتصالاً وثيقًا واعتقدوا ان هذه الآلهة تسكن الحقول الخصبة والأشجار والجبال والأنهار والينابيع وآلهة الكنعانيين آلهة محليون كثيروا العدد وليس لهم من بينهم رئيس أعلى يتبعونه أو يستمدون سلطتهم منه على انه بمرور الزمن أصبح لبعضهم صفة العمومية وأخذت تتبعه أكثر من مدينة كما أصبح للبعض الآخر صفات سماوية أو بحرية إلى جانب صفته الأرضية، وهكذا أضيفت على (بعل وعشتارت) ألقاب تدل على صفتهما السماوية بعد ان كانا إلهين أرضيين فقط، كما أضيفت على (ملكارت) اله صور ألقاب تدل على انه أصبح آلهًا للسماء والبحر إلى جانب كونه آلهًا للأرض. كان الفينيقيون يسمون آلهتهم في بعض الأحيان باسم (أيلونيم) أو (أيتيم) أما التسمية الأكثر شيوعًا عندهم فهي (بعل) أو (بَعلتَ) بمعنى آله أو آلهة، ويشير العهد القديم إلى عبادة (بعل) في إسرائيل على أيام الملك {(أخاب)

---

(1) باقر، طه، مقدمة، ج1، ص 237.
(2) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص83.
(3) باقر، طه، مقدمة، ج1، ص 237.
(4) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص83.
(5) باقر، طه، مقدمة، ج1، ص 238.
(6) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 84؛ حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص 43.
(7) باقر، طه، مقدمة، ج1، ص 238.

(850-869 ق.م)}[1] وقد ورد ذكر بعل مرةً واحدة في القرآن الكريم عند حديثه عن قوم ألياس، فقال الله U: )**وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ* أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ**([2] ، كأن يقال بعل أو بعلت المدينة الفلانية بمعنى إلهها أو آلهتها وتسمية الإله ببعل ليست تسمية فينيقية فقط فقد استعملها الاراميون والبابليون وغيرهم من الأمم الذي يعني الرب والسيد فيقال، بعل شمائيم أي رب السماء، وبذلك فان لفظ بعل يعني الإلوهية[3]. وبالنتيجة فان اسم بعل يطلق على كل إله ومعناها الأساسي (مالك) أو (سيد) ومن هذا المعنى جاءت تسمية الإله ببعل لأنه مالك المدينة وسيدها ويصح هذا على المصطلحات الفينيقية الأخرى التي كانت تطلق على الآلهة، فكان لصيدا بعل صيدون ولجبيل إلهة مشهورة يسمونها بعلة جبيل، وقد تمتعت بقدسية كبيرة وكانت ترمز إلى الخصب والتوالد، كما كانوا يطلقون على الإله صفة أخرى غير بعل وهي مِلك، أي مَلِك وسمي اله صور مِلقارت (بالفينيقية: مِلك قوت، أي ملك المدينة)[4].

وكان الفينيقون يعطون لآلهتهم في بعض الأحيان ألقابا تدل على الخصائص التي يتمتعون بها كانوا يسمون الإله (بعل حمّان) أي الإله اللامع لأنه يمنح الأرض الدفيء الذي يخصبها أو ان يدعوه (بعل شميم) أي آله السماء وكان بعل شميم ذا مكانة رفيعة عند جميع الشعوب الجزيرية الشمالية[5]، وقد عبد (الكنعانيون - الفينيقيون) آلهة أنثوية فضلاً عن الآلهة الذكرية. فكانت عشتروت زوجًا لبعل، وكان للبعول الثانوية بعلات خاصة وكلما كان للبعل خاصة شمسية كان للبعلة خاصة قمرية، وكانوا يدعون ملكة شمائيم أي ملكة السماوات وكان الفينيقيون يعتقدون بنوع من الثالوث الإلهي فيعبدون في كل مدينة ثلاثة من الآلهة، فكان لهم في صور (ملقارت، بعل، عشتروت) وفي صيدا (بعل، عشتروت، أشمون) وفي قرطاجة (تانيت، بعل حمون، أشمون)[6]. ويستدل من رسائل تل العِّمارنة ان (بَعلث) جبيل كانت أكثر الآلهة شعبية وقدسية عند الفينيقيين وان معبدها كان أقدم معابدهم وأكثرها احترامًا، وبعلث جبيل هي عشتار البابلية وكانت تمثل عندهم الخصب والتوالد ويمكن ان تقرن بأفروديت اليونانية، وفينوس الرومانية[7].

وكان اله صيدا الخاص أشمون وآله صور هرجيل أو ملكرت وآله جبيل أدون أو تموز وآله بيروت بوسيدون وآله قرطاجنة حمون، وهناك أسماء معبودات محلية

---

**[1] مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، في بلاد الشام، ط2، (بيروت: دار النهضة العربية، 1988م)، ج3، ص232.**

**[2] سورة الصافات، الآيات 125-123.**

**[3] حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص 250-249؛ عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص 165-164.**

**[4] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 128؛ هبو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص 258.**

**[5] حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص 250.**

**[6] ريحانا، سامي، شعوب الشرق الأدنى القديم، ص232.**

**[7] عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص165؛ الأحمد، سامي سعيد، حضارات الوطن العربي القديمة أساسًا للحضارة اليونانية، ص 27، 42، 52.**

فرعية مثل كابري الذي كان من آلهة بيروت ونبتون الذي كان من آلهة صيدا[1]. وقد قُرئت في بعض النقوش اسم البعل مؤنثًا أي بعلة أو بعليت وكانوا يقصدون بذلك زوجة البعل التي كانت عشتروت[2]. وقد جعلوا أربابًا لكل شيء فقيل (بعل- تمر) أي آله النخلة، وبعل حمّون أي رب النار، وبعل جبل لبنان ... وهذا يدل على قدسية الأشياء عندهم سواء مدينة أم جبل أم نخلة ... وقد اتخذوا السيارات السبعة وسموها معبودات وأعطوها صفة الربوبية (الآلهة) وأطلقوا على مجموعها اسم (كبيريم) جمع كبير، بمعنى العظيم أو القدير وجعلوا العالم المكون من مجموعها بعلاً ثامنًا وأطلقوا عليها اسم (أشمون) أي الثامن وقد تخيلوا ان هذه الآلهة تولدت من أب اكبر سموه (زديق) وقد مثلوا هذه المجموعة الكوكبية (بالأفعى) لمشابهتها لها بحركة التعرج. ولهم معبودات أخرى متعددة[3].

أما عن طبيعة الآلهة الكنعانية (الفينيقية) فقد أثبتت المكتشفات الأثرية الحديثة ان الأمر الأساسي في الديانة الكنعانية "هو عبادة قوى النمو والتوالد التي يعتمد عليها كيان مجتمع زراعي يهتم بتربية الماشية في ارض أمطارها قليلة وغير مؤكدة وينطبق هذا الأمر على جميع الديانات الجزيرية (العربية القديمة) ويبدو ان الكنعانيين استعاروا من عبادات جيرانهم وطقوسهم في بلاد وادي الرافدين وبلاد وادي النيل كما استعاروا في سائر الميادين الثقافية وأعاروهم أيضا فكانت العملية متبادلة. والصفات البارزة في الديانة الكنعانية الحزن على موت آله النبات وإجراء طقوس لتمكينه من الفوز على خصمه (آله الموت والعالم الأسفل) حتى يضمنوا كمية كافية من المطر الضروري لإنتاج موسم العالم الجديد والفرح عند عودة ألآله إلى الحياة، وان زواج الإله بعل بعد بعثه بآلِهة الخصب عشتار تنتج عنه تلك الخضرة التي تكسو الأرض في الربيع وهذا الزواج المقدس الذي يتخذ صفة روحية رفيعة يصبح فيما بعد اتحادًا بين يهوه وشعبه وفكرة ألآله الذي يموت ثم يبعث وتصبح جزءًا مهمًا من الأعراف المسيحية"[4].

وفكرة جفاف النبات بسبب حرارة الصيف وعودته إلى الحياة في الربيع هو عنصر القوة المتجددة للشمس المنتصرة عندما تظهر بعد أنخذالها في فصل الشتاء، وقد كانت أسطورة تموز القديمة تتضمن ذلك[5]، وسَمّى الكنعانيون هذا الإله (أدون) بمعنى سيد ثم اقتبسه اليونان منهم باسم (أدونيس) ثم أصبح فيما بعد معادلاً للإله المصري (أوزيريس)، وأصبح أدونيس أشهر الآلهة السورية وأنتقلت عبادته الى

---

**(1) دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج4، ص 98.**

**(2) الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، (الأردن: دار الشروق، 2000م)، ص 106.**

**(3) كانت العبادات السورية تحتوي على العديد من الاقتباسات سواء من بلاد وادي النيل أم بلاد وادي الرافدين، إذ كانت عبادة الحية (الأفعى) شائعة في بيت شان التي كان التأثير المصري ظاهرًا في هياكلها الأربعة المكتشفة، وكذلك كان رشف (اللهب) آله الموت والخصب فضلاً عن أسطورة ألآله (أدون) وهي اقتباس من أسطورة (تموز) البابلية وهكذا. ينظر: أنتس، ردولف، أساطير العالم القديم، ص20-17؛ حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص 451؛ حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 132؛ دروزه، تاريخ الجنس العربي، ج4، ص 100-99.**

**(4) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 125.**

**(5) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 263.**

اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، وجعل الكنعانيون حادثته مع عشتار أو سيدة بيبلوس، عند منبع النهر الذي يسمى اليوم نهر إبراهيم في لبنان[1]، إذ تدخل عشتار أو عشتروت العالم السفلي وتستعيده فيعود آله النبات أدونيس منتصرًا على آله الموت أو آله العالم السفلي، من هنا نشأت الطقوس التي تحتفل بانتصاره وعودته وتدوم سبعة أيام يعم الفرح خلالها الجميع حتى ان الذين يعبدونه من الرجال يضحون برجولتهم ويخدمونه كغلمان فاقدي الرجولة[2].

وتتابع الحياة والموت لم يقتصر على النبات وإنما شمل الإنسان ونتج عنه التأكيد على الناحية الجنسية في الحياة وقد تجلى ذلك في البغاء المقدس الذي كانوا يمارسونه بمناسبة طقوس عشتار ليس في بيبلوس وحدها، بل في معظم أقطار الشرق الأدنى، وبعض مظاهر هذه الطقوس استعارها العبرانيون فيما يسمى عندهم (مومسات المعبد)[3]، والإباحية الجنسية كانت مظهرًا بارزًا في الاحتفالات الزراعية عند كثير من الشعوب، وربما ان قص الشعر من الواجبات المقدسة المتبعة عند الراهبات المسيحيات حين يكرسن أنفسهن للعريس الآلهي[4]. لقد كانت الاحتفالات الدينية التي تقام للآلهة الكنعانية تتضمن أعطيات ونذور وقرابين ولعدم وجود أي صورة محفورة كانوا يرمزون للإله بعمود أو حجرة أو شجرة بدلاً من صنع الأصنام للآلهة، إلا انه في قليل من الحالات كانوا يصنعون تماثيل للآلهة من معدن البرونز وخصوصًا للآله بعل وعشتار ويبدو فيها بعل رافعا ذراعه الأيمن إلى الأعلى أما عشتار فتظهر عارية تمد ذراعها إلى الجانب أو تمسك بصدرها[5].

شيد الكنعانيون معابد دينية وهي بيت الآلهة إذ اعتقدوا بان الآلهة تسكن في بيت كما يسكن أي كائن بشري وبواسطة المعبد أو الهيكل يتاح مجال للاتصال البشري مع ألآله وتكوين العلاقة بينهما وأقدم الهياكل المكتشفة تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد وكانت في أريحا ومجدو. وبعد منتصف الألف الثاني قبل الميلاد تطورت المعابد بصورة كبيرة إذ اخذ الهيكل يشتمل على المذبح الصخري والنصب المقدس والعمود المقدس والغرف تحت الأرض، وكان المذبح الذي تقدم عليه الذبيحة أهم شيء، والنصب أو الحجر المقدس كان يمثل ألآله المذكر، وبجانبه كان العمود المقدس أو الشجرة المقدسة وكانت تمثل النبات الدائم الخضرة الذي تسكنه آلهة الخصب وهذا ما وجد في بيت شان وأوغاريت وقد استعمل الكنعانيون المباخر، وفي نهاية المعبد أو الهيكل كانت هناك غرفة خاصة تسمى (قدس الأقداس)[6]. ويذكر بعض المؤرخين بان الفينيقيين قد امتازوا عن سائر الأمم القديمة بتقديم الضحايا البشرية إذ كان الآباء يطرحون أولادهم في النار ليشتركوا بشيء من الإلوهية أو يسترضوا ألآله المعبود،

---

**[1] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 127-126.**
**[2] ريحانا، سامي، شعوب الشرق الأدنى القديم، ص 231.**
**[3] باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 263، 264.**
**[4] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 127.**
**[5] سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص 353.**
**[6] جوردن، سيروس. هـ. أساطير العالم القديم (الأساطير الكنعانية)، ترجمة: أحمد عبد الحميد يوسف، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)، ص 164-159؛ باقر، طه، مقدمة، ج2، ص264-263.**

وكانت الضحايا البشرية عندهم أعظم الضحايا ويقدمون غالبًا بكر أولادهم أو احدث مولود لهم ثم ادخلوا طريقة البدل فكانوا يستبدلون الضحية البشرية بضحية حيوانية[1].

## رابعًا: الديانة الآرامية.

الديانة الآرامية من الديانات العربية القديمة (الجزيرية) وقد تأثرت بديانة الأقوام المجاورة من اموريين وكنعانيين، وكان أعظم آله خصوه بالعبادة ألآله (حدد أو أدد)، وهو أله الاموريين الرئيسي وانتقلت عبادته إلى الكنعانيين أيضًا ومن بين ألقابه (رمون) و(رمان) أي المرعد، وهو ألإله الخاص بالرعد والزواج والأمطار وقد أقيم معبده الرئيسي في المدينة التي سميت باسم (منبج) في المصادر العربية وفي الآرامية نابجو (Nappigu) ومابج (Mabuq). وفي المصادر اليونانية والرومانية باسم (هيرابوليس) أو (هيروبوليس)[2]. وله معابد في مدن سورية أخرى كثيرة، وكان محبوبًا على نحوٍ خاص بين المزارعين في سورية وامتزجت عبادته فيما بعد بعبادة الشمس، وفي العصر الروماني تبدل اسمه فأصبح جوبيتر الدمشقي (Jupiter Damascus)[3]، وكان اليونان يماثلونه بالإله زيوس رب الأرباب عند الإغريق[4].

وعبدت مع الاله (حدد) في منبج وفي المواطن الآرامية الأخرى، الإلهة زوجته التي ذكر اسمها في المصادر اليونانية والرومانية بصيغة (أترغاتس Atargatis)، الإلهة السورية وكانت لها شعبية كبيرة في سورية[5]. وقد وصفت هذه الإلهة بالصفات الأساسية الخاصة (بالأم - الإلهة) وصورت على النقود التي ضربت في منبج وهي تلبس تاجًا ويصحبها أسد في بعض الصور على غرار عشتار البابلية، كما اتخذ لها رمز مؤلف من الهلال وقرص الشمس، وعبدت في فلسطين في مدينة عسقلان وانتشرت في العهد السلوقي بين اليونان، ثم عنهم أخذها الرومان إذ أقيم لها معبد في روما ومثلت في المآثر الرومانية وهي جالسة على عرشها بين أسدين[6].

وهناك نموذج غريب للإلهة أترغاتس على النقود من هيرابولس إذ تظهر محجبة، ووجدت صور أخرى كثيرة لأتارغاتس وتظهر رسوم نساء محجبات بحجاب ثقيل يشبه حجاب المسلمات المحافظات على نقش من معبد بعل في تدمر وفي لوح منحوت من دورا – أوربس (الصالحية) وترينا بعض الآثار الأخرى الرأس محجبًا، ويبدو ان الحجاب كان في الشرق القديم رمز المرأة المتزوجة ولباسها المفروض، وكان التشريع الأشوري من منتصف الألف الثاني قبل الميلاد يتطلب من نساء الرجال الأحرار وبناتهم ان يغطين رؤوسهن حين يخرجن إلى الشارع[7]، وكانت مجموعة

---

**(1) ريحانا، سامي، شعوب الشرق الأدنى القديم، ص 233.**
**(2) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 279.**
**(3) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 187.**
**(4) هبو، تاريخ الشرق القديم (سورية)، ص 269.**
**(5) الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص 95.**
**(6) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 279.**
**(7) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 188-189.**

الآلهة الآرامية تظم فيما سوى الزوج الالهي حدد وأترغاتس عددًا من الآلهة الأخرى ذات المكانة الثانوية بعضها محلي والبعض الآخر مستعار من الأمم المجاورة وإن أسماء الالهة حدد وأيل وركاب أيل، وشمش، ورشوف، قد ذكرت في كتابة ملك سمأل (زنجرلي)[1]. وكانت حران مركز الاله (القمر) الذي يسمى (سين) عند الآشوريين ويرد ذكر هذا الاله على حجر تيماء[2] التي ترجع كتابتها إلى القرن الخامس قبل الميلاد[3]. وفيما يأتي شجرة الآلهة الآرامية:

1- الآلهة القديمة (الهيولية)[4].
2- إله الآراميين الأوائل (حدد).
3- آلهة الممالك الآرامية واثر البابليين عليها. (آلهة النور والظلام).
4- الآلهة المزامنة للكنعانية (الآلهة البعول).
5- الآلهة الآرامية في المرحلة الهلنستية.
6- الآلهة الآرامية في المرحلة الرومانية.
7- المرحلة السريانية المسيحية (الثالوث المقدس).

## المبحث الثاني
## التأثيرات الدينية الإغريقية – الرومانية

شيد الاسكندر المقدوني وخلفاءه مدنًا كثيرة في ربوع الشرق الأدنى لعل أهمها الإسكندرية في مصر التي اشتق اسمها هي وشقيقتها الاسكندرونة في سورية من اسم الاسكندر، وسرعان ما أصبحت هذه المدن وغيرها من مدن شمالي بلاد الشام كأنطاكية والرها ونصيبين وحران ... مراكز ثقافية ممتازة حملت لواء الحضارة

---

(1) الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم، ص 233.
(2) تيماء: بالفتح والمد، بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق – والأبلق الفرد حصن السموأل بن عادياء اليهودي مشرف عليها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص67.
(3) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 189.
(4) للمزيد من المعلومات عن الديانة الآرامية ومعتقداتها. ينظر: الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص52-106.

الإغريقية واهتمت بنقل التراث الفكري الإغريقي إلى اللغة السريانية ثم إلى اللغة العربية بعد انتشار الإسلام في هذه المناطق. كما عُدَّت هذه المراكز الحضارية المهمة أعظم مراكز الحضارة الهلنستية وقد ظهرت ولاسيما في الإسكندرية مذاهب فلسفية جديدة، واستمرت هذه المدن مراكز للإشعاع الفكري حتى بعد قضاء الرومان على دولتي البطالمة والسلوقيين في القرن الأول الميلادي وبعد تحرير العرب المسلمين لهذه البلاد من الحكم البيزنطي الذي ورث الحكم الروماني فيها[1].

شهدت المنطقة تأثيرات دينية فقد حاولت المعتقدات الزرادشتية التأثير في نسيج المعتقدات العربية القديمة (الجزيرية) التي فقدت غطاءها السياسي بعد ان خضعت للهيمنة والسيطرة الاخمينية، ولم تستطع المعتقدات الزرادشتية التأثير على المعتقدات الجزيرية لذلك ظل الناس في مناطق (ما بين النهرين وسورية) على معتقداتهم القديمة لكن التحول الواضح قد حصل مع ظهور العصر الهلنستي في الشرق حوالي عام (323 ق.م) بعد وفاة الاسكندر المقدوني وكانت المعتقدات الآرامية تقع ضمن نطاق الهيلنستية السلوقية في اغلب أماكنها باستثناء جوف سورية الذي وقع ضمن نطاق الهيلنستية البطلمية حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد تقريبًا[2]. ونستطيع القول هنا ان المعتقد الآرامي استقبل شحنتين جديدتين وبث شراراتها في نسيجه، الأولى شرقية فارسية إذ اثر الفرس بوجه خاص في الديانات الأخرى ولاسيما من ناحية المبدأ الفارسي الثنائي وهو آله الخير والنور (أهورامزدا)، واله الشر والظلمة (أهريمان) وفكرة الحساب واليوم الآخر ومبدأ العقاب والثواب والملائكة[3]. والثانية غربية يونانية جاءت معها بالبانيثون الإغريقي المعروف للآلهة التي يقع (زوس) على رأسها وبالفلسفة التي مهد لها أفلاطون بنزعته المثالية وإيمانه بالآله المطلق[4].

وهكذا ظهر مناخ جديد أطلق عليه (الهيلنستي) إذ كان في حقيقته مناخا عالميا لأنه هضم الشرق والغرب معا على ارض واحدة وكان المعتقد الآرامي في هذا المناخ يستقبل المتغيرات الروحية الجديدة ويتفاعل معها وقد مهد هذا المناخ الهلنستي (الروحي والثقافي) الأرض لظهور التوحيد وهو ما فطر عليه المعتقد الآرامي منذ بدايته فهو لم يغير الإله الواحد الأحد (حدد) رغم ظهور آلهة أخرى معه وكان حدد هو المركز الذي تدور حوله هذه الآلهة وحتى عندما ظهرت منافسة قوية من قبل الاله (بعل) فانه عمل على الاتحاد به فانصهر الإلهان في أله واحد هو (بعل - حدد) الذي هو حدد نفسه[5]. وإذا كان المعتقد الإغريقي في البداية قد استعرض بغطرسة بانثيون ألهته الكبير في الشرق فان ارض الشام بشكل خاص استطاعت امتصاص هذه الآلهة وأذابتها في نسيجها الراسخ، وبذلك لم ينفع تلك السنن الجديدة التي عمل عليها الإغريق طيلة تاريخ معتقداتهم بعد ان كانت مصادرها الأولى المعتقدات الكنعانية

---

(1) حاطوم، نور الدين (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص 484-485.
(2) الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص 93.
(3) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 310؛ باقر، طه (وآخرون)، تاريخ إيران القديم، ص 123.
(4) الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص 93.
(5) م.ن، ص 94.

على وجه التحديد[1]. وبذلك فشل التحدي الديني وأصبحت مقابلة (زوس) بـ(حدد) مسألة لا تضيف شيئًا جديدًا بل تذكر بأصل (زوس) مع بقية الآلهة، ان النقطة المهمة والمركزية هي ما آلت إليه شخصية الاله الآرامي الواحد (حدد) في هذا العصر الهلنستي، ولعل أهم مدينة يمكن ان تخبرنا عن هذا الأمر هي مدينة (منبج) التي اسماها الإغريق (هيرابولس) التي تقع شمال مدينة حلب على مسافة عشرين كيلو مترًا إلى الغرب من نهر الفرات والى الأسفل قليلاً من مدينة كركميش[2]. ونلاحظ ان صفات كبير الآلهة الإغريقية (زوس) قد أضيفت على الاله (حدد) الذي يمكن ان نطلق عليه في هذه الحقبة (زوس حدد) فهو كبير الآلهة ويمتاز بثالوثه الشهير (حدد، أترغاتس، سيموس)[3]. ولم تكن صفات الاله (زوس) غريبة على الاله حدد بل هي مطابقة له تقريبًا فقد كان (زوس) ابن (كرونوس) ويقابلهما تمامًا في الميثولوجيا الكنعانية (بعل ابن أيل) وان مصدرهما كان كنعانيًا، أما رفيقه الاله القديم (حدد) فقد ظهرت على هامشه في شخصيته عشتارية هي (عتر) التي ذابت ولم تأخذ دورًا مهمًا إلا في مدينة حلب إذ ظهرت شخصية بعلاتي (بخلاتي) رفيقة (بعل حدد) وهي مؤثرات فينيقية واضحة، لكن شخصية عتر القديمة قد بعثت في العصر الهلنستي في آلهة جديدة سميت باليوناني (أتركاتيس أو أترغاتس) وفي السرياني (عطر غاطس) وسميت بالعصر الروماني الآلهة السورية. وقد أعيد نحت اسم (أترغاتس) اليوناني بصيغة أخرى هو (دركتو) الذي أصبح دالاً عليها وكانت هذه الآلهة تتمتع بشعبية كبيرة في بلاد الشام وخاصة في دمشق وعسقلان ومنبج وتدمر ... وكان لها عدد كبير من الرموز منها السنبلة والسمكة والأسد[4]. أما سيميوس فهو ثالث أقنوم (حدد) الهيلنستي ففي مدينة هيرابوليس كانت تتم عبادة الاله الشاب سيميوس إلى جانب حدد وأترغاتس بحيث يكتمل الثالوث الالهي، والاله سيميوس قريب الشبه بالاله الفينيقي (اشمون)، وقد كان الثالوث الآرامي الهلنستي ثالوث كوكبي (كما في مدينة بعلبك) إذ ان الاله حدد يمثل الشمس وأترغاتس تمثل كوكب الزهرة أما سيميوس فيمثل عطارد[5]. وكانت شخصية الاله سيميوس مزدوجة الجنس ويشار لها بشكل ذكوري على إنها سيميون أو سيمون آله البحر، أما الوجه الأنثوي فيتجسد في الآلهة (سميرنا) والتي كانت تسمى أيضًا بـ(شميرام) وتعني محبوبة الحمام أو آلهة الحمام[6].

وكان حدد – رمانو قد تحول في العصر الهلنستي إلى (زفس) أو (جوبيتير) وانتشرت عبادته في جميع الإمبراطورية حتى انه نافس المسيح في القرن الأول الميلادي[7]، وكانت رفيقته أتارغاتس منافسه لأيزيس وللعذراء، وانتشرت عبادة

---

(1) عبد السَّاتر، لبيب، الحضارات، ط6، (بيروت: دار الشرق، 1977م)، ص 150؛ برن، أندرو روبرت، تاريخ اليونان، ص96-93.

(2) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 279.

(3) الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص 96-94.

(4) م . ن، ص 95؛ عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص165.

(5) الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص 97-96.

(6) لقد اختلطت شخصية هذه الآلهة بعدد كبير من الشخصيات النسوية الواقعية. ينظر: الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص 97؛ ويذكر ان (سمو - رمات) هي آشورية زوجة شمشي أدد – الخامس والوصية على ابنها أدد – نيراري الثالث (810 – 783ق.م). ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص185.

(7) بتري، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص 94؛ عبو، عادل نجم وعبد المنعم رشاد، اليونان

جوبيتير في كافة الإمبراطورية بفضل الجنود والعبيد والتجار ... ولكن هذه الآلهة قد تخلت عن مكانتها لآلهة سورية، فإذا أخذنا الإمبراطور (باسيانس) الملقب الاكابالس وهو الإمبراطور الكاهن عندما دخل روما منتصرًا كان يحمل الحجر الأسود المقدس في عربته وكان هذا شعار آله بعل الحمصي وهو آله الشمس الذي تسمى باسمه وكان يحتفظ به في الأصل في معبد حمص الفخم الذي كان يزدان بالذهب والفضة والجواهر[1] والذي كان يتمتع بحق التجاء الناس إليه وأصبحت عبادة الاله السوري متفوقة في العالم الروماني وكانت الطقوس التي أدخلت معها فخمة جدًا ترافقها ذبائح ثمينة وعطور وخمور لتختلط مع دم الضحايا، وأضاف الإمبراطور إلى ألقابه العديد لقبًا جديدًا وهو "الكاهن الأعلى للاله الشمس والاكابالس الذي لا يقهر"[2].

كان بعل غزة يعبد في (أوستيا) في ايطاليا، وبعل بيروت يعبد في أماكن بعيدة حتى اسبانيا، ووجدت في مدينة بتيولي في ايطاليا مذابح قدم عليها جملين من الذهب نذرًا إلى الآلهة النبطية دوسارس (ذو الشرى)[3].

## المبحث الثالث
## ديانات الأسرار

وهي ديانات ذات أصول شرقية وكانت آلهة الأسرار بالأصل آلهة نبات ثم اصطبغت في هذا العصر بالهيلينية تمامًا وتبناها اليونان والرومان وكان (ديونيسيوس) من أقدم هذه الآلهة وهو اله الخمر وروح حياة النبات بوجه عام وكانت ايزيس المصرية ارفع الآلهة المؤنثة شأنًا وقد اعترف بها الإمبراطور (كاليغولا) حوالي (40م) بين العبادات الرومانية الرسمية وبلغ من شيوع عبادة أيزيس ان انتشرت في جميع الإمبراطورية في القرنين الأول والثاني الميلاديين[4].

وكان (ميثرا) أو مثراس وهو بالأصل آله النور أو الشمس عند الفرس، احدث ديانات الأسرار وأكثرها شعبية وقد لقيت ترحيبًا عظيمًا بين الجنود الرومان فشيدوا المعابد تحت الأرض وكانت تقام الاحتفالات تخليدًا لانتصاره، وكان لكل من تلك الديانات الشرقية (أسرارًا) مختصة بها معظمها يتعلق بحياة الاله ولاسيما خضوعه لسلطان الموت وانتصاره عليه وصعوده إلى الحياة الخالدة[5].

ومن صفات ديانة الأسرار كونها سرية وكان الانتساب إليها مقتصرًا على أولئك الذين أتيح لهم الاطلاع على أسرارها وكانت آخر مرحلة في الاطلاع هي إبلاغ الشخص بان الذي يتمتع بمثل هذا الامتياز يبلغ الخلاص وكانوا يبحثون عن الخلاص

---

**والرومان، ص366.**

**[1] كانيفيه، تيكسيدور، الحياة الدينية في سورية قبل الإسلام، ص 45.**

**[2] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 381.**

**[3] علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص 64.**

**[4] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 369.**

**[5] براستد، جايمس هنري، العصور القديمة، ص 618.**

بواسطة الاتحاد الشخصي مع مخلص الهي اختبر الحياة والموت بنفسه[1]، وكان لها شعائر دينية مثل الرقص الرمزي الصامت إذ يمثل الراقصون والراقصات موضوعًا يرمزون إليه بحركات جسدية، ومن جملة أسرار هذه الجماعة معرفة الاسم الحقيقي الأقدس لكبير الآلهة، ولعل سبب هذه السرية للشعائر والطقوس هي لمنع الأعداء من استخدام السحر الأسود المدمر ضد (سحر الخصوبة) الذي يمارسونه[2].

وكان يقترن بعبادة ألهي المزروعات ديميتير وديونيسيوس شعائر من الرقص الرمزي الصامت وتراتيل دينية. وكان يقترن بعبادة ألهي المزروعات وموتهما وبعثهما وعودتهما إلى الحياة الإيمان بحياة أخروية سعيدة، يحظى بها أعضاء الجماعة المؤمنين بها، من العارفين بأسرارها والمحافظين على شرائعها وتشمل شرائع هذه الإلهة (ديميتير وديونيسيوس) أحيانًا، نظافة اليد، وطهارة القلب، ومن المظاهر الأخرى لديانات الأسرار التعبير عن المشاعر الشخصية بحرية أكثر مما تسمح به طقوس الدولة والعائلة وهو (الإباحية) ومع ذلك فقد وعدت هذه الديانات أولئك الذين اجتازوا مراحل الاختبار الضرورية بحياة سعيدة وبعد الموت يرتفع المطلع على الأسرار إلى العالم الالهي ويسكن مع الآلهة وفي هذه الأمور وكذلك في نظرية الخلاص تتشابه هذه الديانات مع المسيحية وتلاقي ترحيبًا لم يكن في وسع العبادات الرومانية واليونانية ان تقدم ما يكفي لمقاومته[3].

وما يشابه ديانات الأسرار هو الديانة أو المذهب (الغنوصي)[4] الذي يعتقد بالمعرفة دون الإيمان، ان الغنوصية شرقية المنشأ وان تاريخها كنزعة تعتني بالسري والباطني يغوص في التاريخ ليصل إلى سومر التي كانت عقيدتها التموزية عقيدة غنوصية النزعة، لكن المناخ الذي ظهرت فيه الغنوصية كتيار وعقيدة فلسفية كان مناخًا آراميًا وقد أسهم هذا المناخ وهذه النزعة بظهور الأديان التوحيدية (اليهودية والمسيحية)[5].

## المبحث الرابع
## المرحلة السريانية - المسيحية والديانات التوحيدية

### أولاً: المرحلة السريانية- المسيحية[6] (الثالوث المقدس)

كانت الفلسفة الهلنستية قد هيأت الأرض الكاملة لبعث فكرة (الثالوث المقدس) رغم ان معتقدات الشرق الأدنى كانت اغلبها قد انتهت إلى صيغة الثالوث في

---

(1) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 369.

(2) برن، أندرو روبرت، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، (جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989م)، ص149.

(3) برن، أندرو روبرت، تاريخ اليونان، ص 150-149.

(4) الغنوصية: لقد ترجمت إلى العرفان، وهي معرفة الأسرار الإلهية عن طريق الذوق (Gnosticism) والقلب لا عن طريق العقل والحكمة، وكان الغنوصيون يدعون المعرفة الكاملة لطبيعة الله وصفاته. ينظر: الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص 146.

(5) م . ن، ص147.

(6) سوف أتناول المسيحية بشكل منفرد لما لها من تأثير على سورية في هذه الفترة.

العصر الهلنستي فقد كان ثالوث مصر الديني هو (اوزيريس، أيزيس، حورس)، وكان الثالوث الآرامي السرياني هو (حدد، أترغاتس، سيموس)، وكان الثالوث الفينيقي هو (أدونيس، عشتروت، الطفل) وهكذا ظهر الثالوث المسيحي المقدس (الأقنوم) في بيئة دينية – وفكرية مناسبة وبدت الديانة المسيحية وكأنها امتداد للمعتقدات المحلية القديمة مع نزعة شاملة للتوحيد. وحملت مريم صفات الأم الرحيمة العذراء الخصيبة، وحمل السيد المسيح صفات المحبة والسلام والماء، بينما ظل رمز الطائر الآرامي في هذا الثالوث على شكل روح القدس الذي يشبه بالطائر بين الأب والابن[1].

وكان ميل عامة الشعب يتزايد أكثر فأكثر نحو ديانة واحدة مملوءة رأفة وشعور بالمحبة والأخوة، ولكن إيقاع البيئة القديمة التي نشأت فيها ظلت تنبض في شكل الثالوث القديم الجديد[2].

## ثانيًا: الديانات التوحيدية

### 1- الديانة اليهودية.

يتفق الباحثون عمومًا على ان التوراة[3] التي تمثل الديانة اليهودية مقتبسة من أصول قديمة وهي تعتمد على ثقافة الكنعانيين والبابليين بالدرجة الأولى ومع أنها تركز على تاريخ اليهود فهي تنتقل في خلال عرضها للحوادث معلومات جغرافية وتاريخية مهمة عن أسماء المدن والأماكن والشخصيات الكنعانية القديمة في فلسطين كما كانت عليه قبل غزو قوم موسى u لتلك المناطق في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لذلك فان اليهود قد حرفوا وبدلوا الكلام عن موضعه وقتلوا الأنبياء بغير حق لذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله، ملعونين أينما ثقفوا، حكم الله عليهم التشريد في الأرض وان يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة وهم الذين مسخهم قردةٍ وخنازير، قال تعالى: )**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**([4].

---

[1] الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص 106.

[2] براستد، جايمس هنري، العصور القديمة، ص 621-620؛ الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص106.

[3] تقوم الديانة اليهودية على مصدرين، أولهما المصدر الأساس وهو التوراة وتعرف أيضا بالعهد القديم أو العهد العتيق وذلك لتمييزه عن العهد الجديد (الإنجيل)، والعهد القديم مقدس عند اليهود والمسيحيين على السواء ويُعَدُّ جزءًا من الديانة المسيحية ويسمى كلا العهدين (العتيق والجديد) الكتاب المقدس. أما المصدر الثاني فهو التلمود ومعناه التعاليم أو الشرح والتفسير، وهذه التفاسير وضعها علماء اليهود والأحبار بعد المسيح u وبنو عليه سُننًا وآدابا وصارت على مر الزمن محل تقديس عند اليهود لذلك لم يرد أي ذكر للتلمود لا في الأناجيل ولا في الحوار بين المسيحيين والفرق اليهودية ولم يرد ذكر للتلمود في القرآن الكريم والأحاديث النبوية. ينظر: سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ص148-147.

[4] سورة الجمعة، الآية 5.

والآراء حول تاريخ اليهود كثيرة، منها ما يقول ان هذا التاريخ يرجع إلى زمن الاكديين على حين ان الاكديين قد ظهروا قبل عصر النبي موسى بأكثر من (1000 عام) إذ ان الإمبراطورية الاكدية الموحدة قد ظهرت ما يقارب (2371 – 2230 ق.م)[1]. ويربط آخرون تاريخ اليهود بزمن إبراهيم الخليل u على حين إنهم لم يظهروا إلا بعد إبراهيم بسبعمائة عام[2].

وقد رتب اليهود هجراتهم بثلاث مراحل هي:

أ- هجرة إبراهيم الخليل u الذي رحل من أور إلى حران وأقام في منطقة (حبرون) الخليل وترك وريثه إسحاق وقد ورث إسحاق يعقوب ومن يعقوب انحدر الأسباط الاثنى عشر.

ب- الهجرة الثانية كانت تقترن مع هجرة الآراميين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

ج- أما الهجرة الثالثة فتتمثل في خروجهم من مصر بقيادة موسى ويوشع u في حدود (1290 ق.م).

هذا هو مختصر تاريخ اليهود كما وصفه الكتاب والكهان اليهود واعتمد عليه المؤرخون في كتاباتهم التاريخية مستندين على حوادث سبقتهم بمئات السنين ومعتمدين على روايات نقلت عن طريق السماع والرواية الشفهية والأساطير والخرافات[3]. لذلك فقد أهمل كتبة التوراة التسلسل الزمني حتى يسهل عليهم تثبيت ادعاءاتهم وما رسموه من هالات حول تاريخهم، حتى ان قارئ التوراة تتداخل عنده الأحداث بحيث لا يعلم شيئًا منها سوى المجد الذي هيأه لهم الرب؟، لأنهم كما يدعون شعب الله المختار[4].

الأمر البارز الذي يقف عليه المتطلع والمتخصص في دراسة التوراة، هو ان هذه التوراة ليست توراة موسى u إذ ان التوراة قد أنزلت عليه في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، على حين ان التوراة التي وضعها كهنة اليهود في الأسر كانت بعد ما يقارب ثمانمائة عام من عهد موسى وبعد ألف وخمسمائة سنة من عهد إبراهيم الخليل u ونسبوها إلى موسى وإبراهيم زورًا[5]. وقد أوقع العالم في التضليل والتزييف مهارة كتبة التوراة في تحريفهم واختلاقهم حضارة جعلوا أنفسهم هم أصلها، وإنها هي الأولى ولكن الاكتشافات الأثرية الحديثة قد نقضت ادعاءاتهم وكشفت لنا كتابات الأقدمين الذين سبقوا عهد التوراة وهم السومريون والاكديون والكنعانيون والحيثيون والبابليون والآشوريون والمصريون عن كثير مما غمض خاصة بعد حل رموز الكتابات القديمة واهم الاكتشافات الحديثة ما يلي[6]:

---

(1) عبد الواحد، فاضل وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ص 16.

(2) سعد الدين، ليلى حسن، مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ، ص 16.

(3) سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص 363، 364.

(4) اسود، عبد الرزاق، الموسوعة الفلسطينية، (الدار العربية للموسوعات: 1978م)، م1، ص78.

(5) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 191.

(6) للمزيد ينظر: علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج6 (القسم الديني)، ص 14؛ كامل، مراد، الكتب التاريخية في العهد القديم، (معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م)، ص 17-13؛ دروزه، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص 15؛ سوسة، احمد، العرب واليهود في التاريخ، ص 181.

1- توضيح أكثر مواقع المدن التي أوردوها في توراتهم وتحديد أزمانها.
2- تاريخ الأحداث وتسلسلها زمنيًا.
3- تتبع الهجرات العربية القديمة (الجزيرية) إلى سورية قبل ظهور النبي موسى u.
4- توصل الخبراء إلى ان الكثير من قصص التوراة وشرائعها وأساطيرها يرجع في أصله إلى السومريين والاكديين والكنعانيين والبابليين والآشوريين والمصريين. مما يدل على انه ليس لليهود أدب مبتكر أو ثقافة خاصة بهم ولكنهم اخذوا عمن سبقوهم ما وافق هواهم، وحذفوا مالا يستقيم مع ما اختلقوه وزوروه.
5- اكتشف الاثاريون بان كثيرًا من مواد التوراة مأخوذة من شريعة حمورابي والشرائع القديمة الأخرى.
6- ثبوت الأصل الكنعاني لكل ما ورد في التوراة من أسماء الأشخاص والأماكن القديمة في فلسطين، وهذه ترجع إلى زمن بعيد قبل ظهور اليهود.
7- ثبوت عجز اليهود في أي دور من ادوار التاريخ عن إنشاء دولة مدنية زمنية تضم كل فلسطين.

ولابد من توضيح مصطلحات وردت في التوراة وكلها تطلق على مسمى واحد وان كان كل اسم منها يعني مدلولاً مختلفًا نوعًا وزمنًا وهذه المصطلحات هي العبرانيون أو العبريون ثم الإسرائيليون ثم الموسويون (قوم موسى) ثم اليهود.

أما مصطلح العبري أو العبراني فهي كلمة مرادفة لابن الصحراء أو ابن البادية[1] أما كلمة العبري التي تعني اليهود فقد استخدمها كتبة اليهود في وقت متأخر في فلسطين ليؤكدوا ما زيفوه ... وفي هذا يقول القرآن الكريم )**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ* هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ* مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**([2]).

أما مصطلح إسرائيل فهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل وأبناؤه هم يوسف وأخوته ودورهم محصور في منطقة حاران (حرّان حاليًا) إذ وطنهم الأصلي الذي ولدوا ونشأوا فيه، أما فلسطين فهي ارض غربتهم وكانت لغتهم الآرامية وهؤلاء جميعًا كانوا يدينون بدين إبراهيم الخليل وإسحاق ويعقوب وهو دين التوحيد[3].

ويذكرهم القرآن الكريم كثيرًا ببني إسرائيل وقد بلغ ذكرهم في القرآن الكريم (ستًا وأربعين مرة)، وخصهم باللعنة إحدى عشرة مرة فضلاً عن اللعنات التي دخلوا بها مع غيرهم ممن لعنهم الله في كتابه العزيز[4]. قال تعالى: )**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ**

---

[1] **ينظر المبحث الثاني من الفصل الأول.**
[2] **سورة آل عمران، الآيات 67-66-65.**
[3] **سعد الدين، ليلى حسن، مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ، ص 18.**
[4] **عبود، فالح إبراهيم، إسرائيل دراسة تحليلية، مراجعة: إبراهيم النعمة، (الموصل: 2000م)، ص8- 9.**

**إبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**[1]، وانتهى الدور الذي ظهرت فيه تسمية إسرائيل بهجرة أسرة يعقوب إلى مصر وانضمت إلى يوسف ... وقد أراد الله لهم الاستقرار في جنات وعيون ومقام كريم لكنهم بدَّلوا نعمة الله كفرًا وقد أراد الله لهم ان يدخلوا الأرض المقدسة فأبوا وأعلنوا عن فساد طويتهم وسوء خبيئة نفوسهم وقالوا مقالة السوء التي جرت مضرب المثل في الجبن والانهزام في مواقف الشدة: )**فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**[2]. لذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله، قال تعالى: )**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ* وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ**[3] .

أما الموسويون أو قوم موسى فقد ظهروا بعد إسرائيل بستمائة عام وهؤلاء يدينون بدين موسى وهو دين التوحيد أي عبادة الاله الواحد الأحد، آله جميع المخلوقات وهو غير آله اليهود أو (يهوه) الخاص بهم والذين هم شعبه المختار[4]، فديانة موسى هي ديانة إبراهيم الخليل نفسه وهو أصل مذهب التوحيد الذي بنيت عليه الرسالات السماوية كلها وقوم موسى هم الذين هربوا مع نبيهم من مصر وتوجه بهم إلى ارض كنعان (فلسطين) وكانوا يتكلمون اللغة المصرية التي نقل بها موسى الشريعة والوصايا العشر وكتبت بالهيروغليفية التي تعلمها في بلاط فرعون[5]. وحين غزا الموسويون ارض كنعان اخذوا بلغتها وثقافتها وتقاليدها ومارسوا حتى ديانتها الوثنية في أكثر حقب وجودهم بين الكنعانيين سكان فلسطين الأصليين وانحرفوا عن ديانة موسى وشريعته وهؤلاء هم الذين صاروا يعرفون فيما بعد باليهود[6]، واليهود هي التسمية التي جاءت (على الأصح) نسبة إلى مملكة يهوذا، فالأسباط العشرة اتخذوا لأنفسهم اسم إسرائيل وهو اسم سكان الجزء الشمالي من فلسطين، وتركوا للسبطين الباقيين الاسم الذي يزدرونه في ذلك الوقت وهو يهودي أو يهوذا وسمي به سبط يهوذا وسبط بنيامين، وان هذه التسمية لا تدل على فخر شخصي عندهم مثل إسرائيلي أو عبري وإنما كانت تدل على ذلة شعب انفصل عن أخوته واتخذ الخضوع والخنوع لحكام بلاد أجنبية عنه وأسسوا مملكتهم في جنوب فلسطين[7]. وهؤلاء هم الذين جاء بهم ملك بابل نبوخذ نصر الثاني (604– 562ق.م) في حملتين الأولى عام (597 ق.م) والثانية عام (586 ق.م)[8]. وهؤلاء قد اقتبسوا من الآرامية لهجتهم العبرية قبل نقلهم إلى بابل، ودونوا بها توراتهم في الأسر في بابل أي بعد زمن

---

(1) **سورة البقرة، الآية 133.**

(2) **سورة المائدة، من الآية 24.**

(3) **سورة البقرة، الآيتان 88-87.**

(4) **حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 194-193.**

(5) **سوسة، احمد، العرب واليهود في التاريخ، ص 274.**

(6) **دروزه، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص 127 -129؛ مورتكات، أنطون، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص 278-274.**

(7) **كامل، مراد، الكتب التاريخية في العهد القديم، ص 16-15.**

(8) **باقر، طه، مقدمة، ج1، ص 209؛ إسماعيل، عارف احمد، لعراق وبلاد الشام، ص 153-152.**

موسى بما يقارب ثمانمائة عام، أما التوراة التي بين أيدينا الآن فهي غير توراة موسى، وقد استهدف وضاعها تحقيق غرضين:

**أولاً**: تمجيد تاريخهم ووضع أنفسهم المكانة المصطفاة بكونهم الشعب المختار من دون بقية الشعوب، وهذا يتطلب منهم إرجاع أصلهم إلى إبراهيم الخليل والى يعقوب (إسرائيل) u، وتسموا باسم بني إسرائيل على الرغم من ظهورهم بعد إسرائيل بستمائة عام. وعلى بني إسرائيل هؤلاء بني كتبة التوراة توراتهم حتى أنهم أوجدوهم في كل زمان ومكان حتى في الأدوار التي سبقت وجودهم[1].

**ثانيًا**: حاول وضاع التوراة جعل فلسطين وطنهم الأصلي على الرغم من ان توراتهم تقول ان فلسطين هي ارض غربة بالنسبة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وأبناء يعقوب.

ومن هذا كله صدرت توراتهم وفيها ما فيها من تحريف وتضليل وتزييف للتاريخ والحق ... وقد فرق القرآن الكريم بين بني إسرائيل وهم ذرية إبراهيم وبين اليهود الذين كفروا، ولم يذكر هؤلاء اليهود إلا في حالة السخط والغضب. وقد ورد ذكر اليهود تسع مرات في القرآن الكريم[2].

وخلاصة القول فان اليهود كما عرفناهم وعرفهم التاريخ والكتب السماوية، فهم مجموعة أو مزيج من عناصر مختلفة تربطهم روابط مصلحيه وهم ضد الإيمان والوحدانية وقد وصفهم الله تعالى في آيات بينات تبين دجلهم وخداعهم ونقضهم ميثاق الله وعهده، قال تعالى: )**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ**([3]. لذلك فان اليهود حرفوا وبدلوا الكلام عن موضعه، وقتلوا الأنبياء بغير حق لذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله[4]، ملعونين أينما ثقفوا حكم الله عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة وهم الذين مسخهم الله تعالى قردةٍ وخنازير، قال تعالى: )**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**([5] .

وكفر اليهود فانتفى عنهم الاختيار والاصطفاء، إلا الفئة القليلة التي آمنت بموسى ومن بعده عيسى الذي أرسل إلى بني إسرائيل خاصة كما بشرت به توراتهم من خلال أوصافه وانه مخلص بني إسرائيل ... وكما كفر اليهود بصورة عامة بموسى u وبدلوا وحرفوا ... فقد كفروا بعيسى وبرب عيسى واخذ الوعد المشروط

---

(1) يطلق العلماء والفقهاء على هذه الأكاذيب والخرافات والأساطير والإشاعات مصطلح (الإسرائيليات) وليس من الضروري ان يكون مصدر كل تلك الأكاذيب والأساطير إسرائيليا يهوديًا فقد يكون منها ما هو نصراني الأصل أو روماني أو فارسي ... ولكنهم أطلقوا عليها إسرائيليات من باب تغليب اللون اليهودي عليها. ينظر: شابث، عادل، الإسرائيليات في التاريخ العربي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 2001م)، ص 5 وما بعدها.

(2) طعيمه، صابر عبد الرحمن، بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم، (بيروت: المكتبة العصرية، 1975م)، ص 129.

(3) سورة المائدة، من الآية 13.

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار المفيد، د. ت)، ج1، ص5.

(5) سورة الجمعة، الآية 5.

ينحسر عنهم بسبب كفرهم لان علاقة النسب بإبراهيم الخليل u كما يدعون المفروض أنها علاقة إيمان وان المؤمنين فحسب هم أبناء إبراهيم.

وهكذا فقد مضت النبوة ميراثًا في نسل إسحاق بن إبراهيم u إلى ان وصلت إلى عيسى u ووقفت النبوة عنده وانتهى الميراث به فعيسى لم يتزوج ولم يعقب. ثم انتقلت النبوة بعد ذلك إلى فرع إسماعيل u متمثله بمحمد e [1].

## 2- الديانة المسيحية.

وهي من الديانات التوحيدية التي ظهرت في بلاد الشام (فلسطين) بعد ان نقض اليهود المواعيد والعهود وانحرفوا عن التوحيد واخذوا يقتلون الأنبياء بغير حق لذلك بعث الله I عيسى u نبيًا ورسولاً ولسنا هنا للدخول في تفاصيل الديانة المسيحية بل عرض بعض الأمور التي لها علاقة بالإمبراطورية الرومانية في ظل الديانة الجديدة التوحيدية في إمبراطورية وثنية.

ولد عيسى u في (بيت لحم) في فلسطين من بلاد سورية في العهد الروماني في حدود (4 ق.م) في أواخر حكم الملك اليهودي على فلسطين التابع إلى روما وهو (هيرود الأكبر)[2]، في زمن الإمبراطور أوغسطس قيصر (31ق.م– 14م)[3]، وظهر يبشر بديانته في عهد الإمبراطور طيبيروس (14-37م)[4] وانه مات صلبًا على الصليب[5] في عهد هذا الإمبراطور عام (28 أو 29م) في عهد الوالي الروماني المسمى (بيلاطس) الملقب (البنطي) إذ سلم المسيح u إلى اليهود[6]. واتخذت ولادته حدًا فاصلاً في التاريخ البشري بين العهد القديم والعهد الحديث وقد سمي عيسى u المسيح[7]، وان حياة المسيح وتعاليمه مأخوذة بالدرجة الأولى من الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل والرسائل الخاصة بالحواريين وما ورد

---

(1) سعد الدين، ليلى حسن، مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ، ص10-9.

(2) انه أدومي الأصل، اعتنق الديانة اليهودية، ثم خرج على المكابيين انتقامًا لأبيه الذي قتله هؤلاء والتجأ إلى الرومان، فنصبوه ملكًا على فلسطين (40ق.م – 4 ق.م)، وقد أمده أنطونيوس بالجند فقضى على المكابيين وقتل آخر ملوكهم {أنتيكانوس بن أريسطوبولس الثاني (37 ق.م)} وكان اليهود يكرهونه لأنه يحب التقاليد الرومانية. ينظر: العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 41.

(3) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص 363.

(4) الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص 65.

(5) قال تعالى: )وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً( (النساء: 158-157).

وقد ذكر كل من (مرقس ولوقا) الصعود إلى السماء، ففي مرقس (16، 19) "قد صعد عيسى إلى السماء، وجلس عن يمين الله"، وفي لوقا (24، 51) "وانفصل عيسى عنهم وصعد إلى السماء". للمزيد ينظر: بوكاي، موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: نخبة من الدعاة من مجلة الفكر الإسلامي، (بيروت: دار الكندي، 1978م)، ص 98.

(6) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص326؛ العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 43.

(7) وهي ترجمة للكلمة العبرانية (مشيا Mashiah) التي كانت تستعمل كلقب للملوك اليهود ومن ثَمَّ للملك الموعود، أما يسوع Jesus فهو الصيغة الهيلينية ليشوع Joshua التي أتت من Jehoshua وهي بالعبرانية Jehoshua (يهوه من الخلاص). ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج2، ص 325؛ الجميلي، خضير عباس، ندوة حوار في التاريخ والحضارة (الإسرائيليات)، (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ)، ص3.

عنه في المصادر المتأخرة، وتفردت نبوءة عيسى u ورسالته على ما جاء في الأناجيل ببعض الأمور التي لم تكن مألوفة في تجارب النبوءات في الشرق الأدنى، كولادته من عذراء من دون ان يمسها بشر، ومعجزات أخرى ...[1] ولكن أسمى ما في رسالته هي المحبة التي تدور على حب الله وعلاقة الإنسان بالله وعلاقة الإنسان بالإنسان (بنوة الإنسان لله وأبوة الله لجميع البشر) فجميع البشرية في عائلة واحدة كبرى عن طريق الحب الالهي[2].

قرنت المسيحية الحياة الأخلاقية بالدين بصورة وثيقة فأصبح الإحسان من أعمال الإيمان بدلاً ان يكون من أعمال العدل وأعطى الدين الجديد للمضطهدين وعديمي الحظ الأمل في حياة ثانية تقدم للإبرار المسرات التي حرموا منها في هذه الحياة الدنيا، وكان اليونان والرومان يمنحون الخلود لمن كان محسنًا لشعبه فقط أو لمن أُدخِلَ في إحدى ديانات الأسرار[3]. وكان الدين الجديد في مجموعة أفكاره وتعاليمه الأخلاقية وفلسفته في الخلود وعقيدته الراسخة قادرًا على تلبية المطالب الروحية والفكرية والاجتماعية التي كان المتنورون غالبًا ما يطالبونها من دياناتهم التقليدية في كل مكان من دون ان ينجحوا في الحصول عليها، ثم ان الكنيسة في تنظيمها كمؤسسة وضعت أساليب فاقت كثيرًا كل ما وضعته الديانات الأخرى وشق هذا الدين طريقه ببطء ولكن بصورة أكيدة إلى مرتبة التفوق الروحي[4].

وقد كان اليونان والرومان يعتقدون بوجود آلهة متعددة، لذلك كانوا بوجه عام متسامحين في موقفهم تجاه معتنقي الديانات الأخرى، والواقع إنهم ذهبوا إلى حد إضافة آلهة جديدة إلى مجموع آلهتهم، وقد سمحوا حتى في عاصمة إمبراطوريتهم بالعبادة المصرية الغريبة، والشعائر اليهودية والديانات الأخرى وأباحوا تمثيل المسرحيات ليس باللغة اليونانية أو اللاتينية فحسب بل باللغة العبرية والفينيقية والآرامية وكانت سياستهم في شؤون الدين "عش ودع الآخرين يعيشون"[5]، وبما ان المسيحيين كانوا موحدين فانهم لم يتمكنوا من التساهل وكانوا نشيطين متحمسين في بحثهم عن إتباع جدد لديانتهم وامتنعت جماعاتهم الأولى عن الاشتراك في الاحتفالات الدينية الرسمية في مدنهم، وفي مثل هذا الموقف غير المتسامح تجاه جميع العادات الوثنية فضلاً عن جهدهم المستمر في كسب الأتباع كان لابد ان يؤدي إلى الاصطدام بين الطرفين[6].

حصل أول اضطهاد عنيف في عهد الإمبراطور نيرون بسبب حدوث حريق عارض دمر قلب مدينة روما عام (64 م) وحاول نيرون إلقاء التهمة على المسيحيين في العاصمة وأمر بإبادتهم جميعًا، وقد تكررت الاضطهادات وأعمال عنف وحوادث

---

(1) ابن كثير، قصص الأنبياء، ط4، (بغداد: مكتبة النهضة، 1988م)، ص615.
(2) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص327-326.
(3) برن، أندرو روبرت، تاريخ اليونان، ص154-153.
(4) أوليري، دي لاسي، انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ص60-58.
(5) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص366.
(6) العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ص50-45؛ الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص250.

متفرقة ضد المسيحيين في الولايات وفي عام (67 م) حكم على (بولس) بالموت في روما لكونه مسيحيًا وذلك وفق قانون أصدره نيرون وكذلك بطرس فقد صلب في روما ... وكان كلما حَلَّ بالمدينة أو بالسكان حادث سيء يشار إلى المسيحيين بوصفهم جمعيات سرية تقوم بمثل هذه الأعمال(1). وحدث الاضطهاد العنيف في سنة (95 م) في عهد دوميشيان وكان محليًا موجهًا ضد اليهود بصورة خاصة الذين كان الرومان لا يزالون يخلطون بينهم وبين المسيحيين في كثير من الأحيان وكان بين الذين حوكموا في هذه الاضطهادات أحفاد يهوذا الذين أطلق سراحهم بوصفهم جماعات بسطاء، وفي عام (112 م) اصدر تراجان مرسومًا ينص على ان المسيحيين الذين يرفضون تقديم مراسم الاحترام لآلهة الدولة وللإمبراطور حين يطلب منهم ذلك في المحكمة فإنهم سيعاقبون كخونة وكانت عبادة الإمبراطور أكثر عبادات الدولة قوة وانتشار وقد أنشاها أوغسطس وأصبحت تعبيرًا ماديًا للولاء نحو العرش(2). وعُدَّ مرسوم تراجان المسيحيين خارجين حقيقيين عن القانون وكانوا يلاحقون ويعاقبون بشكل منتظم في مناسبات متعددة، وعندما بدأت الإمبراطورية تسير نحو الانحطاط في القرن الثالث وأخذت الكنيسة المسيحية تصبح آمنة في طريق تقدمها أخذت بعض القوانين تصدر متشددة على المسيحيين ومنعوا من قبل الإمبراطور (فالريان) من عقد الاجتماعات أو القيام بالطقوس الدينية ومعاقبة كل من يرفض القيام بالعبادة الرسمية لآلهة الدولة(3).

وكان الاضطهاد الكبير قد وقع على المسيحيين في عهد (دقلديانوس) في القرن الرابع الميلادي وقد نص مرسومه الذي أكد محو كنائسهم وحرق كتبهم وطرد كل من يشغل وظيفة مدنية وعسكرية من منصبه وأمر بفرض جميع أنواع العقوبات وكان هذا المرسوم مثار دهشة لأنه صدر عن شخص كان يميل إلى المسيحيين علنًا ويظن ان زوجة دقلديانوس وابنته كانتا مسيحيتين حتى ان عصر دقلديانوس سمي بعصر الشهداء(4). ويبدو ان الأمن والازدهار الذي كان يتمتع به المسيحيين في البلاد كلها قد آثار حسد كبار الموظفين والكهنة الوثنيين الذين ملئوا رأس الإمبراطور بتقارير عن مؤامرات وأعمال شغب مزعومة، واستمر الاضطهاد لمدة عشر سنوات بشدة لا يعادلها شيء وبعد سنوات قليلة من هذا الاضطهاد والعذاب أصبحت المسيحية في عهد قسطنطين الديانة الرسمية للدولة عام (312 م) وكان اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس آخر اضطهاد في عهد الإمبراطورية الرومانية(5).

---

(1) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص328؛ براستد، جايمس هنري، العصور القديمة، ص590.

(2) حاطوم (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص576 و595.

(3) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص368؛ أوليري، دي لاسي، انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ص61-59.

(4) حاطوم (وآخرون)، موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص588؛ الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص251.

(5) هرنشو، علم التاريخ، ترجمة: عبد الحميد العبادي، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937م)، ص38؛ Davis, R.H.C., A history of medieval Europe from Constantine to sent Louis, London, 1968, p.15.

هذا وقد دخل المسيحيون في خلافات وجدل بين الفرق والنحل المسيحية حول طبيعة المسيح وشخصيته وإلوهيته وعلاقته بالله تعالى، هل هو من مادة تختلف عن طبيعة الاله[1]ولكنها شبيهة بمادة الله على ما اعتقد (أريوس) بطرك الإسكندرية اليوناني (336-280 م) وفرقته المشهورة بالاريوسية. أو ان مادة المسيح من مادة الله الأب وان الله نفسه كان ثلاثة في واحد (الأب، الابن، والروح القدس)، كما رأى (أثناسيوس) أسقف الإسكندرية أيضًا (373-296 م)، وبعد حروب ومشاحنات تغلب المبدأ الاثناسي واقر في مجمع نيقيه (325 م) وأيدته روما، ولكن الأريوسية انتشرت زمنًا طويلاً بين أقوام أوربا البربرية الشمالية[2]، وهناك النسطورية وهي من الفرق المسيحية الكبرى وسميت نسبة إلى نسطوريوس بطرك القسطنطينية في بداية القرن الخامس وصاحب المبدأ الذي استحق من اجله التحريم إذ قال انه يتحد في عيسى u العنصر الالهي والعنصر البشري وقد انتشر المذهب النسطوري في المشرق ولاسيما في العهد الساساني وعرف باسم الكنيسة الشرقية، ويأتي بعد النسطورية في عظم الانشقاق في الكنيسة، مذهب الطبيعة الواحدة (مذهب اليعاقبة)[3]، وقد انتشر هذا المبدأ في القرن الخامس والسادس الميلادي في معظم شمالي سورية بفضل حماس المبشرين ولاسيما (برصوما) أسقف نصيبين، وبطرك أنطاكية (سويروس) الذين أكدوا ما جاء به يعقوب البرادعي وان الطبيعة البشرية والطبيعية الإلهية ما هما إلا طبيعة واحدة مركبة[4].

وكان هناك مجموعة من المؤلفين المعروفين بآباء الكنيسة الذين فسروا عقائد الكنيسة ووسعوها ويسمى أول ستة منهم الآباء الرسوليين لأنهم عاصروا الرسل في بعض ادوار حياتهم وكان احد هؤلاء سوريًا يدعى (أغناطيوس) الذي خلف بطرس في أسقفية أنطاكية، وكان هناك شخصان بارزان من بين آباء الكنيسة كان لهما صلة بسورية وهما يوستين الشهيد، واوريجين، وقد ولد يوستين في نابلس حوالي العام (100 م) وينسب له فتح أول مدرسة مسيحية في روما، وقد جلد فيها وقطع رأسه لأنه رفض تقديم الذبائح للآلهة ويظن ان ذلك كان في عهد (ماركوس أوريليوس). اما اوريجين فانه كان يرأس مدرسة لتعليم الدين المسيحي في الإسكندرية كما أسس مدرسة أخرى في قيصرية وتوفي عام 253م في صور. وبذلك فان توغل المسيحية وانتشارها في أقصى أطراف الإمبراطورية الرومانية وانتصارها النهائي على جميع الديانات اليونانية والرومانية وعلى الديانات التي نافستها في الشرق إلا ناحية من نواحي انتشار تأثير الحضارة السورية حتى أنها انتشرت في بلاد فارس المجوسية وفي العراق وخاصة في الحيرة[5].

---

(1) قال تعالى: )إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِّ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ( سورة آل عمران، الاية59. وقال تعالى: )تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا* أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً* إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً( سورة مريم، الآيات 92-91-90.

(2) باقر، طه، مقدمة، ج2، ص338.

(3) وهو مذهب انتشر بين النصارى العرب في بلاد الشام وسمي بالمذهب (المنوفستي Monophysites) وهم لا يقولون بالتثليث. بل يقولون بطبيعة واحدة في المسيح u وقد تبنى هذه الدعوة رجل اسمه يعقوب البرادعي ولذلك أطلق على هذا المذهب مذهب (اليعاقبه). للمزيد ينظر: نولدكه، ثيودور، أمراء غسان من آل جفنه، ص21؛ باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص216.

(4) بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص239؛ باقر، طه، مقدمة، ج2، ص340.

(5) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص372.

ولم يكن التجار والجنود والعبيد اقل حماسة في نشر الديانة المسيحية مما كانوا في نشر العبادات الوثنية وظهر أثرهم في تطور المسيحية في الغرب في ناحية التقشف والرهبنة والعبادة المتصفة بشدة العاطفة وكانت جاليتهم في روما قوية حتى إنها قدمت للكنيسة عدد من البابوات[1].

[1] اوليري، دي لاسي، انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ص128-58.

# الخاتمة

استعرضنا في هذه الأطروحة سورية في العصر الروماني منذ الاحتلال عام (64 ق.م) وحتى نهاية عهد دقلديانوس عام (305 م). وقد توصلنا إلى مجموعة نتائج أهمها:

1- ان منطقة سورية منذ العصور القديمة ذات دور فعال وهمزة وصل بين الإمبراطوريات القديمة وطرق التجارة العالمية الرئيسة.

2- ان اغلب الهجرات العربية سواء كانت فردية أم جماعية تتجه نحو الشمال وخاصة سورية وتتخذها موطنًا بعد ان تستقر وتتمدن فيها.

3- شهدت المنطقة غزوات أجنبية غير عربية من شعوب مختلفة كالإغريق والروم والفرس واليهود وغيرهم.

4- كان للصراع بين السلوقيين والرومان أثرا فعالاً في توجه أنظار الرومان نحو سورية كونها مركز الإمبراطورية السلوقية.

5- محاولة الرومان تامين سواحل البحر المتوسط من هجمات القراصنة وقطاع الطرق وذلك بإقامة معسكرات وتحالفات مع القبائل العربية والملوك المحليين الموجودين في سورية.

6- محاولة الرومان الاستفادة اقتصاديًا من سورية سواء عن طريق فرض الضرائب أم الغلال الزراعية وخاصة الحبوب والفواكه.

7- كذلك استفاد الرومان من العرب أهل البادية في صد هجمات الساسانيين أو العرب المتحالفين معهم وذلك بإقامة ممالك عربية مساندة لهم مثل الأنباط، وتدمر، والغساسنة، وتكوين فرق عسكرية من الخيالة والرماة لمساندة الرومان في صراعهم مع الفرس.

8- على الرغم من اقتباس الرومان للنظم السلوقية المختلفة، إلا أنهم وضعوا تنظيمات إدارية تخدم مصلحتهم في الدرجة الأولى فبعد احتلال بومبيوس لسورية عام (64 ق.م) تحولت من مملكة سلوقية إلى ولاية رومانية وبقيت العاصمة أنطاكية تربط الجميع.

9- اهتم الرومان بالطرق من إصلاح ورصف فضلاً عن إنشاء طرق جديدة، ويعكس هذا الاهتمام رغبتهم في تلبية مصالحهم العسكرية وذلك لصد الخطر الفرثي ومن ثم الساساني. كما لعبت الناحية الاقتصادية دورًا مهمًا في إنشاء الطرق وذلك لتشجيع التجارة الداخلية والخارجية.

10-لقد سمح الرومان للسوريين بالحرية الثقافية وهذا الأمر نجم عنه استمرار الحضارة الإغريقية والمحلية لحقبة طويلة من الزمن، فلابد ان يكون الأمر ناتجًا عن قوة الملوك السلوقيين والرومان ومن ثَمَّ عن قوة النظام الإداري الذي اتبعوه، وتمثلت الإغريقية ببقاء اللغة اليونانية في العهدين السلوقي والروماني، أما اللغة اللاتينية فكانت لغة الإدارة الرسمية والقرارات الصادرة عن الحكومة الرومانية، وباستثناء ذلك كانت معظم النقوش تكتب باللغة اليونانية، لكن هذا لا يعني ان اغلب السكان كانوا يتكلمونها فعلى الأغلب تكلمها أهل المدن الإغريقية بشكل

واضح لكن أهالي القرى والحكومات والممالك المحلية اعتمدوا لغتهم المحلية الأمر الذي أبطا دخول سورية في البوتقة الرومانية.

11-كانت سياسة الإمبراطورية الرومانية تعمل على إجهاض أي محاولة من جانب الكيانات والممالك التي تخضع لتبعيتها للاستقلال وخلع نير التبعية عنها. وهذا ما حصل مع الأنباط وتدمر والغساسنة ...

12-كانت سورية أرضًا خصبة للتلاقح والتفاعل الحضاري والثقافي والديني.

# المصادر والمراجع

**أولاً: القرآن الكريم.**

**ثانيًا: الكتاب المقدس (العهد القديم).**

**ثالثًا: المصادر.**


- **ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين بن محمد الشيباني (ت 630هـ)**

1- الكامل في التاريخ، (بيروت: دار بيروت، 1965م).

**الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت 360هـ)**

2- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1961م).

**البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ)**

3- معجم ما استعجم، تحقيق: جمال طلبة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م).

**ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456هـ)**

4- جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار المعارف، 1982م).

**الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)**

5- معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، 1977م).

**ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)**

6- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت: دار الفكر، 1981م).

**الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ)**

7- تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، (القاهرة: د.ت).

**الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)**

8- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، 1987م).

**الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب (ت 817هـ)**

9- القاموس المحيط، (بيروت: دار الجيل، د.ت).

- **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي الفزاري (821هـ).**

10- نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري،ط1 (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م).

**ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)**

11- تفسير القران العظيم، (بيروت: دار المفيد، د.ت).

12- قصص الأنبياء، (بغداد: مكتبة النهضة، 1988م).

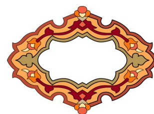
**المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ)**

13- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار الأندلس، 1984م).

14- التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله الصاوي، (القاهرة: دار المعارف، 1983م).

**ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ)**

15- لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

🕮 **النابغة، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني (ت 18هـ)**

16- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح: كرم البستاني، (بيروت: دار صادر، 1961م).

🕮 **ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت 218هـ)**

17- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ الشلبي، (بيروت: دار الفكر، 1981م).

🕮 **اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 292هـ)**

18- تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار صادر، د.ت).

**رابعًا: المراجع العربية.**

🕮 **إبراهيم، نجيب ميخائيل:**

1- مصر والشرق الأدنى، (القاهرة: مكتبة النهضة، 1966م).

🕮 **الأحمد، سامي سعيد:**

2- تاريخ الرومان، (بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، 1988م).

3- تاريخ فلسطين القديم، (بغداد: جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، 1979م).

4- حضارات الوطن العربي القديمة أساسًا للحضارة اليونانية، (بغداد: اتحاد المؤرخين العرب، 2003م).

5- المدخل إلى تاريخ العالم القديم، (بغداد: جامعة بغداد، 1983م).

6- المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية، (بغداد: مديرية مطبعة الحكم المحلي، 1981م).

🕮 **الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد احمد:**

7- تاريخ الشرق القديم، (بغداد: جامعة بغداد، 1988م).

🕮 **الأحمد، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي:**

8- تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، (الجمهورية العراقية: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، د.ت).

🕮 **إسماعيل، عارف احمد:**

9- العراق وبلاد الشام، (صنعاء: دار المجد، 2002م).

🕮 **اسود، عبد الرزاق:**

10- الموسوعة الفلسطينية، (الدار العربية للموسوعات، 1978م).

🕮 **الاعظمي، محمد طه محمد:**

11- حمورابي (1792 ق.م – 1750 ق.م)، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1990م).

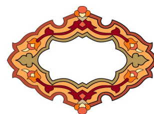
🕮 **الاكوع، محمد بن علي:**

12- اليمن الخضراء مهد الحضارة، (القاهرة: مطبعة السعادة، 1970م).

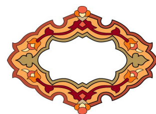
🕮 **باشميل، محمد أحمد:**

13- العرب في الشام قبل الإسلام، (بيروت: دار الفكر، 1973م).

🕮 **باقر، طه:**

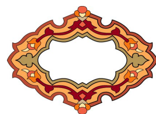



14- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد: مطبوعات دار المعلمين العالية، 1956م).
📖 **باقر، طه وفاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان:**
15- تاريخ العراق القديم، (بغداد: جامعة بغداد، 1980م).
📖 **باقر، طه وفوزي رشيد ورضا جواد هاشم:**
16- تاريخ إيران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1976م).
📖 **البرقوقي، عبد الرحمن:**
17- شرح ديوان المتنبي، (القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1938م).
📖 **البني، عدنان:**
18- تدمر والتدمريون، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1978م).
19- سورية في العصور الكلاسيكية، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، (دمشق: 1996م).
20- الفن التدمري، سلسلة تاريخ الفن في سورية، (دمشق: مكتبة أطلس، د.ت).
📖 **بهنسي، عفيف:**
21- الشام لمحات آثارية وفنية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1980م).
📖 **الجاف، حسن:**
22- الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكمة، 2003م).
📖 **جمعة، إبراهيم:**
23- مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام، (البصرة: جامعة البصرة، دار الطباعة الحديثة، 1965م).
📖 **الجميلي، رشيد:**
24- تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، (بغداد: مطبعة الرصافي، 1976م).
- **حاطوم، نور الدين ونبيه عاقل واحمد طربين وصلاح مدني:**
25- موجز تاريخ الحضارة، (دمشق: جامعة دمشق، 1964م).
📖 **حتي، فيليب وأدورد جرجي وجبرائيل جبور:**
26- تاريخ العرب مطول، (بيروت: دار الكشاف للنشر والطباعة، 1952م).
📖 **حداد، جورج:**
27- المدخل إلى تاريخ الحضارة، (دمشق: مطبعة الجامعة السورية، د.ت).
📖 **الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري:**
28- دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة: جامعة البصرة، 1986م).
📖 **الحسيني، محمد باقر:**
29- النقود العربية الإسلامية ودورها الحضاري والإعلامي، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية، 1985م).
📖 **الحفيظ، عماد محمد وعادل محمد علي:**
30- الفلاحة عند الأنباط، بحث في كتاب ندوة (الأنباط شعب وحضارة)، (بغداد: جامعة بغداد، مركز أحياء التراث العلمي العربي، د. ت).



**الحلو، عبد الله:**
31- صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، (دمشق: بيشان للنشر والتوزيع، 1999م).
**أبو خليل، شوقي:**
32- أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط5، (دمشق: دار الفكر، 2002م).
**دروزه، محمد عزة:**
33- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، (القاهرة: مكتبة النهضة، 1958م).
34- تاريخ الجنس العربي، (بيروت: المكتبة العصرية، 1961م).
**رستم، أسد:**
35- الروم في سياستهم وحضارتهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، (بيروت: دار المكشوف، 1955م).
**رفلة، فيليب وأحمد سامي مصطفى:**
36- جغرافية الوطن العربي، (القاهرة: دار السعادة، 1962م).

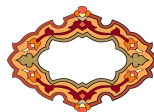
**الروبي، آمال محمد:**
37- مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م).
**ريحانا، سامي:**
38- شعوب الشرق الأدنى القديم، (نوبليس: د.ت).
**زايد، عبد الحميد:**
39- تاريخ الشرق الخالد، (القاهرة: دار الهناء للطباعة والنشر، 1966م).
**زهدي، بشير:**
40- الفن الهلنستي والروماني في سورية، (دمشق: مطبعة الرشاد، د.ت).
**زيادة، نيقولا:**
41- فلسطين من الاسكندر إلى الفتح العربي، الموسوعة الفلسطينية، (بيروت: دار النهضة، 1990م).
**زيدان، جرجي:**
42- العرب قبل الإسلام، (القاهرة: دار الهلال، د. ت).
**سالم، السيد عبد العزيز:**
43- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، د.ت).
**ستاركي، جان وصلاح الدين المنجد:**
44- تدمر في التاريخ، (دمشق: مديرية مطبعة الآثار العامة، 1947م).
**سعد الدين، ليلى حسن:**
45- مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً، (عمان: دار الفكر، 1984م).



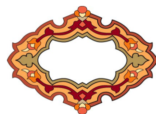
**سعيد، مؤيد:**
46- العراق خلال عصور الاحتلال، العراق في التاريخ، (بغداد: دار الحرية، 1983م).

**سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان:**
47- محاضرات في التاريخ القديم، (الموصل: جامعة الموصل، 1978م).
**سوسة، أحمد:**
48- حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1979م).
49- العرب واليهود في التاريخ، (دمشق: العربي للإعلان، 1972م).
**الشمس، ماجد عبد الله:**
50- الحضر العاصمة العربية، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)، (بغداد: جامعة بغداد، مركز أحياء التراث العلمي والأدبي، 1988م).
**شيخو، لويس:**
51- بيروت تاريخها وآثارها، (بيروت: دار النهضة، 1993م).
**طعيمة، صابر عبد الرحمن:**
52- بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم، (بيروت: المكتبة العصرية، 1975م).
**العابد، مفيد رائف:**
53- الآثار الكلاسيكية، (دمشق: مطبعة الداودي، 1981م).
54- إنشاء المدن في إطار السياسة السلوقية لهلينة سورية، (القاهرة: 1971م).
55- دراسات في تاريخ الإغريق، (دمشق: دار الكتاب، 1989م).
**العارف، عارف:**
56- المفصل في تاريخ القدس، (القدس: مطبعة المعارف، 1986م).
**العبادي، مصطفى:**
57- الإمبراطورية الرومانية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1981م).
**عباس، إحسان:**
58- تاريخ دولة الأنباط، (بيروت: 1987م).
**عبد الحميد، سعد زغلول:**
59- في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار النهضة، 1976م).

- **عبد الرزاق، ناهض:**
60- المسكوكات، (الكويت: دار السياسة، د. ت).
**عبد السَّاتر، لبيب:**
61- الحضارات، (بيروت: دار المشرق، 1977م).
**عبد الواحد، فاضل وعامر سليمان:**
62- عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (الموصل: جامعة الموصل، مؤسسة دار الكتب، 1979م).



📖 **عبو، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد:**
63- اليونان والرومان، دراسة في التاريخ والحضارة، (الموصل: جامعة الموصل، مؤسسة دار الكتب، 1993م).
📖 **عبود، فالح إبراهيم:**
64- إسرائيل دراسة تحليلية، مراجعة: إبراهيم النعمة، (الموصل: 2000م).
📖 **العزيز، حسين قاسم:**
65- موجز تاريخ العرب والإسلام، (بيروت؛ بغداد، مكتبة النهضة، 1971م).
📖 **عصفور، محمد أبو المحاسن:**
66- معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت).
67- معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، (بيروت: دار النهضة العربية، 1981م).
68- المدن الفينيقية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1981م).
📖 **علي، جواد:**
69- تاريخ العرب قبل الإسلام، (بغداد: شركة الرابطة، 1953م).
📖 **العلي، صالح أحمد:**
70- محاضرات في تاريخ العرب، (الموصل: جامعة الموصل، مؤسسة دار الكتب، 1981م).
📖 **علي، عبد اللطيف احمد:**
71- التاريخ الروماني (عصر الثورة)، (بيروت: دار النهضة العربية، 1973م).
72- مصادر التاريخ الروماني، (بيروت: دار النهضة العربية، 1970م).
📖 **علي، محمد كرد:**
73- خطط الشام، (بيروت: دار العلم للملايين، 1969م).
📖 **عيسى، حسن عبيد:**
74- التآمر اليهودي على بلاد الرافدين حتى سقوط بابل عام 539 ق.م، (بغداد: بيت الحكمة، 2002م).
📖 **فروخ، عمر:**
75-تاريخ الجاهلية، (بيروت: دار العلم للملايين، 1984م).
📖 **كامل، مراد:**
76- الكتب التاريخية في العهد القديم، (جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م).
📖 **الماجدي، خزعل:**
77- المعتقدات الآرامية، (عمان: دار الشروق، 2000م).
📖 **محمد، عبد الرحمن فهمي:**
78- النقود العربية ماضيها وحاضرها، (القاهرة: دار القلم، 1964م).
📖 **الملاح، هاشم يحيى:**
79- الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الموصل: جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1994م).
▪ **مهران، محمد بيومي:**



80- دراسات تاريخية من القرآن الكريم، في بلاد الشام، ط2، (بيروت: دار النهضة العربية، 1988م).

**هبّو، أحمد أرحيم:**

81- تاريخ الشرق القديم (سورية)، (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، 1999م).

**ولفنسون، إسرائيل:**

82- تاريخ اللغات السامية، (بيروت: المكتبة العصرية، 1980م).

**يني، جرجي:**

83- تاريخ سورية، (بيروت: منشورات لحد خاطر، 1986م).

**رابعا: المصادر الأجنبية.**

**أ. مصادر مترجمة.**

- **أشبنغلر:**

1- سقوط الحضارة الغربية، ترجمة: أحمد الشيباني، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت).

**التهايم، فرانتس**

2- آله الشمس الحمصي، ترجمة: أيرينا داود، (دمشق: دار العربي، 1990م).

- **أوپنهايم، ليو:**

3- بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: دار الرشيد، 1981م).

- **أوليري، دي لاسي:**

4- انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ترجمة: متي بيثون ويحيى الثعالبي، (بغداد: مطبعة الرابطة، 1958م).

- **بتري. أ**

5- مدخل الى تاريخ الرومان وأدبهم وأثارهم، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، 1977م).

- **براستد، جايمس هنري:**

6- العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1983م).

- **بَرج، سر وَليس:**

7- رحلات إلى العراق، ترجمة: فؤاد جميل، (بغداد: 1968م).

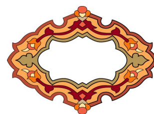
**برن، أندرو روبرت:**

8- تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، (بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989م).

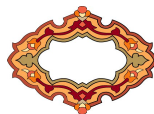
**بوكاي، موريس:**

9- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: نخبة من الدعاة من مجلة الفكر الإسلامي، (بيروت: دار الكندي، 1978م).

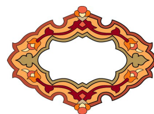
**بيغولفسكيا، نينا فكتورفنا**



10- العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ت).
📖**توينبي، أرنولد**
11- تاريخ البشرية، ترجمة: نيقولا زيادة، (بيروت: المطبعة الأهلية للنشر، 1981م).
12- الفكر التاريخي عند الإغريق، ترجمة: لمعي المطيعي، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1966م)
📖**كانيفية، تيكسيدور**
13- الحياة الدينية في سورية قبل الإسلام، ترجمة: موسى خوري، (دمشق: منشورات دار الأبجدية، 1996م).
📖**جرني، أوليفر**
14- الحيثيون، ترجمة: محمد عبد القادر وفيصل الوائلي، (بغداد: مطبوعات البلاغ، 1963م).
📖**جوردن، سيروس. هـ.**
15- أساطير العالم القديم، (الأساطير الكنعانية)، ترجمة: احمد عبد الحميد يوسف، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م).
📖**جيبون، أدوارد**
16- انحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية، (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1969م).
📖**حتي، فيليب**
17- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد المنعم رافق، (بيروت: دار الثقافة، 1958م).
📖**دانتزر، ج، م**
18- سورية الجنوبية (حوران)، ترجمة: احمد عبد الكريم وسالم العيسى، (دمشق: 1995م).
📖**دانيال، كلين:**
19- موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف، (بغداد: دار المأمون، 1990م).
📖**داوني، چلانفيل:**
20- أنطاكية القديمة، ترجمة: إبراهيم نصحي، (القاهرة: دار نهضة مصر، 1967م).
📖**ديرنجر**
21- الكتابة، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 2001م).
📖**ديسو، رينيه**
22- العرب في سورية قبل الإسلام، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد مصطفى زيادة، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر بالاشتراك مع لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت).
📖**ديلابورت، ل**



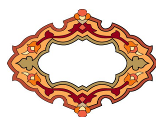
23- بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة: محرم كمال، (القاهرة: د.ت).
🕮 **ديورانت، ول**
24- قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (جامعة الدول العربية: الإدارة الثقافية، 1972م).
🕮 **رستوفتزف**
25- تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة: زكي علي ومحمد سليم سالم، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1957م).
🕮 **رو، جورج**
26- العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1984م).
🕮 **ساكز، هاري**
27- قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1999م).
28- عظمة بابل، موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، 1979م).
🕮 **سيديو، ل.أ**
29- تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1948م).
🕮 **شيفمان، آ.ش**
30- المجتمع السوري القديم، ترجمة: حسان إسحاق، (دمشق: منشورات مؤسسة الوحدة، د.ت).
🕮 **فازيليف**
31- العرب والروم، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيره وفؤاد حسين علي، (بيروت: دار الفكر العربي، 1934م).
🕮 **كاسكل، ف**
32- الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي، ترجمة: منذر البكر، مجلة الخليج العربي، مج20، العدد1، (البصرة: 1988م).
🕮 **كريمر، صموئيل نوح**
33- السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، (الكويت: وكالة المطبوعات، 1973م).
34- من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد: مؤسسة المثنى؛ القاهرة: مؤسسة الخانجي، د.ت).
🕮 **كلينكل، هورست**
35- آثار سورية القديمة، ترجمة: قاسم طوير، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1985م).



📖 لامب، هارولد
36- الاسكندر المقدوني، ترجمة: عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصانع، (بغداد: المكتبة الأهلية، 1965م).
📖 مورتكات، أنطون
37- تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق علي أبو عساف وقاسم طوير، (دمشق: 1950م).
📖 موسكاتي، سبتينو
38- الحضارات السامية القديمة، ترجمة: يعقوب بكر، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1957م).
📖 موسيل، آلو
39- الفرات الأوسط، رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة: صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن، مراجعة: صالح احمد العلي وعلي المياح، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1990م).
📖 نافتالي، لويس
40- الحياة في مصر في العهد الروماني، ترجمة: آمال الروبي، (القاهرة: مطبعة الهرم، 1997م).
📖 نولدكه، ثيودور
41- أمراء غسان، ترجمة: بندلي جوزي وقسطنطين زريق، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1933م).
📖 هاردنج، لانكستر
42- آثار الأردن، ترجمة: سليمان موسى، (عمان: المطبعة الوطنية، 1982م).
📖 هرنشو
43- علم التاريخ، ترجمة: عبد الحميد العبادي، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937م).
📖 ولز، هـ، ج
44- معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1969م).

**ب- مصادر غير مترجمة.**

1- Bevan, E. The house of seleucus, 1st ed. (London: 1902).
2- Collinet, P. Histoire de IE cole de Droit de Beyrouth, (Paris, 1929).
3- Crayson, R.K. Assyrian and Babylon in chronical, New York, 1975.
4- Davis, R.H.C. A History of medieval Europe from Constantine to sant Louis, London, 1968.
5- Dobias, J. Histoire de La province Romaine de syrie, praha, 1924.



6- Downey, G. A history of Antioch in Syria from seleucus to the Arab conquest, 2nd ed., university press, New Jersey, 1961.
7- George, H. Village administration in the Roman province of Syria, Yale classical studies, New Haven, 1928.
8- John, A.W. The Burden of Egypt, (Chicago, 1956).
9- Jones, A.H.M. Cities of the Eastern Roman province, oxford, 1971.
10- Josephe, F. Antiguites judaigues, traduit par G.Mathieu, L.Herrman, Livrexlll, paris, 1929.
11- Kupper, J.R. Northern Mesopotamia and Syria in CAH, 2, part I, 1980.
12- Rey, C. Syrie Romaine de pompees Diocletien.
13- Sartre, M. DA Lexandra Zenobie, fayard, Paris, 2001.
14- Sir Alexander B. W. K. Petra its history and monuments, London, 1925.
15- Starr, G. C. The origin of Greek civilization, 1100-650B.C, (New York, 1961).
16- Stol, M. Studies in old Babylonian history, Istanbul, 1976.

**خامسًا: الرسائل الجامعية.**

**الجميلي، أحمد حسين أحمد:**

1- العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2004م).

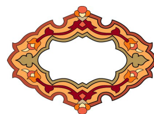
**الجميلي، خضير عباس:**

2- قبيلة الأزد ودورها في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد: الجامعة المستنصرية، 1996م).

**حسو، ماجدة**

3- العلاقات الآرامية – الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، 1990م).

**الخالدي، شذر سالم**



4- تدمر أبان القرنين الثاني والثالث الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة، كلية الآداب، 2001م).

- **شابث، عادل**

5- الإسرائيليات في التاريخ العربي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2001م).

**كسواني، جوريه حنا**

6- الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م – 305 م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (دمشق: جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2004م).

**المحمدي، زياد عويد سويدان**

7- التطورات السياسية في بلاد الرافدين، (العهد الآشوري الوسيط)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2003م).

**سادسًا: البحوث والدراسات.**

**أرسنت، فيل**

1- تدمر وطريق الحرير، ترجمة: عدنان البني، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج42، (دمشق: 1996م).

**برنار، ماري لوير**

2- أعمال بعثة التنقيب البولونية في تدمر عام 1967م، ترجمة: سليمان مقداد، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج19، ج1 + ج2، (دمشق: 1969م).

**الجميلي، خضير عباس**

3- علاقات دولة الأنباط بمصر في ظل الاحتلالين البطلمي والروماني (313 ق.م-106م)، العدد 60، (جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، د.ت).

4- ندوة حوار في التاريخ والحضارة (الإسرائيليات)، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، د.ت).

**حاتم، أنور**

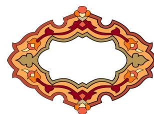
5- الذكريات السورية في روما، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج11-12، (دمشق: 1961م-1962م).

**خياطه، محمد وحيد**

6- تدمر التجارة والدين، مجلة المعرفة، العدد 372، (دمشق: وزارة الثقافة، 1994م).

**زهدي، بشير**

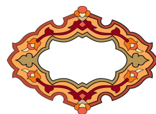
7- أقدم النقود الدمشقية في المتحف الوطني بدمشق، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج26، ج1+ج2، (دمشق: 1976م).



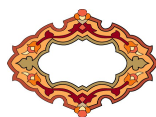
8- النقود التدمرية، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج23، ج1+ج2، (دمشق: 1973م).

🕮 **الزين، محمد**
9- التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، مجلة دراسات تاريخية، العدد86-85، (دمشق: 2004م).
10- الحلف المكابي – الروماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد68-67، (دمشق: 1999م).
🕮 **سارتر، موريس**
11- تدمر مدينة ذات طابع يوناني، ترجمة: عدنان البني، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج24، (دمشق: 1996م).
🕮 **ستاركي، جان وجعفر الحسني**
12- المذابح التدمرية المكتشفة قرب نبع أفقا، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج7، (دمشق: 1957م).
🕮 **سيريك، هنري**
13- أبناء الملك أذينة، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج13، (دمشق: 1963م).
🕮 **عبد السلام، عادل**
14- البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج42، (دمشق: 1996م).
🕮 **عز الدين، عبد الحميد**
15- مدينة حمص في العهد الروماني، مدينة حمص في العهد الروماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد30-29، (دمشق: 1988م).
🕮 **غافيكوفسكي**
16- تدمر وتجارتها التدمرية، ترجمة: عدنان البني، مجلة (الحوليات الأثرية السورية)، مج42، (دمشق: 1996م).

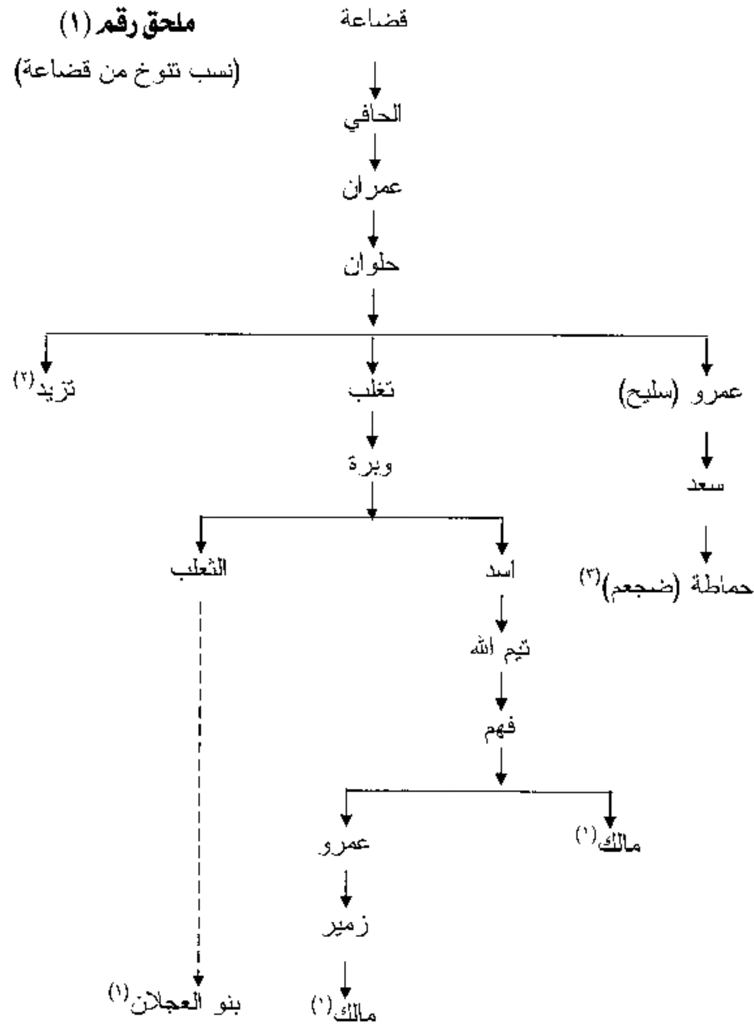
🕮 **فاضل، عبد الإله ونزار الحديثي، وريكاردو أشمان**
17- مواقع المكتشفات الأثرية في منطقة قصر محيور (وادي حوران)، مستلة من: Baghader mitteilnugen ، العدد31، 2001م.
🕮 **الموسوي، جواد مطر**
18- الأحوال الاقتصادية في تدمر، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج3، مج52، (بغداد: 2005م).
19- تاريخ مدينة غزة قبل الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، العدد2، (بغداد: بيت الحكمة، 2001م).



20- دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي قبل الإسلام (الأحوال الاقتصادية في دولة الغساسنة)، فرزه من مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، مج52، (بغداد: 2005م).
21- القدس عربية قبل الإسلام، مجلة الحكمة، العدد30، (بغداد: بيت الحكمة، 2002م).
**الهاشمي، رضا جواد**
22- العرب في ضوء المصادر المسمارية، العدد22، (بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، 1978م).

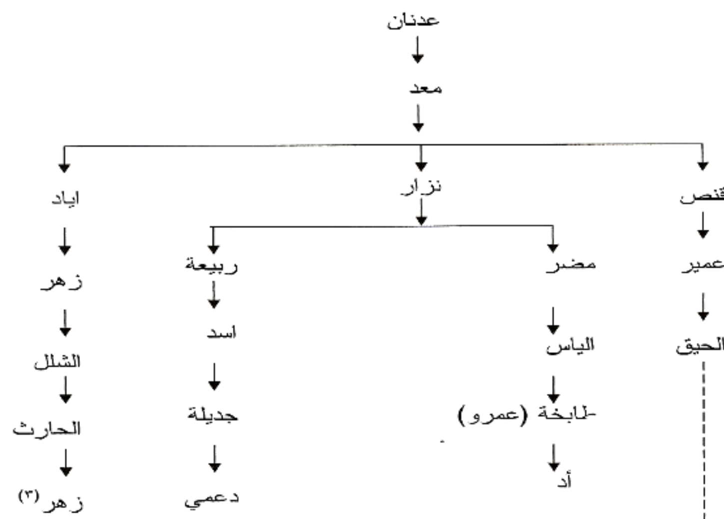


ملحق رقم (1) القبائل العربية في الشام (نسب تنوخ من قضاعة)



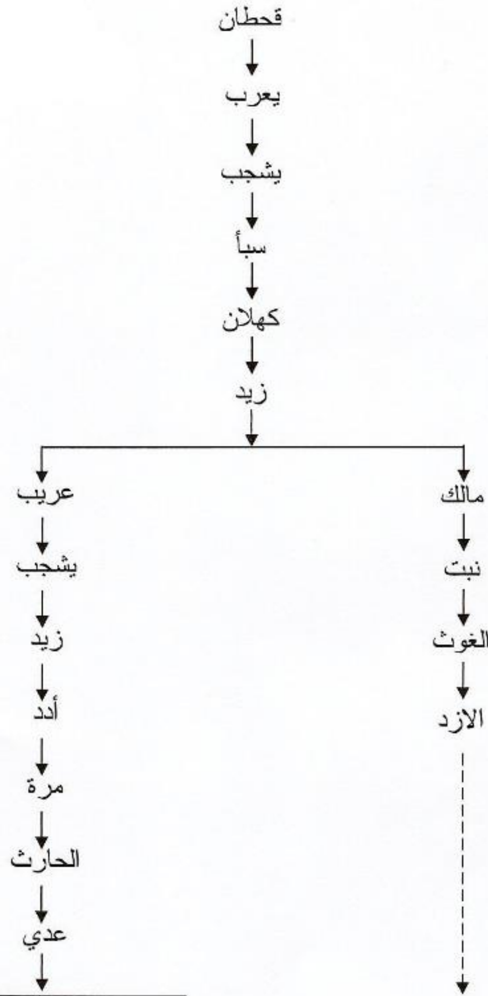

(١) الطبري، تاريخ، ج١، ص٦٠٩ ؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٥٣، بنو العجلان بن الثعلب هم لوث (خلطاء) يقال لهم نزار، ليس نزار لهم والد ولا ام ولكنهم من بطون قضاعة كلها من بني العجلان ابن الثعلب ومن بني تيم الله بن اسد بن وبرة وغيرهم ؛ القلقشندي ابو العباس احمد بن علي الفزاري (ت ٨٢١هـ) نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري، ط١ (القاهرة ١٩٥٩م) ص١٨٩.

تابع ملحق رقم (1) نسب تنوخ من عدنان



(1) ابن حزم، ابي محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456هـ)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار المعارف، 1982م)، ص215.
(2) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص453 (عبد القيس في تنوخ).
(3) الطبري، تاريخ ، ج1 ، ص610.

تابع ملحق رقم (1) نسب تنوخ من قحطان



ملحق رقم (2) الأسم القديم والحديث لأهم المدن والمناطق في سورية، ومواقع بعضها حاليًا[1]

| القديم | الحديث | القديم | الحديث | القديم | الحديث |
|---|---|---|---|---|---|
| أور – سالم (يبوس) | القدس | تليلات الغسول | شمال شرق البحر الميت | خالسيس | عنجر |
| الالاخ | تل العطشانة | جزر | تل ابو شوشه | أيلة | العقبة |
| أبانا | نهر بردى | جبل باشار | جبل البشري | هليوبوليس | بعلبك |
| أيسوس | خليج الاسكندرونة | حيرون | الخليل | أريتوزا | الرستن |
| أمورو | سورية الوسطى والشمالية | حمائي | حماة | متروبوليس (المدينة الأم) | أنطاكية |
| أيمار | مسكنة | الرها | أورفة | سلوقية بيرية | السويدية |
| أوغاريت | راس شمرا | رزينا | راس العين | أبامية | أفامية (على نهر العاصي) |
| إبلا | تل مرديخ | شيكم | نابلس | لاوداكية | اللاذقية |
| أدوم، أدومة | النقب | شمأل - سمأل | زنجرلي | دورا اوروبولس | الصالحية |
| أرباض | تل رفعت | شادوبو | تل حرمل | باتانيا | حوران والسويداء |
| أرض كنعان | فلسطين | صوبة | عنجر | أورانتيس | حوران |
| بيت شان | بيسان | قرقر | شمالي حماة | أديسا | الرها- (أورفة) |
| بيبلوس، كوبلا | جبيل | قطنة | تل المشرفة (شرقي حمص) | فيلادلفيا | عمان |
| بئروت | بيروت | قادش | تل النبي مند | جادارا | أم قيس |
| بوغازكوي | حاتوشا | كركميش | جرابلس | هيبوس | قلعة الحصن |
| بيت أيل | شمال غرب القدس | كرموخو | كوماجين | سكيتو بوليس | بيت راس |
| تل برسيب | تل أحمد | ماري | تل الحريري | أبلا | طبقة فحل |
| تل الجزر (جازر) | قرب الرحلة | مالابوراتو | نهر الفرات | قنوات | جيراز (جرش) |
| توتول، ألالاخ | قرب الرقة | مجد | تل المستلم | دويلخي | عينتاب في شمال سورية |
| ترقا | تل العشارة | نهارينا | منطقة بين العاصي والفرات وروافده | قيصارية (عرفة) | عكار |
| تل خويرة | قرب راس العين | نهر أدونيس | نهر ابراهيم | أيميسا | حمص |
| تل السلطان | قرب اريحا | وادي الطاحون | جنوبي بيت لحم | | |

ملحق رقم (3) الاسكندر الكبير والسلوقيون[2]

| اسم الملك | سنوات حكمه |
|---|---|
| الاسكندر الكبير | 323-336 ق.م |
| الملوك السلوقيون | |

---

(1) للمزيد ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص227 (أفامية)، ج3، ص6 (الرها)؛ أبو خليل، شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط5، (دمشق: دار الفكر، 2002م)، ص11؛ كسواني، جوريه حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية، ص41-50؛ الماجدي، خزعل، المعتقدات الآرامية، ص15.

(2) باقر، طه (وآخرون)، تاريخ إيران القديم، ص190-191.

| | |
|---|---|
| سلوقس الأول | 311-281 ق.م |
| أنطيوخس الأول – سوتر | 281-260 ق.م |
| أنطيوخس الثاني – ثيوس | 260-246 ق.م |
| سلوقس الثاني | 245-226 ق.م |
| سلوقس الثالث - سوتر | 225-223 ق.م |
| أنطيوخس الثالث | 222-187 ق.م |
| سلوقس الرابع- فيلو فاطر | 187-175 ق.م |
| أنطيوخس الرابع - أبليفانس | 175-164 ق.م |
| أنطيوخس الخامس | 164-162 ق.م |
| ديمتريوس الأول (سوتر) | 162-150 ق.م |
| الاسكندر بلاس | 150-145 ق.م |
| ديمتريوس الثاني (نيقاطور) | 145-140 ق.م |
| أنطيوخس السادس (ديونيميرس) | 145-143 ق.م |
| [illegible] نيس) | [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |
| سلوقس السادس | 96-95 ق.م |
| أنطيوخس الحادي عشر | 95 ق.م |
| فيلب الأول | 95-83 ؟ ق.م |
| [illegible] | [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |
| أنطيوخس العاشر | 95-83 ق.م |
| أنطيوخس الثالث عشر | 69-65 ق.م |

ملحق رقم (4) صلات النسب بين أفراد الأسرة السلوقية [1]

1-سلوقس الأول نيكاتور (312-280 ق.م)



2- أنطيوخس الأول سوتر (280-261 ق.م)



3- أنطيوخس الثاني (261-246 ق.م)



4-سلوقس الثاني كالينيكوس (246-226 ق.م)

5-سلوقس الثالث كرونوس (226-223 ق.م)

6- أنطيوخس الثالث الكبير (223-187 ق.م)

7-سلوقس الرابع فيلوباتر (187-175 ق.م)

8- أنطيوخس الرابع أبيفانس (175-164 ق.م)

[1] تشير النجوم إلى بنوة مزعومة: نقلاً عن: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص264 و273.





ثم بعد ذلك تنافس الملوك السلوقيين وأصبح كل منهم يدعي الملك، وهذه تتمة الملوك وهم:

12- ديمتريوس الثاني نيكاتور (ابن ديمتريوس الأول) 146-138 ق.م و128-125 ق.م.
13- أنطيوخس السادس تيوس Theos (ابن اسكندر الأول) 144-142 ق.م.
14- تريفون Tryphon (مغتصب) 142-137 ق.م.
15- أنطيخوس السابع سيديتس Sidetes (ابن ديمتريوس الأول) 137-128 ق.م.
16- اسكندر الثاني زابيناس Zabinas (ابن تاجر) 128-122 ق.م.
17- سلوقس الخامس (ابن ديمتريوس الثاني) 125 ق.م.
18- أنطيخوس الثامن غريبوس Grypus (ابن ديمتريوس الثاني) 125-96 ق.م.
19- أنطيخوس التاسع سيزيكينوس Cyzicenus (ابن سيديتس) 114-96 ق.م.

وتقاسم سورية في السنوات الاثنتين والثلاثين الأخيرة من عصر الاضطرابات حكام متفردون وهم:

20- سلوقس السادس أبيفانس (ابن غريبوس) 96-93 ق.م.
21- أنطيخوس العاشر يوسيبوس Eusebes (ابن سيزيكينوس) في أنطاكية 94-92 ق.م.
22- أنطيخوس الحادي عشر أبيفانوس (ابن غريبوس) 94-95 ق.م.
23- فيليب ... غريبوس) 83-92 ق.م.
24- ديمتر ... غريبوس) 88-95 ق.م.
25- أنط ... وس (ابن غريبوس) 84-88

10-ديمتريوس الأول
سوتر
(150-162 ق.م)

9- أنطيوخس الخامس
يوباتر
(162-164 ق.م)

26- أنطيخوس الثالث عشر الاسيوي Asiaticus (ابن يوسيبوس) 65-69 ق.م.
27- فيليب الثاني (ابن فيليب الأول) 64-68 ق.م.

ثم يذكر حتي انه من 83-69 ق.م لا يوجد ملك. ينظر: ... ولبنان وفلسطين، ج1، ص264-274؛ اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ص

11-اسكندر الأول بالاس
(150-146 ق.م)

## ملحق رقم (5) الأباطرة والولاة في سورية (64-305 م)

| ت | الاباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| 1. | بومبيوس 64-48 ق.م<br>Pompeius 64-48 B.C | 1. | اميليوس سكاوروس 65-62 ق.م<br>Aemilius Scaurus 65-62 B.C. |
| | | 2. | ماركيوس فيليبوس 61-60 ق.م<br>Marcius Philippus 61-60 B.C. |
| | | 3. | كورنيليوس لينتلوس مركيلينوس 95-58 ق.م<br>Cornelius Lentulus Marcellinus 59-58 B.C. |
| | | 4. | اولوس غابينوس 57-55 ق.م<br>Aulus Gabinius 57-55 B.C. |
| | | 5. | ليكينيوس كراسوس 54-53 ق.م<br>Licinius Crassus 54-53 B.C. |
| | | 6. | كاسيوس لونغينوس 53-51 ق.م<br>Cassius Longinus 53-51 B.C. |
| | | 7. | كالبورنيوس بيبلوس 51-50 ق.م<br>Calpurnius Bibulus 51-50 B.C. |
| | | 8. | فينتو 50-49 ق.م<br>Veiento 50-49 B.C. |
| | | 9. | كيكيليوس ميتلوس بيوس سكيبيوناسيكا 49-48 ق.م<br>Caecilius Metellus Pius Scipio Nascica 49-48 B.C. |
| 2. | يوليوس قيصر 48-44 ق.م<br>Iulius Caesar 48-44B.C. | 1. | سكستو س يوليوس قيصر 47-46 ق.م<br>Sextus Iulius Caesar 47-46B.C. |
| | | 2. | كيكيليوس باسوس 46-44 ق.م<br>Caecilius Bassus 46-44 B.C. |
| | | 3. | انتيستيوس فيتوس 45 ق.م<br>Antistius Vetus 45B.C. |
| | | 4. | ستايوس موركوس 44 ق.م<br>Staius Murcus 44 B.C. |
| | | 5. | كاسيوس لونغينوس 44-42 ق.م<br>Cassius Longinus 44-42 B.C. |
| | | 6. | كورنيليوس دولابيلا 42 ق.م<br>Cornelius Dolabella 42B.C. |

| ت | الاباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| 3. | ماركوس انطونيوس 42-31 ق.م<br>Marcus Antonius 42-31B.C. | 1. | ديكيديوس ساكسا 41-40 ق.م<br>Decidius Saxa 41-40 B.C. |
| | | 2. | فنتديوس باسوس 39-38 ق.م<br>Ventidius Bassus 39-38 B.C. |
| | | 3. | غايوس سوسيوس 38-37 ق.م<br>Gaius Sossius 38-37 B.C. |
| | | 4. | موناتيوس بلانكوس 35-34 ق.م |

| ت | الاباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| | | | Munatius Plancus 35-34 B.C. |
| | | .5 | كالبورنيوس بيبولوس 32/33-33/34 ق.م<br>Calpurnius Bibiulus 34/33-33/32 B.C. |
| | | .6 | ك.ديديوس 31 ق.م<br>Q.Didius 31 B.C. |
| .4 | اوغسطس 31 ق.م-14 م<br>Augustus 31 B.C-14 A.D. | .1 | ك.ديديوس 31 -30 ق.م<br>Q.Didius 31-30 B.C |
| | | .2 | فتريوس ماسلاكورينوس 30-28 ق.م<br>Vaterius Massala Corinus 30-28 B.C |
| | | .3 | توليوس سيسروس 29-27 ق.م او 27-25 ق.م<br>Tulius Cicero 29-27 B.C OR 27-25 B.C |
| | | .4 | ل. ليكينيوس فارومورينا 25-23 ق.م<br>L.Licinius Varro Murena 25-23B.C |
| | | .5 | فيبسانيوس اغريبا 23-13 ق.م<br>Vipsanius Agrippa 23-13 B.C |
| | | .6 | **م. تيتوس 13-10** ق.م<br>M.Titius 13-10 B.C |
| | | .7 | سي. سنتيوس ساتورنينوس 10-8/7 ق.م<br>C.Sentius Saturninus 10-8/7 B.C |
| | | .8 | ب. كوينكتيليوس –فاروس 7-4 ق.م<br>P.Quinctilus Varus 7-4 B.C |
| | | .9 | ل.كالبورينوس بيوبونتيفكس 4-1 ق.م<br>L.Calpurnius Piso Pontifex 4-1 B.C |
| | | .10 | ل.فولوسيوس – ساتورنينوس 4-6 م<br>L.Volusius Saturninus 4-6 A.D |
| | | .11 | ب.سلبيسيوس كويرينيوس 6/7م<br>P.Sulpicius Quirinius 6/7 A.D |
| | | .12 | ك.كاكيليوس ميتلوس كرتيكوس سيلانوس 11-17 م<br>Q.Caecilius Metellus Creticus Silanus 11-17 A.D |

| ت | الاباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| .5 | تيبريوس 14-37م<br>Tiuberius 14-37 A.D | .1 | غنايوس كالبورينوس بيزو 17-19م<br>Gnaius Calpurnius Piso 17-19A.D |
| | | .2 | سنتيوس ساتور نينوس 19-21م<br>Sentius Saturninus 19-21A.D |
| | | .3 | ل.ايليوس لاميا 23-32م<br>L.Aelius Lamia 23-32 A.D |
| | | .4 | ل.بومبونيوس فلاكوس 32-33م<br>L.Pomponius Flaccus 32-33A.D |
| | | .5 | ل.فيتليوس 35-39م<br>L.Vitellius 35-39 A.D |
| .6 | غايوس 37-41م<br>Gaius 39-41 A.D | .1 | ب.بترونيوس 39-42م<br>P.Petronius 39-42 A.D |
| .7 | كلاوديوس 41-54م<br>Claudius 41-54A.D | .1 | ب.بترونيوس 42م<br>P.Petronius 42 A.D |
| | | .2 | سي- فيبوس مارسوس 42-44 م<br>C.Vibius Marsus 42-44 A.D |
| | | .3 | سي- كاسيوس لونغنيوس 44-51 م<br>C.Cassius Longinus 44-51A.D |
| | | .4 | سي – يوميديوس دورميوس كوادراتوس 51-54 م |

| ت | الأباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| | | | C.Ummidius Durmius Quadratus 51-54 A.D |
| .8 | نيرون 54-68 م<br>Neron 54-68 A.D | .1 | سي- يوميديوس دورميوس كوادراتوس 54-60م<br>C.Ummidius Durmius Quadratus 54-60 A.D |
| | | .2 | دومينيوس كوربولو 60-63 م<br>Domitius Corbulo 60-63 A.D |
| | | .3 | سي – كستيوس غالوس 63-67م<br>C.Cestius Gallus 63-67 A.D |
| | | .4 | سي – ليكينيوس موسيانوس 67-69م<br>C.Licinius Mucianus 67-69 A.D |
| .9 | فلافيوس فسباسيانوس<br>Flavius Vespasianus<br>69-79 A.D | .1 | سي – ليكينيوس موسيانوس 69م<br>C.Licinius Mucianus 69 A.D |
| | | .2 | يونيوس كيزينيوس بيتوس 70-73 م<br>Luniuc Caesennius Poetus 70-73 A.D |
| | | .3 | ماريوس كلسوس 73 م<br>Marius Celsus 73 A.D |
| | | .4 | ماركوس البيوس ترايانوس 73-78 م<br>Marcus Ulpius Traianus 73-75 A.D |
| | | .5 | ل.كيونيوس كومودوس 78-82 م<br>L.Ceionius Commodus 78-82 A.D |
| .10 | دوميتيانوس 81-96 م<br>Domitianus 81-96 A.D | .1 | ت.اتيليوس روفوس 82-84 م<br>T.Atilius Rufus 82-84 A.D |
| | | .2 | ب.فاليريوس باتروينوس 87-89 م<br>P.Valerius Patruinus 87-89 A.D |
| | | .3 | بوكيوس لابيوس ماكسيموس 90-93 م<br>Bucius Lappius Maximus 90-93 A.D |
| | | .4 | اوكتافيوس تيديوس توسيانوس ليلفولينوس بريسكوس 93-96 م<br>Octavius Tidius Tossianus Lavolenus<br>Priscus 93-96 A.D |
| .11 | نرفا 96-98م<br>Nerva 96-98 A.D | .1 | كورنيليوس نيجرينوس كورياتيوس ماتيرنوس 96-97 م<br>Cornelius Nigrinus Curiatius Maternus<br>96-97 A.D |
| | | .2 | لاركيوس بريسكوس 97-98 م<br>A.Larcius Priscus 97-98 A.D |
| .12 | ترايانوس 98-117 م<br>Traianus 98-117 A.D | .1 | انتيوس اولوس يوليوس كوادراتوس 100-104 م<br>Antius Aulus Iulius Quadratus 100-101 A.D |
| | | .2 | كورنيليوس بالمافرونتونيانوس 104-108 م<br>Cornelius Palma Frontonius 104-108 A.D |
| | | .3 | فابيوس يوستوس 108-112 م<br>Fabius Lustus 108-112 A.D |
| | | .4 | يوليوس كوادراتوس باسوس 114-117 م<br>Iulius Quadratus Bassus 114-117 A.D |
| | | .5 | ب.ايليوس هادريانوس 117 م<br>P.Aelius Hadrianus 117 A.D |
| .13 | ولاة سورية في عهد ايليوس هادريانوس 117-138 م<br>Aelius Hadrianus<br>117-138 A.D | .1 | كاتيليوس سفيروس يوليانوس كلاوديوس ريجينوس 117-119م<br>Catilius Severus Iulianus Claudius Reginus<br>117-119 A.D |
| | | .2 | يوميديوس كوادراتوس 121-124م<br>Ummidius Quadratus 121-124 A.D |
| | | .3 | كوينكتيوس كيرتوس بوبليكسيوس ماركيلوس 131-135م |

| ت | الأباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| | | | Quinctius Certus Poblicius Marcellus<br>131-135 A.D |
| | | .4 | مينيكيوس فاوستينوس يوليوس سفيروس 135-136 م<br>Minicius Faustinus Iulius Severus<br>135-136 A.D |
| | | .5 | سكستوس يوليوس مايور 136-140م<br>Sextus Iulius Maior 136-140 A.D |
| | | .6 | فيتيوس روفوس ؟<br>Vettius Rufus ? |

| ت | الأباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| .14 | انطونيوس بيوس 138-161 م<br>Antoninus Pius<br>138-161 A.D | .1 | بوربوليوس أوبتاتوس ليجاريانوس 140-147م<br>Burbuleius Optatus Ligarianus 140-147 A.D |
| | | .2 | سلبيكيوس يوليانوس 147-150م<br>Sulpicius Iulianus 147-150A.D |
| | | .3 | بونتيوس ليليانوس لاركيوس سابينوس 150-154م<br>Pontius Laelianus Larcius Sabinus<br>150-154 A.D |
| | | .4 | كاسيوس ابوليناريس 154-157م<br>Cassius Apollinaris 154-157 A.D |
| | | .5 | اتيديوس كورنيليانوس 157-162م<br>Attidius Cornelianus 157-162 A.D |
| .15 | ماركوس أوريليوس أنطونينوس<br>161-180م<br>Marcus Aurelius Antoninus<br>161-180 A.D | .1 | انيوس جال ليبو 163-164 م<br>Annius Gal Libo 163-164 A.D |
| | | .2 | يوليوس فيروس 164-166 م<br>Iulius Verus 164166 A.D |
| | | .3 | أفيديوس كاسيوس 166-175م<br>Avidius Cassius 166-175 A.D |
| | | .4 | مارتيوس فيروس 175-178 م<br>Martius Verus 175-178 A.D |
| | | .5 | ب.هلفيوس بيرتيناكس 179-182 م<br>P.Helvius Pertinax 179-182 A.D |
| .16 | كومودوس 180-192 م<br>Commodus 180-192 A.D | .1 | سي. دوميتيوس ديكستر 183-185 م<br>C.Domitius Dexter 183-185 A.D |
| | | .2 | يوليوس ساتور نينوس 186-187 م<br>Iulius Saturninus 186-187 A.D |
| | | .3 | أسيليوس إيميليانوس 187-190 م<br>Asellius Aemilianus 187-190 A.D |
| | | .4 | سي. بسكينيوس نيجر 190-193 م<br>C.Pescennius Niger 190-193 A.D |
| .17 | برتيناكس وديديوس يوليانوس<br>193-194م<br>Pertinax –Didius Iulianus<br>193-194 A.D | .1 | سي. بسكينيوس نيجر 193 م<br>C.Pescennius Niger 193 A.D |

| ت | الأباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| .18 | ولاة سورية في عهد سبتيميوس سفيروس 193-211 م[1]<br>Septimius Severus<br>193-211 A.D | .1 | ســــــورية المجوفة<br>Syria Coele<br>الفينوس سينيكيوس 200 م<br>Alfenus Senecio 200 A.D |
| | | .2 | ماريوس ماكسيموس بربتوس اورليانوس 208م<br>Marius Maximus Perpetuus Aurelianus<br>208 A.D |
| | | .3 | L.Calpurnius ل.كالبورنيوس |
| | | .4 | مينيتيوس مارتياليس 209-211 م<br>Minitius Martialis 209-211 A.D |
| | | | سورية الفينيقية<br>Syria Phonenice |
| | | .1 | مانيليوس فوسكوس 194 م<br>Manilius Fuscus 194 A.D |
| | | .2 | روفوس ماريوس ماكسيموس 198 م<br>Rufus Marius Maximius 198 A.D |
| | | .3 | Venidius فنيديوس روفوس؟ |
| | | .4 | دوميتيوس ليوبروكيليانوس 207 م<br>Domitius Leo Procillianus 207 A.D |
| | | .5 | Pompianus بومبيانوس؟ |
| .19 | كاراكلا 211-217 م<br>Caracalla 211-217 A.D | .1 | ســــــورية المجوفة<br>Syria Coele<br>اورليوس 216 م<br>Aurelius 216 A.D |
| | | .2 | Fabius Agrippinus فابيوس أغريبينوس |
| | | .1 | سورية الفينيقية<br>Syria Phonenice<br>بيوس كاسيوس 213 م<br>Pius Cassius 213 A.D |
| | | .2 | Laberianus لابريانوس |

| ت | الأباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| .20 | ماكرينوس إيلاجبالوس 217-222م<br>Macrinus –Elagabalus<br>217-222 A.D | .1 | فابيوس أغريبينوس (مجوفة) في عهد كركلا وماكرينوس<br>Fabius Agrippinus |
| | | .2 | فيروس 219م سورية الفينيقية<br>Verus 219 A.D |
| | | .3 | أنطونيوس سلوقس 221 م؟ عهد أيلاجبالوس<br>Antonius Seleucus 211 A.D |
| | | .4 | ك.أتريوس كلونيوس 222م؟ |

[1] تعتبر قائمة الولاة من عهد سبتيموس إلى عهد ديوقلديانوس غير مكتملة وفيها نقص كبير وذلك بسبب التقسيم الإداري الذي فرض تعيين واليين احدهما لســورية المجوفة والآخر لســورية الفينيقية. ينظر: كســواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية، ص143.

| ت | الأباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| | | | Q.Atrius Clonius 222 A.D |
| | | .5 | Marius Secundus ماريوس سيكندوس ؟ |
| .21 | سيفروس الكسندر 222-235م<br>Severus Alexander<br>222-235 A.D | .1 | أراديوس روفينوس أوبتاتوس ايليانوس 225-235م<br>Aradius Rufinus Optatus Aclianus<br>225-235 A.D<br>سورية الفينيقية ثم سورية المجوفة؟ |
| | | .2 | كلاوديوس سولمنيوس باكتيانوس 235 م<br>Claudius Sollemnius 235 A.D |
| | | .3 | روتيليوس بودنس كريسبينوس 235-245 م<br>Rutilius Pudens Crispinus 235-245 A.D |
| .22 | ولاة سورية من مكسيمينوس إلى ديوقلديانوس | | ولاة سورية المجوفة |
| | | .1 | فلافيوس أنطيوخس 244-249م<br>Flavius Antiochus 244-249 A.D |
| | | .2 | د.سيمونيوس بروكولوس يوليانوس 245م<br>P.Simonus Proclus Iulianus 245 A.D |
| | | .3 | أتيوس روفينوس 251م<br>Attius Rufinus 251 A.D |
| | | .4 | Sussessianus سوكسيانوس |
| | | .5 | Arrius Maximus أريوس مكسيموس؟ |
| | | .6 | فيريوس لوبوس 256م<br>Virius Lupus 256 A.D |
| | | .7 | أذينة الثاني 258 م<br>Odainat 258 A.D |
| | | .8 | ماكسيمينوس 275-276 م<br>Maximinus 275-276 A.D |
| | | .9 | يوليوس ساتورنينوس 278م<br>Iulius Satuminus 278 A.D |
| | | .10 | ل.أليوس هيلفيوس ديونسيوس<br>L.Aelivs Helvius Pionysius |
| | | .11 | كاريسيوس 290م<br>Charisus 290 A.D |
| | | | ولاة سورية الفينيقية |
| | | .1 | سالفيوس ثيودوروس (كلود الثاني) 268-270م<br>Salvius Theodorus (Praeses) 268-270 A.D |
| | | .2 | ل.أرتوريوس بيوس مكسيموس 286-298م<br>L.Artorius Pius Maximus 286-298 A.D |
| | | .3 | Julius Julianus يوليوس يوليانوس؟ |
| | | .4 | Appius Alexander أبيوس الكسندر |
| | .23مكسيمينوس الى ديوقلديانوس (دون تحديد) | .1 | ماكسيمينوس 275-276م<br>Maximinus 275-276 A.D |
| | | .2 | يوليوس ساتورنينوس 275-281م<br>Julius Saturninus 275-281 A.D |
| | | .3 | كلاوديوس كليوليولوس 276-282 م<br>Cludius Cleoliulus 276-282 A.D |

| ت | الأباطرة | ت | الولاة |
|---|---|---|---|
| | | .4 | كاريسيوس المتقدم على سورية 290م<br>Charisius 290 A.D |
| | | .5 | لاتينيوس بريموسوس 293-305م<br>Latinius Primosus 293-305 A.D |
| | | .6 | أنونيموس 303م<br>Anonymus 303 A.D |
| | | .7 | Publius (المجوفة) بوبليوس |
| | | .8 | Verinus فيرينوس |
| | | .9 | أتريوس سروس (الفينيقية)<br>Aetrius Seuerus |
| | | .10 | سوسيانوس هيروكلس<br>Sossianus Hierocles |

ملحق رقم (6) نسب السلالة اليوليانية[1]

1- أوغسطس (الابن المتبني ليوليو س قيصر 27ق.م-14م)[2]

2- طيبريوس (14-37م)

4-كلوديوس (41-54م)

جرمانيكوس

3-غايوس (كاليغولا، من أحفاد أوغسطس بواسطة ابنته جوليا) 37-41م

5-نيرون (54-68)

جدول الأباطرة الخمسة الصالحين

نرفا (96-98م)

تراجان (98-117م)

هادريان (117-138م)

أنطونيوس بيوس (138-161م)

ماركوس أوريليوس (161-180م)

(1) نقلاً عن: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص316.

(2) يشير الخط المنقط إلى علاقة تبني؛ يُعدُّ عام 31 ق.م هو انتصار اوكتافيانوس على أنطونيوس في معركة أكتيوم، وعام (27 ق.م) حصوله على لقب أغسطس (المبجل، الموقر).

جدول لأسرة الأنطونيين

أنطونيوس بيوس (138-161م)

ماركوس أوريليوس (161-180م) | كومودوس (180-192م) | لوشيوس فيروس (161-180م)

ملحق رقم (7) ملوك دولة الأنباط

| ت | سنوات الحكم | جرجي زيدان | هاشم الملاح | محمد احمد باشميل |
|---|---|---|---|---|
| 1. | 169-146 ق.م | الحارث الأول | الحارث الأول | الحارث الأول |
| 2. | 146-110 ق.م | زيد أيل | ---[1] | زيد أيل |
| 3. | 110-96 ق.م | الحارث الثاني | الحارث الثاني | ---[2] |
| 4. | 96-88 ق.م | عبادة الأول | عبادة الأول | عبادة الأول |
| 5. | 88-87 ق.م | رب أيل الأول | رب أيل الأول | رب أيل الأول |
| 6. | 87-62 ق.م | الحارث الثالث | الحارث الثالث | الحارث الثالث |
| 7. | 62-47 ق.م | عبادة الثاني | ---[3] | عبادة الثاني |
| 8. | 47-30 ق.م | مالك الأول | --- | مالك الأول |
| 9. | 30-9 ق.م | عبادة الثالث | عبادة الثالث | عبادة الثالث |
| 10. | 9 ق.م -40 م | الحارث الرابع | حارثة الرابع | حارثة الرابع[4] |
| 11. | 40م -75 م | مالك الثاني | مالك الثاني | مالك الثاني |
| 12. | 75-101 م | رب أيل الثاني | رب أيل الثاني[5] | مالك الثالث |
| | 101-106م | مالك الثالث | | |

ملحق رقم (8) شجرة نسب السلالة السورية الحاكمة في روما

يوليوس باسيانوس من حمص[6]

(1) الملاح لا يذكر زيد أيل إذ انه يتجاوز سنة (146 ق.م) ويتركها فراغًا.

(2) باشميل لا يذكر الحارث الثاني بل انه يذكر عبادة الأول بدلاً منه.

(3) الملاح لا يذكر عبادة الثاني ولا مالك الأول ويتجاوزهما إلى عبادة الثالث.

(4) زيدان يذكر مع حارثة الرابع الملكة خلدو زوجته وكذلك الملكة شـقيله زوجته أيضـاً، ويقول هو شـقيق عبادة الثالث ويؤيد باشميل ذلك.

(5) الملاح يجعل رب أيل الثاني آخر ملوك الأنباط بينما زيدان وباشـميل يذكران مالك الثالث آخر الملوك؛ لم يهتم الإخباريون في جمع أسماء ملوك الأنباط وسني حكمهم وجاء ذكرهم في المراجع الأجنبية وأهمها ما وجد مضروبًا على النقود وعلى بعض الاثار المكتوبة بالآرامية التي يمكن اعتبارها المصدر الوحيد لإحصاء ملوك الأنباط على الرغم من الاختلافات في عدد الملوك وسـني حكمهم. للمزيد من المعلومات ينظر: علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسـلام، ج3، ص42-46؛ الملاح، الوسـيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص127-135؛ باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص37؛ زيدان، العرب قبل الإسلام، ص86-88.

(6) نقلا عن: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص380.

1- سبتيموس سفيروس +جوليادومنه

2- كراكلا (211-217)

غيتا (211-212م)

جوليامیزا+يوليوس أفينوس

فاروس أفيتوس+جولياسوميس

جوليا ماميا+جسيوس مركيانس

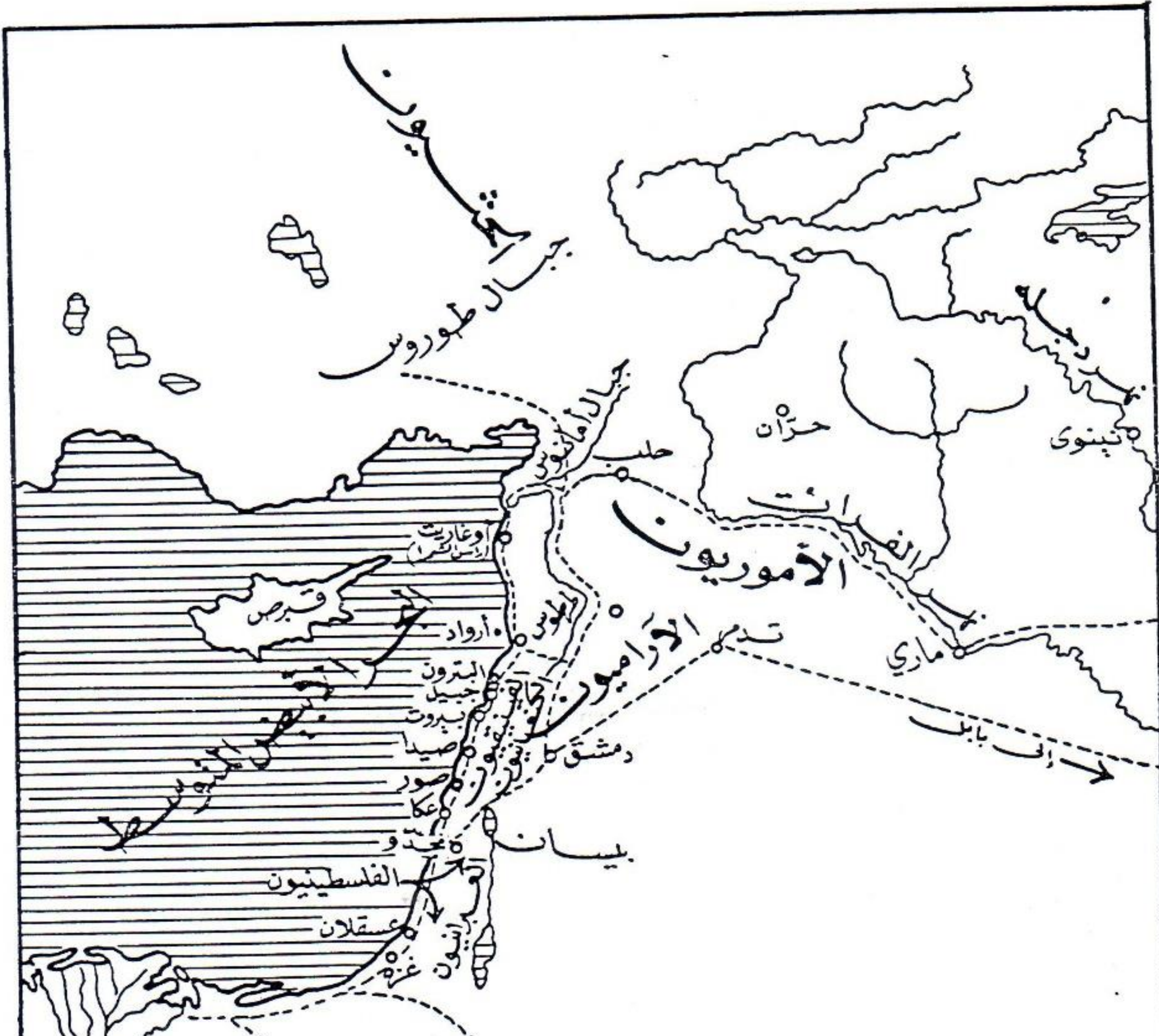
3- الاكابالس (218-222م)

4- اسكندر سفيروس (222-235م)

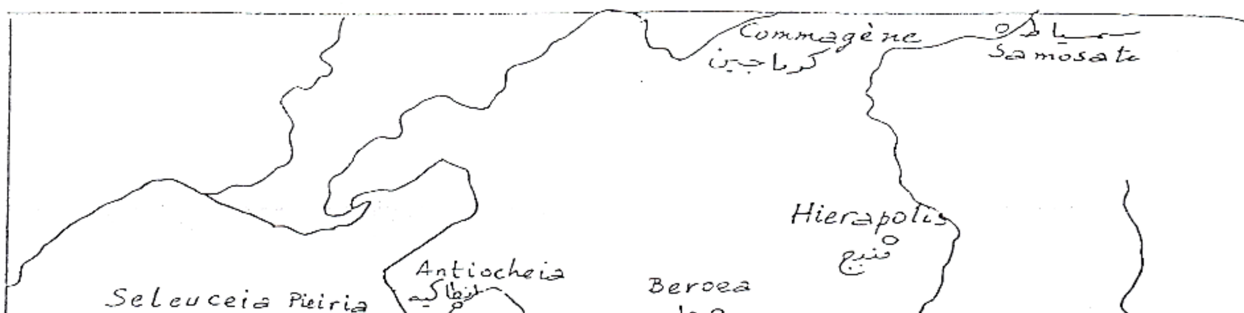
خارطة رقم (1) نقلا عن: هبو، تاريخ الشرق القديم، (سورية)، ص20



خارطة رقم (2) نقلا عن: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص68.



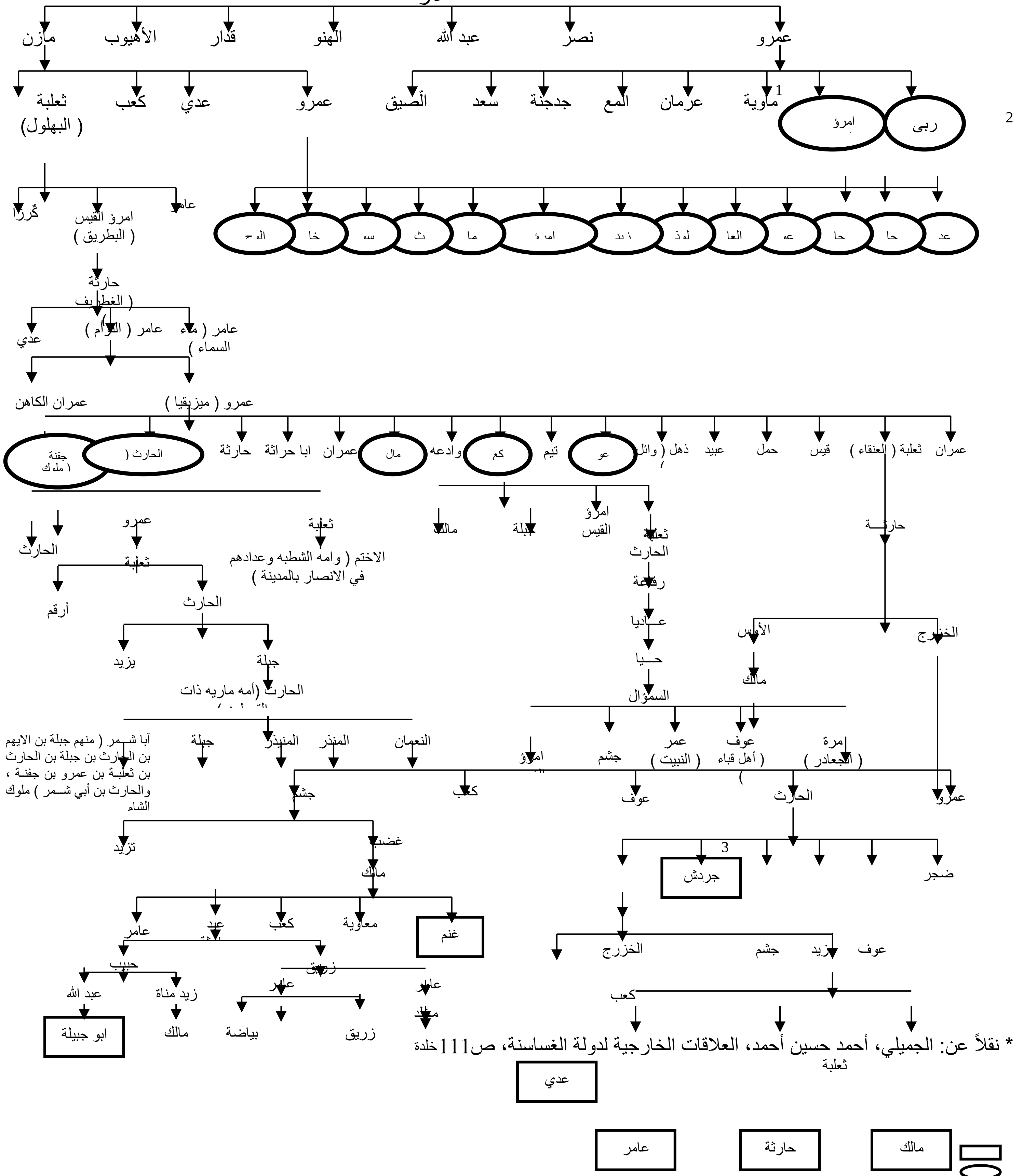
خارطة رقم (4) نقلاً عن: حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ص338.



ملحق رقم (9 – أ-) المسكوكات السلوقية

ملحق رقم (9 – ب-) المسكوكات التدمرية

## تابع ملحق رقم (1)( شجرة نسب الغساسنة ومن معهم من بني عمهم من الازد في الشام )




* نقلاً عن: الجميلي، أحمد حسين أحمد، العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، ص111

1 ابن حزم ، جمهرة ، ص 330، 331 و 362 ، 374 .
2 ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص 616 – 621 .
3 الحموي ، المقتضب ، ص220 – 229 .

البطون المثبة داخل الشكل المستطيل ليسوا من الغساسنة ، لكنهم من الازد نزلوا معهم بلاد الشام .
البطون المثبتة داخل الشكل الدائري هم الغساسنة الذين نزلوا بلاد الشام .